

كنيسة تحيا بما يليق بإنجيل المسيح (تأملات في رسالة فيلبي)

جدول المحتويات

مقدمة

كلما ذكرناكم " (1: 1-6) "

أنتم في قلبي (1: 7-11)

توقُّ صادقٌ لتقدم نشر الإنجيل (1: 12-19)

ما حدث لي قد... " (1: 12) "

توقعي ورجائي الحار " (1: 20-26) "

ماذا يعني أن نعيش بما يليق بإنجيل المسيح؟ (1) (1: 27)

ماذا يعني أن نعيش بما يليق بإنجيل المسيح؟ (2) (1: 28)

ماذا يعني أن نعيش بما يليق بإنجيل المسيح؟ (3) (1: 27-30)

كنيسة تملأ الرب فرحاً (2: 1-4)

فكرٌ واحد (2: 2)

سبب النزاع داخل الكنيسة (2: 3أ)
يجب أن يكون لنا فكر المسيح يسوع (2: 5-11)
تمموا خلاصكم" (2: 12-18)
من يسعى وراء مصالح المسيح يسوع (2: 19-24)
مخاطراً بحياته من أجل عمل المسيح... (2: 25-30)
السلامة أولاً (3: 1-3)
يجب ألا نضع ثقتنا في الجسد (3: 4-6)
القيمة الفائقة لمعرفة المسيح (3: 7-9)
أريد أن أوضح أمراً واحداً (3: 10-14)
امض قدماً نحو الهدف! (3: 13-14)
لنصبح مسيحيين ناضجين روحياً (3: 15-16)
اقتدوا بي" (3: 17-21)
اثبتوا في الرب" (4: 1-5)
سلام الله العجيب الذي يفوق كل عقل" (4: 6-7)
يجب أن نفكر ونتصرف بناءً على ذلك (4: 8-9)
أفرح جداً في الرب... (4: 10-23)

خاتمة

مقدمة

تحتل رسالة بولس إلى أهل فيلبي مكانة خاصة في قلبي، إذ كتبت أطروحتي لنيل درجة الماجستير في اللاهوت من كلية فولر اللاهوتية، مركزًا على الآيات من 1 إلى 4 من الإصحاح الثاني. عندما أخبرت أستاذي المشرف، كيم سيون، بنييتي كتابة أطروحتي حول هذه الآيات، أشار إلى أن المادة الواردة فيها لا تكفي لكتابة أطروحة كاملة. مع ذلك، اخترت المضي قدمًا لاهتمامي العميق بعلم الكنيسة - أو لاهوت الجماعة - الذي تُقدمه هذه الآيات. ومع بحثي ودراستي لمختلف المصادر لكتابة الأطروحة، ازداد اهتمامي برسالة بولس إلى أهل فيلبي. خلال هذه العملية، قرأتُ ولخصتُ كامل تفسير "رسالة بولس إلى أهل فيلبي" لللاهوتي غوردون في (وهو جزء من سلسلة تفسير العهد الجديد اليوناني الدولي). والآن، عندما أتذكر ذلك، أذهلني أنني أنجزت مهمة قراءة وتلخيص تفسير يزيد عن 500 صفحة. لاحقًا، ألقى سلسلة خطب تناولت كامل رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي في كنيسة سونغري المشيخية، حيث أخدم كقس. كان دافعي هو التأمل العميق في الرسالة - التي كتبها الرسول بولس، الذي أكنّ له كل التقدير - والتعمق في فهم اللاهوت الكتابي للجماعة، على أمل أن تصبح كنيسة سونغري المشيخية جماعة تُشبه كنيسة فيلبي.

بعد التأمل في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي وإلقاء الخطب عليها، جمعتُ أخيرًا تأملاتي في هذا الكتاب. أثناء تنظيم المادة، فكرتُ مليًا في العنوان المناسب. تذكرتُ أن اللاهوتي غوردون في قد حدد "الإنجيل" باعتباره الموضوع الرئيسي لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي في تفسيره. وبينما أتفق مع وجهة نظره، شعرتُ أن ما لا يقل أهمية عن الإنجيل نفسه هو العيش بطريقة تليق بهذا الإنجيل. يستند هذا الاعتقاد إلى ما جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي ١: ٢٧: «ولكن لتكن سيرتكم تليق بإنجيل المسيح...». أعتقد شخصيًا أنه بينما يُعدّ التركيز على إنجيل يسوع المسيح أمرًا جوهريًا، يجب أن نولي أهمية مماثلة للعيش وفقًا لهذا الإنجيل. في الواقع، عندما كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في فيلبي، حثهم وأكد ليس فقط على إنجيل المسيح، بل أيضًا على ضرورة العيش بطريقة تليق به. لهذا السبب اخترت عنوان «كنيسة تعيش وفقًا لإنجيل المسيح» لهذا الكتاب. أدعو الله بصدق أن تصبح الكنيسة التي أخدمها - كنيسة النصر المشيخية - بل وجميع الكنائس التي تُشكّل جسد الرب، كنائس تعيش وفقًا لإنجيل المسيح. أدعو أن يُقيم الرب نفسه كنيسته على هذا النحو.

أبريل ٢٠١٧

القس جيمس كيم

(مع الدعاء أن تصبح كنيسة الرب - كنيسة أسسها هو وتعيش وفقًا لإنجيل المسيح)

"كلما فُكِّرْتُ"

[فيلبي 1: 1-6]

كم مرة تفكر في الأشخاص الذين تحبهم؟ كم مرة في اليوم تفكر في أفراد عائلتك الأعزاء؟ ألف مرة؟ عشرة آلاف مرة؟ على الأرجح، لم نحص بدقة عدد المرات التي نفكر فيها بأحبائنا يومياً؛ ولذا، يبدو لنا سؤال "كم مرة في اليوم تفكر في الشخص الذي تحبه؟" سؤالاً غير مألوف. ولو حاولنا جاهدين الإجابة عليه، فقد نقول شيئاً كهذا: "أفكر في من أحب مرات لا تُحصى على مدار اليوم".

في يوم الثلاثاء الماضي، وأثناء خدمة الصلاة الصباحية الباكرا، تأملتُ في المزمور 144 وتفكرتُ في سبب كوننا نحن المسيحيين - شعباً سعيداً. يكمن سر سعادتنا في أن الإله الذي نضع ثقافتنا فيه (الآية 15) هو "حبيبي" (أو "حبنا") (الآية 2). لقد اختبر داود، كاتب المزمور، محبة الله من خلال النعمة التي منحها الله له - أي "حبّه" - إذ وهبه النصر في المعركة (الآية 10) وأنقذه من أيدي الغرباء (الآيتان 7 و 11). وبعد أن اختبر تلك المحبة، أقرّ داود قائلاً (الآيتان 3-4): "يا رب، ما هو الإنسان حتى تعتني به، أو ابن الإنسان حتى تفكر فيه؟ الإنسان أشبه بنسمة؛ وأيامه كظلٍ عابر". وبينما كنت أتأمل في كلمات داود - "ما هو ابن الإنسان حتى تفكر فيه؟" - تذكرتُ الآيات 17 و 18 من المزمور 139: "ما أكرم أفكارك يا الله عندي! وما أعظم مجموعها! لو أردتُ إحصاءها، لكانت أكثر عدداً من حبات الرمل. وعندما أستيقظ، أجد نفسي لا أزال معك". يخبرنا الكتاب المقدس أن عدد أفكار الرب الثمينة تجاهنا يفوق عدد حبات الرمل. حين تسمع هذا، هل تشعر بمحبة الله لك؟ يقول الكتاب المقدس - إن الله يحبنا لدرجة أن أفكاره عنا لا تُحصى. ومهما بلغت محبة الوالدين لأبنائهم - وحتى لو فكروا فيهم آلاف المرات في اليوم فإنهم لا يستطيعون التفكير فيهم أثناء نومهم ليلاً. ومع ذلك، فإن الله - الذي لا ينعس ولا ينام (مزمور 121: 4) بينما يسهر علينا ويحمينا - يفكر فينا باستمرار وبطرق لا حصر لها. فما هو الإنسان، وما هي هذه المخلوقات الفانية، حتى يلتفت الرب إلينا ويفكر فينا بهذه الطريقة؟

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي (1: 3-4)، يكتب بولس - "عبد المسيح يسوع" - إلى "جميع القديسين في المسيح يسوع في فيلبي، مع الأساقفة والشماسة" (الآية 1) قائلاً لهم: "أَشْكُرُ إلهي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ. دَائِمًا فِي كُلِّ طَلِبَاتِي، مُقَدِّمًا الطَّلِبَةَ بِفَرَحٍ لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ" (الآيتان 3-4). ماذا يعني هذا؟ حين يكتب بولس إلى الأساقفة والشماسة وجميع القديسين في كنيسة فيلبي، فإنه ينقل أمرين:

"أولاً، يقول بولس لجميع القديسين في كنيسة فيلبي: "في كل مرة أفكر فيها فيكم، أشكر إلهي

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 1: 3: "أشكر إلهي عند كل ذكري إياكم". هل تشكر الله في كل مرة تفكر فيها في أفراد عائلتك الأعراء؟ وإذا كنت تفعل ذلك، فلماذا تقدم الشكر لله عندما تفكر في أحبائك؟ ما هو السبب؟ عندما أعدت قراءة الرسالة التي كتبتها لابني الحبيب "ديلون" في 4 مايو 2008 - قبيل "يوم الطفل" مباشرة - رأيت أنني بدأتها هكذا: "ابننا العزيز ديلون، أنا وأمك ممتنون لك جداً. شكراً لأنك ابننا. شكراً لأنك تعاملنا -أنا وأخواتك- بلطف. شكراً لأنك أنت كما أنت". وعند إعادة قراءة الرسالة التي كتبتها لابنتي الحبيبة "بيري"، وجدت أنني بدأت بشكر الله لأنه أدخلها إلى حياة أمها وأبيها. وقد أوضحت السبب "في الرسالة قائلاً: "لأنك هبة ثمينة من الله لنا

ما هو السبب الذي جعل الرسول بولس يشكر الله كلما فكر في جميع القديسين في فيلبي؟ أعتقد أن السبب الجوهرى يكمن في نص اليوم، فيلبي 1: 2: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيئَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". لا تظهر هذه العبارة في النص الذي نتناوله اليوم فحسب، بل ترد أيضاً في تحيات رسائل أخرى كتبها بولس، وهي: "نعمة وسلام" (رومية 1: 7؛ 1 كورنثوس 1: 3؛ 2 كورنثوس 1: 2؛ غلاطية 1: 3؛ أفسس 1: 2؛ كولوسي 1: 2؛ 1 تسالونيكي 1: 2؛ 2 تسالونيكي 1: 2؛ 1 تيموثاوس 1: 2؛ تيموثاوس 2: 1؛ تيطس 1: 4؛ فلبي 1: 3). وبعبارة أخرى، كان السبب الجوهرى لشكر بولس الله عند تفكيره في كنيسة 2 فيلبي هو تحديداً هذه "النعمة والسلام". وباختصار، تشير "النعمة" هنا إلى هبة غير مستحقة؛ وتحديداً عمل الله في الفداء (غفران الخطايا) والخلاص -من خلال يسوع المسيح- لأشخاص كانوا يستحقون الهلاك عن جدارة. أما البركة التي تتمتع بها كنيسة المسيح نتيجة لذلك فهي "السلام"؛ أي السلام الروحي الذي ينعم به الخطاة الذين تصالحوا مع الله فيه (أي في المسيح) بعد أن نالوا نعمة الله من خلاله (بارك يون-سون). وأمام تأمله في هذه النعمة والسلام الصادرين عن الله، لم يسع بولس إلا أن يشكر الله؛ فعندما كتب إلى جميع القديسين في كنيسة فيلبي، أوضح أن السبب الرئيسي لكونه "يشكر الله كلما تذكرهم" هو النعمة والسلام اللذان منحهما الله لهم في يسوع المسيح. وخالصة القول، لم يكن بوسع بولس إلا أن يشكر الله حينما تأمل في نعمة الله المخلصة.

في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 18، يقول بولس: "اشكروا في كل حين؛ لأن هذه هي مشيئة الله لكم في المسيح يسوع". يخبرنا الكتاب المقدس أن تقديم الشكر في جميع الظروف هو مشيئة الله لنا في يسوع المسيح، وعلينا أن نطيع هذه المشيئة الإلهية. إذن لماذا ينبغي علينا أن نشكر الله في كل الظروف - سواء كنا نفكر في أنفسنا أو في كنيستنا؟ السبب هو أن الله قد غفر جميع خطايانا وخلصنا من خلال يسوع المسيح. وبعبارة أخرى، كلما تأملنا في نعمة الخلاص التي أعدها الله علينا، وجب علينا شكره على كل شيء. إن التأمل في هذه النعمة المخلصة يدفعنا لشكر الله طوال حياتنا وإلى الأبد.

"ثانياً، في رسالته إلى القديسين والنظار والشمامسة في كنيسة فيلبي، يقول بولس: "في كل صلواتي لأجلكم، أصلي دائماً بفرح

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 1: 4: "في كل صلواتي لأجلكم جميعاً، أصلي دائماً بفرح". عندما كتبت رسالة إلى ابني الحبيب ديلون" في 4 مايو 2008، وبعد أن عبّرت عن امتناني، كتبت ما يلي: "أنا وأمك نصلي لأجلك يا ديلون. صلاتنا لأجلك هي" أن تعرف من هو يسوع المسيح وتؤمن به؛ فهو ربك ومخلصك. ونصلي أيضاً لكي تدرك محبته لك وتختبرها طوال أيام حياتك فتُحبه أنت أيضاً. صلاتنا لأجلك هي أن تعيش حياتك وفقاً لمعنى اسمك 'ديلون' (أي الصادق والأمين)؛ فيسوع هو الحق، وهو "الأمين. ليباركك الرب ويُنعِم عليك، لكي تتمثل بربنا يسوع المسيح

لم يكتفِ بولس بمجرد التفكير في قديسي كنيسة فيلبي، بل كان يصلي إلى الله نيابة عنهم أيضاً. بعبارة أخرى، كان بولس يذكر القديسين في أفكاره ويصلي إلى الله لأجلهم. وفي كل مرة كان يفعل ذلك، لم يكن يكتفي بشكر الله فحسب، بل كان دائماً يرفع طلباته لأجلهم بفرح. لماذا كان يشكر الله ويبتهج كلما فكر في قديسي كنيسة فيلبي وصلى لأجلهم؟ هناك سببان

السبب الأول مذكور في نص اليوم، في رسالة فيلبي 1: 5: "(السبب هو) لأنكم شاركنم في عمل الإنجيل منذ اليوم الأول (1) وحتى الآن".

كان السبب الأول الذي جعل بولس يصلي لأجل قديسي فيلبي بقلبٍ مفعم بالشكر والفرح هو مشاركتهم في خدمته الإنجيلية. كيف شارك قديسو فيلبي في خدمة بولس الإنجيلية؟ انظر إلى فيلبي 4: 15-16: "وأنتم أيضاً تعلمون أيها الفيلبيون أنه في بداية الإنجيل، حين غادرتُ مقدونية، لم تشاركني أي كنيسة في أمر العطاء والأخذ إلا أنتم وحدكم؛ فحتى عندما كنت في تسالونيكي أرسلتم معونة لاحتياجاتي أكثر من مرة". لقد تعاون قديسو فيلبي في خدمة بولس الإنجيلية من خلال تقديم الدعم المادي لما كان يحتاجه. ونظراً لتلقيه ذلك الدعم، كان بولس يشكر الله ويفرح كلما فكر في قديسي فيلبي وصلى لأجلهم

ثانياً، السبب الذي جعل بولس يشكر الله ويفرح دائماً عند التفكير في قديسي فيلبي والصلاة لأجلهم مذكور في نص اليوم (2) في رسالة فيلبي 1: 6: "واثقاً بهذا عينه: أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً سيكمّله إلى يوم يسوع المسيح". كان السبب الثاني لشعور بولس الدائم بالامتنان والفرح عند الصلاة لله وتذكر قديسي كنيسة فيلبي هو يقينه. وما هو هذا اليقين؟ إنه اليقين بأن الذي بدأه الله بين مؤمني فيلبي سيُنْجَزُ ويُكتمَل بالتأكيد (بارك يون-صن). لم يكن—وتحديداً عمل الخلاص—العمل الصالح يقين بولس هذا مبنياً على مؤمني فيلبي أنفسهم، بل كان راسخاً في الله. وبعبارة أخرى، ولأن بولس كان واثقاً من أن الله سيُخَلِّص حتماً المؤمنين الذين اختارهم بمحبته، فقد كان يشعر دائماً بالشكر والفرح كلما فكر فيهم وصلى لأجلهم

في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 13، صرّح بولس قائلاً: "إن كنا غير أمناء، فهو يبقى أميناً؛ لأنه لا يقدر أن ينكر نفسه". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه حتى عندما نكون نحن غير أمناء، يظل الله أميناً معنا لأنه إله الحق والأمانة. إن الله الأمين سيُتِمُّم بالتأكيد عمل الخلاص الذي بدأه فينا، بغض النظر عن عدم أمانتنا. ولذلك، فإن يقين الخلاص الذي نتمتع به لا يستند إلينا بأي حال من الأحوال، بل يستند إلى الله. لقد بدأ الله الأمين عمل الخلاص فينا، وهو يواصل إتمامه، وسيكمّله في اليوم الذي يعود فيه الرب

إلى هذه الأرض. ومثل قديسي كنيسة فيلبي، يجب علينا نحن أيضاً أن نشارك في خدمة الكرازة بالإنجيل، متمسكين بيقين الخلاص هذا.

في الأحد الماضي، وبينما كانت كنيستنا تحتفل بذكرها الرابعة والثلاثين، كانت الرسالة التي تلقيناها أثناء عبادتنا لله هي: "لنسع جميعاً لإرضاء الله أكثر فأكثر". وبينما نجتمع اليوم لعبادة الله، أود أن أكرر الإعلانات التي طُرحت سابقاً: سيغادر راعينا في رحلة جوية الليلة متوجهاً إلى حقل الخدمة الإرسالية، كما سيغادر الشماس "كيم تشانغ- (Pastor Emeritus) الفخري مين" إلى مصر بعد ظهر الغد. وحسب علمي، فإن الشماس "كيم" يبدأ مهمة تستمر ثلاث سنوات لنشر الإنجيل في تلك الأرض البعيدة. ورغم أنه يخطط للعودة إلى هنا لفترة وجيزة في شهر ديسمبر، إلا أنه ينوي العودة إلى مصر وتكريس نفسه للكرازة كمرسل لمدة ثلاث سنوات. آمل أن نرفع جميعاً صلواتنا إلى الله كلما تذكرنا الراعي الفخري والشماس "كيم". فلنصلّ لكي يبدأ الله الأمين عمل الخلاص بين الناس هناك ويُتممه من خلال هذين الرجلين. وإلى جانب الصلاة، دعونا نشارك جميعاً - مادياً وروحياً - في خدماتهما الكرازية. علاوة على ذلك، لنصلّ من أجل جميع المرسلين الذين ندعمهم، وكذلك من أجل عائلاتهم وخدماتهم، كلما خطرنا ببالنا. (ويشمل ذلك الزوجين المرسلين اللذين يخدمان حالياً في جوقة الكنيسة؛ إذ سيتوجهان قريباً إلى (إنسينادا" في المكسيك - حيث يتواجد الشماس "كيم تشانغ-مان" - للقيام بعملهما الإرسالي، لذا فلنضعهما أيضاً في صلواتنا" لنرفع هذه الصلوات بقلوب تملؤها الامتنان والفرح. وبما أن الله قد بدأ بالفعل عمل الخلاص من خلالهم، فإن الله الأمين سيُكمّله بالتأكيد. متمسكين بهذا الإيمان وهذا اليقين، دعونا نصلّي ونذكرهم، واثقين بأن خدمة يسوع المسيح الكرازية ستنتشر على نطاق أوسع فأوسع؛ أصلي هذا باسم يسوع.

أنتم في قلبي.

[فيلبي 1: 7-11]

ما هي الأفكار التي تخطر ببالك عندما تفكر في أحبائك القابعين في قلبك؟ ولا سيما إذا كان ذلك الحبيب بعيداً - أو حتى قد رحل عن هذا العالم - فما هي الذكريات التي تطفو على السطح حين تفكر فيه؟ شخصياً، أو من بأننا - كآباء وأمهات - ينبغي أن نزرع ذكريات كثيرة عن محبة الرب في أعماق قلوب أبنائنا. وبهذه الطريقة، وحتى بعد رحيلنا، يمكن لأبنائنا أن يعيشوا حياة ملؤها، المحبة لبعضهم البعض ولجيرانهم، مستمدين القوة من تلك الذكريات عن محبة الرب المنقوشة على قلوبهم. ومن هذا المنطلق يتحتم علينا صنع ذكريات طيبة كثيرة مع أحبائنا في الرب. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نصنع ذكريات جميلة - ذكريات يصيغها الرب نفسه لنا - بينما نعمل معاً من أجل ملكوته. وحينئذٍ، حتى لو افترقنا يوماً ما، فإننا سنتأمل في تلك الذكريات الطيبة ونشكر الله على النعمة والمحبة اللتين أغدقهما علينا من خلال الشركة واللقاءات التي رتبها هو. هل تمتلك روح الامتنان هذه؟ هل تشكر الله على النعمة والمحبة اللتين أظهرهما لك من خلال العلاقات والشركة التي اختبرتها في الرب؟

في الأحد الماضي، ومن خلال النص الوارد في رسالة فيلبي (1: 6-1)، تأملنا في أمرين ذكرهما الرسول بولس في رسالته، إلى قديسي كنيسة فيلبي: (1) قال لهم بولس: "أَشْكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِكُمْ" (الآية 3). (2) وقال لهم: "دَائِمًا فِي كُلِّ طِلْبَاتِي مُصَلِّيًّا لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ" (الآية 4). لماذا كان بولس يشكر الله ويصلي بفرح عظيم كلما فكر في قديسي فيلبي؟ السبب الجوهري، بالطبع، هو أن الله منحهم نعمة الخلاص في يسوع المسيح ("نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ"، 1: 2). وقد تعلمنا أن هناك سببين آخرين أكثر تحديداً: (1) السبب الأول هو أن قديسي كنيسة فيلبي كانوا يشاركون في خدمة الإنجيل مع بولس (الآية 5). وتحديداً لقد تعاونوا في خدمته من خلال تقديم الدعم المادي الذي كان يحتاجه (4: 15-16). (2) السبب الثاني هو أن بولس كان يحمل قناعة راسخة. كان واثقاً من أن عمل الخلاص الذي بدأه الله بين قديسي فيلبي سَيُنْجِزُ وَيُكْتَمَلُ بلا شك.

في نص اليوم (رسالة فيلبي 1: 7)، وبينما يكتب بولس إلى جميع القديسين في كنيسة فيلبي، يُعَبِّرُ عن محبته لهم قائلاً: "...لأنكم في قلبي...". وبعبارة أخرى، هو يخبرهم: "أنتم تسكنون قلبي". دعونا نتأمل في ثلاثة دروس تتعلق بما فعله بولس لأجل قديسي فيلبي الذين احتلوا هذه المكانة في قلبه، وأصلي أن نتمكن نحن أيضاً من تطبيق هذه الدروس مع أحبائنا الأعزاء.

أولاً: كان بولس يضع قديسي كنيسة فيلبي في أفكاره باستمرار

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 1: 7: "إنه لمن الصواب أن أشعر بهذا الشعور نحوكم جميعاً، لأنكم في قلبي، إذ أنكم جميعاً شركائي في النعمة، سواء في قيودي أو في الدفاع عن الإنجيل وتثبيته". كلما فُكر بولس في قديسي فيلبي، كان يشكر الله (العدد 3) وكلما صُلّي لأجلهم، كان يفعل ذلك بفرح (العدد 4). ما هو السبب في ذلك؟ لقد تعلمنا أن هناك ثلاثة أسباب

السبب الرئيسي والأساسي هو أن الله أنعم عليهم بنعمة الخلاص في يسوع المسيح، وبذلك صالحهم مع نفسه (العدد 2) (1)

السبب الثاني لشعور بولس بالامتنان والفرح كلما فُكر في مؤمني فيلبي وصلّى لأجلهم، هو شراكتهم في خدمته لنشر (2) الإنجيل (العدد 5). لقد كان بولس ممتناً لانضمامهم إلى عمله في نشر الإنجيل من خلال تقديم الدعم المادي لاحتياجاته (4) (15-16).

السبب الثالث هو يقين بولس بأن الله الأمين سيكمل بالتأكيد عمل الخلاص ("العمل الصالح") الذي بدأه بين مؤمني فيلبي (3) وسيواصله "إلى يوم يسوع المسيح" (العدد 6).

ثم، في العدد 7 من نص اليوم، يقول بولس لمؤمني فيلبي: "إنه لمن الصواب أن أشعر بهذا الشعور نحوكم جميعاً". تُترجم الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس "هذه العبارة قائلة: "من الطبيعي جداً أن أحفظكم في قلبي". والواضح هنا هو أن بولس كان يحمل باستمرار المؤمنين المحبوبين في فيلبي داخل قلبه (الآية 7). وعلاوة على ذلك، كان يشكر الله كلما تذكرهم (الآية 3). لماذا كان بولس يشكر الله عندما يفكر في مؤمني فيلبي؟ السبب هو أنهم -سواء كان بولس مقيداً بالسلاسل (في السجن)، أو يدافع عن الإنجيل، أو يثبته (يشهد له)- كانوا يشاركونه في نعمة (الله) (الآية 7). ماذا يعني هذا؟ باختصار، كان السبب وراء شكر بولس لله كلما تذكر القديسين في كنيسة فيلبي هو أنهم جميعاً أصبحوا شركاء معه في نيل نعمة الله (الآية 7) إذن، ما هي "نعمة الله" التي يشير إليها بولس هنا؟ أولاً، وكما تأملنا في الآية 5، فهي تشير إلى حقيقة أن قديسي فيلبي "شاركوا في العمل من أجل الإنجيل" (شركة الإنجيل) - وتحديداً من خلال تلبية احتياجاته (انظر 4: 15) أثناء سجنه في روما ("سجني") وبذلك انضموا إلى خدمته الإنجيلية. وفي ضوء ذلك، فإن بولس يقول فعلياً لقديسي فيلبي: "لقد شاركنوني جميعاً في نعمة (الله)؛ ولهذا السبب أشكر الله كلما تذكرتكم". ومع ذلك، لم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي جعل بولس يشكر الله بخصوص قديسي فيلبي؛ فقد كان هناك سبب آخر لامتثانه، وهو أنهم أصبحوا أيضاً شركاء معه في نعمة "الدفاع عن الإنجيل وتثبيته" (1) وهذه المشاركة المتبادلة في نعمة الله -أي الدفاع عن الإنجيل وتثبيته- كانت تعني أنهم شاركوا أيضاً في الآلام والمصاعب (7) التي صاحبت خدمة بولس الإنجيلية. ولهذا السبب كتب بولس لقديسي فيلبي ما يلي في رسالة فيلبي 1: 29: "لأنه وُهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله". كان السبب وراء شكر بولس المستمر لله، كلما تذكر قديسي كنيسة فيلبي، هو أنهم كانوا يتألمون من أجل يسوع — تماماً كما كان هو يفعل — أثناء إعلانهم لإنجيل يسوع المسيح بالإيمان ويؤكد بولس أن هذه التجربة بحد ذاتها هي نعمة من الله؛ وبعبارة أخرى، فإن المعاناة في سبيل إعلان إنجيل يسوع المسيح تُعد عملاً من أعمال النعمة الإلهية. ولأن قديسي فيلبي شاركوا في هذه النعمة جنباً إلى جنب مع بولس، فقد كان يشكر الله كلما خطرُوا بباله.

هل يوجد بين أحبائك — أولئك الذين لا يغييرون عن تفكيرك — من يشاركوك نعمة الله هذه، تماماً كما فعل قديسو فيلبي؟ هل هناك أحباء يتألمون من أجل يسوع أثناء إعلانهم لإنجيله؟ هل هناك أشخاص يدفعونك لشكر الله كلما فكرت فيهم؟ في مجتمع كنيستنا، يوجد بالفعل مثل هؤلاء الأحباء؛ أشخاص يمتلكون شغفاً بمشاركة إنجيل يسوع المسيح، ويتحملون التعب والمشقة والشدائد، بل وحتى المعاناة، في سبيل نشر تلك الرسالة. إنهم أفراد اختاروا — رغم توفر خيار العيش في رغد وراحة داخل الولايات المتحدة — أن يحملوا إنجيل يسوع المسيح إلى شعوب تتحدث لغات مختلفة وتنتمي لثقافات متنوعة. إنهم يخدمون الرب بامتنان، وغالباً دون السعي وراء التقدير أو الشهرة؛ فامتناناً منهم لنعمة الله المخلص، يكرسون حياتهم بأكملها لخدمة الرب، مدفوعين بدافع لا يقاوم لإعلان إنجيل يسوع المسيح. إنهم أناس لا يخشون الشدائد أو المشقة أو المعاناة في عملهم الكرازي، بل يعتبرون مثل هذه التجارب نعمة من الله. فلنقتد بهم نحن أيضاً، ولنصبح مشاركين في نعمة الله هذه.

ثانياً، كان بولس يتوق إلى قديسي كنيسة فيلبي بقلب يسوع المسيح.

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 1: 8: "فَإِنَّ اللَّهَ شَهِدَ لِي كَيْفَ أَشْتَأَقُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". ففي رسالته إلى قديسي فيلبي، قال بولس: "أَنْتُمْ فِي قَلْبِي... أَشْكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ... لِأَنَّكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ" (الآية 7). ثم في الآية 8، يخبرهم قائلاً: "فَإِنَّ اللَّهَ شَهِدَ لِي كَيْفَ أَشْتَأَقُ إِلَيْكُمْ... فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". ومن خلال مضمون هذه الرسالة يمكننا أن نلمس مدى عمق محبة بولس لقديسي فيلبي بقلب يسوع؛ فهو يعبر لهم عن تلك المحبة عبر هذه الرسالة. وعلاوة على ذلك، ولإثبات صدق محبته لهم، يعلن بولس قائلاً: "الله شاهد لي". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن بولس يؤكد أن الله يعلم أن قلبه تجاه قديسي فيلبي مفعم بمحبة صادقة.

هل محبتنا لجيراننا صادقة حقاً؟ هل نحب جيراننا فعلاً بقلب يسوع المسيح؟ إن شعار كنيستنا لهذا العام هو بالتحديد "بقلب يسوع المسيح". نحن مدعوون لأن نتوق إلى جيراننا بقلب يسوع المسيح؛ فماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أن نتوق إلى جيراننا بمحبة يسوع. ويمكننا النظر إلى هذا "التوق إلى الجيران" من زاويتين:

إن التوق إلى الجيران يعني أن ننظر إليهم بعين الشفقة والرحمة، مدفوعين بمحبة يسوع. انظر إلى سفر إرميا 31: 20 (1) في الكتاب المقدس: "أَلَعَلَّ أَفْرَايِمُ ابْنُ عَزِيزٍ عِنْدِي؟ أَوْ وَلَدٌ مُسَرَّبٌ بِهِ؟ فَإِنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ ضِدَّهُ، مَا زِلْتُ أَذْكُرُهُ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَنَنْتُ نَحْنُ أَبْنَاءَهُ الْمَحْبُوبِينَ الَّذِينَ أَحْشَانِي إِلَيْهِ. رَحْمَةً أَرْحَمُهُ، يَقُولُ الرَّبُّ". إن الله الأب يتأمل بعمق كلما وجه إلينا كلمة توبيخ يُسرّ بهم؛ ونتيجة لذلك، تتحرك أحشائه (مشاعره العميقة) بالشفقة والرحمة تجاهنا. يصف الكتاب المقدس قلب الله الأب تجاهنا بأنه قلب "يحن" (أو يتحرك بعمق) نحونا. ويعلن أيضاً: "سأرحمه [أو سأرحمكم] بالتأكيد". وكما أن الله الأب يرحمنا ويشفق علينا، يجب علينا نحن أيضاً أن نرحم جيراننا ونشفق عليهم، وأن نحبه ونتوق إليهم.

إن القول بأننا نتوق إلى جيراننا بقلب يسوع يعني أننا يجب أن نتوق إليهم لدرجة الغيرة (2).

انظر إلى الآية في رسالة يعقوب 4: 5: "أَمْ تَنْظُنُّونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلًا: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِيْنَا يَشْتَأِقُ إِلَى الْحَسَدِ [أو الغيرة]"؟ يذكر الكتاب المقدس أن الروح القدس الساكن فينا يشتايق بغيرة. وهذا الروح القدس عينه يُنتج ثمر المحبة فينا، مما يُمكننا من محبة جيراننا والتوق إليهم بتلك الغيرة الشديدة ذاتها. لذا، فعندما نحب جيراننا ونتوق إليهم، يجب أن يكون ذلك التوق لدرجة الغيرة. وما يجب أن نضعه في اعتبارنا هنا هو أن ليست كل غيرة سيئة؛ فهناك نوع من الغيرة - وتحديدًا في علاقاتنا مع جيراننا - يُعد أمرًا جوهرياً وحسناً. وكما يحبنا الله - شعبه - محبةً شديدة لدرجة أنها وُصفت بأنها "غيرة"، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نعتز بأزواجنا بتلك الغيرة الإلهية ذاتها؛ فهذا هو جوهر المحبة الزوجية الحقيقية. وبالمثل، ينبغي لنا أن نحب جيراننا. ونعتز بهم بعمق.

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن بولس صلى لأجل المؤمنين في كنيسة فيلبي.

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 1: 9-11: "وَهَذِهِ هِيَ صَلَاتِي: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَفَاوِتَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ لِيَوْمِ الْمَسِيحِ، مَمْلُوءِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ". ما الذي تعبره أعظم تعبير عن محبة الجار؟ هل تعتقد أنها الصلاة؟ إذا أحببنا جيراننا واعتزنا بهم بقلب يسوع المسيح - وشعرنا بالشفقة والتعاطف تجاههم - فما هو أول شيء سنفعله من أجلهم؟ سنركع فوراً ونصلي إلى الله الأب نيابة عنهم. سنصلي بحرارة، ونصبّ مشاعر قلوبنا أمام الله. وعلاوة على ذلك، لن نصلي لأجلهم مرة أو مرتين فقط؛ كنا سنرفع طلباتنا إلى الله الأب يومياً حتى تُستجاب الصلاة.

وهذا بالضبط ما فعله بولس في نص اليوم؛ فقد رفع طلبات إلى الله نيابة عن جيرانه - أي المؤمنين في كنيسة فيلبي (الآية 4) ولم يكتفِ بالصلاة مرة أو مرتين فحسب؛ إذ تتحدث رسالة فيلبي 1: 4 عن الصلاة "في كل صلواتي لأجلكم جميعاً" (أو "في كل مرة أقدم فيها طلباً"). وهذا يعني أن بولس كان يفكر باستمرار في مؤمني فيلبي (الآية 3) ويصلي بحرارة إلى الله لأجلهم كلما خطرأ بباله. وفي كل مرة كان يصلي فيها بهذه الطريقة، كان بولس يشكر الله (الآية 3)، كما كان دائماً يرفع طلباته لأجل القديسين في كنيسة فيلبي بفرح (الآية 4). وكان السبب في ذلك هو مشاركتهم في عمل الإنجيل منذ اليوم الأول وحتى تلك اللحظة (الآية 5). وعلاوة على ذلك، عندما كان بولس يرفع طلباته إلى الله نيابة عن قديسي فيلبي، كان يفعل ذلك واثقاً في قلبه؛ إذ نبعت هذه الثقة من اليقين بأن الله الأمين والمحافظ على عهده - الذي بدأ بالفعل "عملاً صالحاً"، أي عمل الخلاص، في قديسي فيلبي - سيُكمّله حتى النهاية. لقد صلى بولس لأجل قديسي فيلبي بكل هذه الثقة والامتنان والفرح، ورفع طلبات محددة إلى الله بخصوص "المحبة" (الآية 9). وأي نوع من المحبة؟ إنها محبة تزداد وتفيض أكثر فأكثر في المعرفة وكل تمييز. وما كان هدف بولس من الصلاة لأجل هذا النوع من المحبة؟ انظر إلى الآية 10: "لِكَيْ تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ [أو الممتازة]، وَتَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ". لقد سعى بولس لنيل هذه المحبة - التي تفيض بالمعرفة والتمييز - لأجل قديسي فيلبي لأنه رغب بشدة في أن يكونوا قادرين على تمييز ما هو ممتاز حقاً. وبعبارة أخرى، رفع بولس طلباته إلى الله لكي يتمكن قديسو فيلبي من تمييز مشيئة الله بوضوح (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، كان بولس يأمل أن يظل قديسو فيلبي مخلصين وبلا لوم، حتى يوم المسيح (الآية 10)؛ أي أنه صلى لكيلا يتعثروا أو يسقطوا بصفتهم مسيحيين مخلصين (بارك يون-سون). وأخيراً

- كان بولس يرغب بشدة في أن يمتلئ قديسو فيلبي بثمر البر (الآية 11). فقد صلى لكي يثمروا - بعد أن نالوا بر الله بالإيمان ثماراً وفيرة من الأعمال الصالحة (بارك يون-سون).

علينا نحن أيضاً أن نرفع مثل هذه الصلوات إلى الله الأب من أجل جيراننا. يجب أن نطلب بإلحاح من الله الأب أن يمنح جيراننا ثمار المحبة الوفيرة؛ وتحديداً، أن تزداد محبتهم غنى في المعرفة وفي كل تمييز. وفي خضم ذلك، ينبغي أن نتعلم تمييز ما هو أفضل، لكي نثبت كمسيحيين مخلصين وأتقياء، ونعيش حياة تليق بالإنجيل.

لماذا لا تقول لمن تحبه بمحبة الرب — تماماً كما فعل بولس — "أنت في قلبي"؟ ألا ترغب في أن تقول لذلك الشخص العزيز الذي تحمله دائماً في أفكارك، وتكن له المودة بقلب يسوع، وتصلي لأجله الآن وحتى يوم وفاتك — "أنت في قلبي"؟ وما — هو يسوع، الذي تحبه، يقول لك الآن: "يا فلان، أنت في قلبي". ولأننا في قلب الرب، فهو يفكر فينا باستمرار؛ فأفكاره نحونا لا تُحصى، وهي أكثر عدداً من حبات الرمل على شاطئ البحر. وهو أيضاً يتوق إلينا بعمق. وعلاوة على ذلك، فهو يشفع فينا الآن عن يمين الله. إنه يفعل ذلك لأنه يحبنا؛ محبة عميقة لدرجة أنه بذل حياته على الصليب من أجلنا. فلنكن أناساً يحبون جيرانهم، ومفعمين بالامتنان لتلك المحبة الإلهية العظيمة.

آمل بصدق أن يتحقق تقدم في انتشار الإنجيل

[فيلبي 1: 12-19]

من المرجح أنكم على علم بأن البابا قد زار كوريا مؤخراً. برأيكم، ما هو الأثر الذي تركته تلك الزيارة؟ أحد الأمثلة على ذلك "؛ فقد حظيت السيارة بدعاية غير مباشرة هائلة لأن البابا اختار التنقل في سيارة "كيا سول" (Kia Soul) "هو سيارة "كيا سول متواضعة وغير مصفحة أثناء زيارته، وهو خيار اتخذته ليكون أقرب إلى عامة الناس. والجدير بالذكر أن سوق مبيعات "كيا سول" كان يتركز سابقاً في أمريكا الشمالية (حيث كان الطلب من الولايات المتحدة يمثل 80% من الإجمالي)؛ إلا أن استخدام البابا للسيارة خلال زيارته عرّف العالم بأسره باسمها ومظهرها، مما أدى إلى قيمة إعلانية هائلة. وعلاوة على ذلك، أفادت شركة "كيا" بأنه خلال أيام العمل الستة الممتدة من الحادي عشر (أي قبل الزيارة مباشرة) وحتى التاسع عشر (أي اليوم التالي لمغادرته)، بلغ متوسط الطلبات اليومية على سيارة "سول" 32.5 طلباً، وهي زيادة بنسبة 62.5% مقارنة بمتوسط الشهر السابق الذي كان يبلغ 20 طلباً. وإلى جانب هذا الأثر التجاري، أعتقد أن زيارة البابا ستولد أيضاً اهتماماً أكبر بالكنيسة مع أخ مسيحي يعمل بالقرب (KakaoTalk) "الكاثوليكية. في الواقع، كنت أتحدث الأسبوع الماضي عبر تطبيق "كاكاو توك" من منطقة "غوانغنامون"؛ فأخبرني أن زميلاً له ملحداً أبدى رأياً إيجابياً في البابا خلال عشاء عمل للشركة. ويُقال إن ذلك الزميل علّق قائلاً: "تبدو المسيحية البروتستانتية أنانية للغاية"، مشيراً إلى أنه "في حين يرتكب القساوسة أخطاءً في كثير من الأحيان، تبدو الكنيسة الكاثوليكية أقل عرضة لذلك". بدا الأخ المسيحي الذي تحدثت معه قلقاً بشأن هذا الأمر، واصفاً إياه بقضية خطيرة، ومبدياً خوفه من أن يميل العديد من غير المؤمنين -الذين قد لا يدركون الفروق تماماً- نحو الكاثوليكية. وقد علّق ذلك الأخ قائلاً: "لقد وصلت ثقة الجمهور في المسيحية الكورية إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق". يبدو أن هناك أشخاصاً ضاقوا ذرعاً بالمسيحية لدرجة أنهم يفكرون في التحول إلى الكاثوليكية. ما رأيكم في هذا الأمر؟ وهل تعتقدون أيضاً أن الثقة في المسيحية الكورية قد وصلت إلى أدنى مستوياتها؟ لقد قدمت هذه النصيحة لذلك الأخ: "يبدأ الأمر بأن أصبح أنا شخصاً موثقاً "به في مكان عملي". "الأفعال أبلغ من الأقوال، أليس كذلك؟ الخدمة القائمة على الإيثار بدلاً من الأنانية؟" "من خلال الشخصية؟ إظهار الاهتمام بالمهمشين؟" كيف يمكننا نحن المسيحيين استعادة تلك الثقة؟ أعتقد أن أول ما يجب علينا فعله هو ذرف دموع" التوبة، إذ لا يمكن حدوث أي إصلاح أو استعادة دون توبة صادقة. لذا، يجب علينا نحن أن نتغير؛ فبدون هذا التغيير، لن نتمكن أبداً من كسب ثقة العالم

ولكي نؤدي دورنا كملح ونور للعالم، علينا أولاً أن نصغي ونطيع ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 4: 15: "اهتم بهذه الأمور؛ واجعلها كل همك، ليرى الجميع تقدمك". ولكي نُظهر هذا التقدم للجميع، يجب أن نكون "قدوة للمؤمنين في الكلام، وفي

السلوك، وفي المحبة، وفي الإيمان، وفي الطهارة" (الآية 12). وعلاوة على ذلك، يجب أن نكون قدوة في حياتنا لغير المؤمنين أيضاً. وفي هذا السياق، هناك نص آخر يجب أن نصغي إليه ونطيعه، وهو ما ورد في رسالة فيلبي 1: 25: "وإذ أنا واثق من هذا، أعلم أنني سأبقى، وسأستمر معكم جميعاً من أجل تقدمكم وفرحكم في الإيمان". لا بد أن يكون هناك تقدم في إيماننا؛ إذ يجب أن ينمو إيماننا. علينا أن نتغذى على (نستمع إلى) كلمات المسيح يسوع، وأن نسمح لإيماننا بأن ينمو بقوة. وما الغاية من ذلك؟ الغاية هي أن يُعلن إنجيل الرب يسوع المسيح من خلالنا. بعبارة أخرى، يجب أن يكون هناك تقدم في انتشار الإنجيل بواسطة أهل الإيمان.

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي 12: 1، يكتب بولس إلى المؤمنين في كنيسة فيلبي قائلاً: "أريدكم أن تعلموا أيها الإخوة والأخوات، أن ما حدث لي قد ساهم في الواقع في تقدم الإنجيل". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في النص الممتد من الآية 12 إلى الآية 19 تحت عنوان "أرغب بشدة في تقدم انتشار الإنجيل"، وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، أود أن أنظر فيما كانت عليه "الأمر التي حدثت" لبولس في الواقع.

في رسالة فيلبي 12: 1، يخبر بولس المؤمنين في فيلبي أن "ما حدث لي قد ساهم في الواقع في تقدم الإنجيل". فما هو الوضع الذي كان يواجهه إذن؟ انظر إلى الآية 13: "حَتَّى صَارَتْ قُبُورِي فِي الْمَسِيحِ ظَاهِرَةً فِي كُلِّ الْقَصْرِ وَلِبَاقِي الْجَمِيعِ". يكشف مضمون هذه الرسالة أن ما كان يختبره بولس هو "سجني"؛ فقد كان محتجزاً داخل سجن. وبعبارة أخرى، في الوقت الذي كان يكتب فيه هذه الرسالة إلى أهل فيلبي، كان بولس مسجوناً في سجن روماني. كان هذا هو الوضع الذي يواجهه بولس. أليست هذه الحقيقة مثيرة للاهتمام؟ أليس أمراً لافتاً للنظر أنه حتى وهو في السجن، كلما فكر بولس في المؤمنين في فيلبي -وكلماً صلى لأجلهم- كان يفعل ذلك بفرح؟ (الآيتان 3-4). كيف استطاع بولس أن يشكر الله وهو يفكر في قديسي كنيسة فيلبي من داخل السجن؟ وكيف كان بوسعه دائماً أن يصلي لأجلهم بفرح كلما رفع تضرعاته؟ من المرجح أن معظم الناس لن يكونوا قادرين على شكر الله في وضع كالذي كان فيه بولس. وعلاوة على ذلك، ما لم يمتلك المسيحي إيماناً استثنائياً، فإنه سيجد صعوبة في الصلاة بفرح لأجل أحبائه وهو مسجون. ومع ذلك، فإن بولس -ليس فقط في نص اليوم بل أيضاً في سفر أعمال الرسل الإصحاح صلي ورنم تسابيح لله في منتصف الليل (الآية 25)، حتى عندما كان هو وسيلا محتجزين في "السجن الداخلي" وقد قُيدت -16 أرجلهم بإحكام في المقطرة الخشبية (الآية 24). كيف تمكن بولس وسيلا من الصلاة وترنيم التسبيح لله في مثل هذه الظروف؟ لقد سُجنا ظملاً. فبعد وصولهما إلى فيلبي (الآية 12) وبينما كانا في طريقهما إلى مكان الصلاة، تبعتهما جارية كانت بها روح عرافة (الآية 16) وهي تصرخ بصوت عالٍ. ولم تفعل ذلك ليوم أو يومين فحسب، بل لأيام عديدة. وفي النهاية، التفت بولس -وقد ضاق ذرعاً بالأمر- وأمر الروح قائلاً: "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَمُرُكَ أَنْ تَخْرُجِ مِنْهَا"، فخرج الروح في الحال (الآيتان 17-18). وعندما شهد أصحاب الجارية ذلك -وهم الذين كانوا ينجون أرباحاً طائلة من عرافتها (الآية 16)- أدركوا أن مصدر (17-18) دخلهم المريح قد انقطع لأنها لم تعد قادرة على ممارسة العرافة؛ ونتيجة لذلك، أمسكوا ببولس وسيلا وجروهما إلى الساحة العامة لمواجهة السلطات (الآية 19). لقد ساقوهما أمام الحكام ووجهوا إليهما الاتهامات (الآية 22)؛ فأمر الحكام بتمزيق ثيابهما

وأمرُوا بضربهما ضرباً مبرحاً بالعصي، ثم ألقوا بهما في السجن (الآيتان 22-23). ورغم سجنهما ظلماً، كان بولس وسيلبا يصليان ويرتلان التيسيح لله في منتصف الليل. كيف كان ذلك ممكناً؟

غالباً ما نتأثر نحن البشر بشدة بظروفنا. فعندما نواجه مواقف يصعب تحملها، كثيراً ما ننع تحت تأثيرها - أو حتى تحت سيطرتها الكاملة - مما يجعلنا نشعر بالاضطراب أو فقدان التوازن. ولو سُجنا ظلماً مثل بولس، لربما تذرنا أو شعرنا بالاستياء بدلاً من تقديم الشكر. ففي النهاية، كيف يمكن لشخص لم يرتكب أي خطأ - ولم يفعل شيئاً يستوجب السجن - ألا يتذمر أو يشعر بالاستياء من وضعه عند حبسه ظلماً؟ تلك هي غريزتنا الطبيعية. وعلاوة على ذلك، كيف يمكننا في مثل هذا الموقف أن نصلي بفرح بينما نفكر في أحباطنا، كما فعل بولس؟ كيف يمكن أن يوجد فرح في ظل ظروف كهذه؟ أليس كذلك؟ في الإصحاح الثالث من سفر الخروج في العهد القديم، عندما وجد بنو إسرائيل أنفسهم "محاصرين" أمام البحر الأحمر (الآية 3)، ورأوا فرعون والمصريين يضيقون الخناق عليهم من الخلف، صرخوا إلى الله من شدة الرعب (الآية 10). ثم تذرنا على موسى قائلين: **لأنَّهُ لَمْ تَكُنْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَتَخْدِمِ الْمِصْرِيِّينَ؟ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ** (الآيتان 11-12). هل يبدو هذا منطقيًا؟ هل من المعقول التذمر بسبب الخروج من مصر؟ وهل يعقل أن ينقلبوا على موسى الآن - في لحظة أزمة - مستشهدين بما قالوه حين كانوا عبيداً يخدمون المصريين؟ إن غريزتنا عند مواجهة الشدائد والأزمات - سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل - تدفعنا للتذمر والشكوى بدلاً من تقديم الشكر. ومع ذلك، إذا كنا نؤمن بالله حقاً، ألا ينبغي لنا أن نرفع إليه صلواتنا وتسبيحنا وشكرنا حتى في مثل هذه الظروف؟

إذا كان من الصعب استيعاب تجربة السجن - كما حدث مع بولس - أو تجربة الحصار من كل جانب - كما واجه موسى وبنو إسرائيل أثناء الخروج - تماماً، فحاول أن تتخيل تلقي تشخيص بالإصابة بالسرطان. فلو زرت المستشفى بسبب وعكة صحية وبعد إجراء فحوصات متنوعة، أخبرك الطبيب بأنك مصاب بالسرطان، فكيف سيكون رد فعلك؟ يُقال إن ردود الفعل العاطفية لدى المرضى الذين يُشخصون بالسرطان تمر عموماً بثلاث مراحل (وفقاً لمصادر عبر الإنترنت):

مرحلة رد الفعل الأولي: تحدث في غضون أسبوع من التشخيص، وتتم بمشاعر الإنكار وعدم التصديق واليأس؛ وخلال (1) هذه الفترة، قد يتخذ بعض المرضى قرارات غير صائبة بشأن الفحوصات أو خيارات العلاج نتيجةً للقلق الشديد.

تُوصف المرحلة الثانية بأنها فترة من الاضطراب العاطفي. فخلال هذه المرحلة، تلاحق المرضى أفكار متكررة حول (2) السرطان والموت؛ ويعانون من أعراض مثل الاكتئاب والقلق والأرق وضعف التركيز وفقدان الشهية لمدة تتراوح بين أسبوع وأسابيع، مما يجعل من الصعب عليهم الحفاظ على روتين حياتهم اليومي.

المرحلة الثالثة هي مرحلة التكيف، حيث يتقبل المرضى التشخيص ومسار العلاج، ويكتشفون آلياتهم الخاصة للتأقلم (3). ويعودون إلى حياتهم اليومية.

% وأثناء مرورهم بهذه المراحل، غالباً ما يواجه المرضى مشكلات نفسية محددة. وتشير التقارير إلى أن ما بين 50% و 70% من مرضى السرطان يعانون من اضطرابات التكيف -التي تظهر في صورة أرق أو قلق أو اكتئاب- بسبب التحديات المرتبطة بالمرض. وبالإضافة إلى ذلك، يعاني ما بين 10% و 20% من المرضى من اكتئاب سريري يتطلب علاجاً؛ وتتميز هذه الحالة ليس فقط بتدني المزاج ونقص الدافعية والأرق، بل أيضاً بأعراض جسدية متنوعة، مثل عدم القدرة على تناول الطعام وآلام منتشرة في الجسم. وقد يصارع المرضى أيضاً الخوف من الموت، والقلق بشأن عودة السرطان أو انتشاره، والترقب القلق لمستقبل غامض، والهمّ بشأن التغييرات والمعاونة الوشيكة. وقد يشعرون بقلق متزايد، خشية أن تكون حتى التغييرات الجسدية البسيطة مؤشراً على مرض خطير. وفي حالات نادرة، قد يصاب المرضى بأوهام الاضطهاد، فيظنون أن عائلاتهم تتنمى موتهم أو أن الفريق الطبي يقدم لهم علاجاً خاطئاً عمداً. إذن، كيف ينبغي لنا كمسيحيين أن نتصرف عند تشخيص إصابتنا بالسرطان؟ يحثنا القس جون بابير -الذي شُخصت إصابته بسرطان البروستاتا- قائلاً: "لا تُضع سرطانك". وهو يطرح تسع طرق لتجنب: إضاعة تجربة السرطان، وأود أن أشارككم خمساً منها (بابير)

إذا لم تؤمن بأن الله قد قدر لنا الإصابة بالسرطان، فإننا سنُضَيِّع هذه التجربة (1)

،توضح رسالة كورنثوس الثانية (1: 9) قصد الله: "بَلْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لَا نَكُونَ مُتَكَلِّينَ عَلَى أَنْفُسِنَا (2) "بَلْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يُقِيمُ الْأَمْوَاتِ".

يتمثل قصد الله في تعميق محبتنا للمسيح. فنحن لا ننتصر على السرطان بمجرد الموت؛ بل ينتصر السرطان عندما نفشل (3) في تقدير المسيح والاعتراف به. (4) يقصد الله من خلال مرض السرطان أن ينمّي فينا محبةً عميقة وقلباً يهتم بالآخرين

يُعد السرطان فرصة عظيمة للشهادة للمسيح (لوقا 21: 12-13). ما رأيك في هذا؟ هل تنظر حقاً إلى السرطان باعتباره (5) فرصة قيّمة للشهادة للمسيح؟

علينا، مثل بولس، أن ننظر إلى كل ما نمر به باعتباره فرصة للشهادة للمسيح. ينبغي أن نفكر في كيفية تقدم الإنجيل (البشارة السارة) ليسوع المسيح حتى في خضم ظروفنا. يجب أن نتأمل بروح الصلاة في كيفية تمجيد الله وإرضائه من خلال تجاربنا لا ينبغي أبداً أن نستغرق في معاناتنا لدرجة الانشغال بالذات؛ بل علينا استغلال ظروفنا كفرصة للاهتمام بنفوس المحيطين بنا ومشاركتهم إنجيل الرب يسوع المسيح. ثانياً وأخيراً، أود أن نتأمل في تقدم الإنجيل الذي تحقق من خلال سجن بولس

"لننظر إلى نص اليوم، في رسالة فيلبي 1: 12: "وَأُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ إِلَى أَكْثَرِ تَقَدُّمِ الْإِنْجِيلِ وبينما يكتب بولس إلى القديسين في كنيسة فيلبي، يذكر أمراً يريدون أن يعرفوه: حقيقة أن سجنه -رغم كونه قيداً- قد أدى في الواقع إلى تقدم الإنجيل. كيف كان ذلك ممكناً؟ كيف يمكن للإنجيل أن يتقدم بينما كان بولس -وهو منادٍ بالإنجيل- محبوساً في

السجن وغير قادر على الخروج والتبشير؟ انظر إلى الآيتين 13 و 14: "حَتَّى إِنَّ وَثْقَى صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ الْقَصْرِ وَبَاقِي الْجَمِيعِ. وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَائْتُونَ فِي الرَّبِّ بِوَثْقِي، يَجْتَرُّونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ بِلاَ خَوْفٍ". يحدد بولس سببين لتقدم الإنجيل رغم سجنه:

تقدم الإنجيل لأن جنود "كل القصر" -الذين كُلفوا بحراسة بولس أثناء سجنه- أدركوا أن حبسه كان بسبب المسيح (الآية 1) (بارك يون-صن) (13).

ماذا يعني هذا؟ يعني هذا أنه بينما كان بولس مسجوناً في روما، علم الجنود المكلفون بحراسته بأنه محتجز بسبب يسوع المسيح، مما أدى إلى تقدم انتشار الإنجيل. ولا يقتصر الأمر على الجنود فحسب؛ فالآية 13 من نص اليوم تخبرنا بأن حقيقة سجن بولس من أجل يسوع المسيح قد عُرفت لدى "الآخرين جميعاً" أيضاً، مما ساهم في تعزيز انتشار الإنجيل. وهذا يشير إلى مدى شيوع المعرفة بأن سجنه كان بسبب المسيح. وقد علّق الدكتور "بارك يون-سون" ذات مرة قائلاً: "إذا كان الألم الذي يتحمّله المؤمن من أجل المسيح، فإن له قيمة لا تُقدَّر بثمن. وعلاوة على ذلك، عندما يتضح أن المعاناة تنبع من مثل هذه العلاقة، فإنها تكشف، لمن يشهدونها مدى قيمة وحقيقة إنجيل المسيح". وبينما كنت أتأمل كلمات الدكتور "بارك"، تذكرت الدكتور "كينت برانتلي" الذي تصدّر عناوين الأخبار منذ فترة بعد إصابته بفيروس إيبولا أثناء عمله الطبي في ليبيريا بغرب أفريقيا. قبل ثلاثة أشهر من مغادرته إلى حقل خدمته في ليبيريا، قال: "عندما تأتي الأيام الصعبة، سأذكر نفسي بدعوة الله". كانت هذه العبارة إقراراً بعزمه على الثقة بالله والاعتماد عليه وحده، وعلى الاهتداء بدعوته، حتى لو واجه لحظات محنة أثناء خدمته في أفريقيا. يا له من إقرار جميل بالإيمان! ورغم أنه خدم كطبيب في ليبيريا دون السعي وراء الشهرة أو التقدير، إلا أن إصابته بفيروس إيبولا لفتت أنظار العالم إليه؛ إذ عرف الناس أنه مؤمنٌ انطلق -مدفوعاً بدعوة الله ومطيعاً لندائه- إلى تلك المنطقة النائية لتقديم الرعاية الطبية، فأصيب بالفيروس نتيجة لذلك. إن أولئك الذين تقودهم مثل هذه الدعوة هم حقاً أشخاص رائعون؛ فالمؤمنون الذين يطيعون نداء الله يتسمون بالجمال الروحي. ومن خلال هؤلاء الأفراد، يُتمم الله مشيئته ويُنال المجد. وبطاعتهم لدعوة الله يكشف هؤلاء الأفراد عن يسوع المسيح أينما ذهبوا؛ فأينما ارتحلوا في هذا العالم -متبعين دعوة الرب- ينشرون عبيد يسوع المسيح. إن هؤلاء الأشخاص الذين استجابوا لهذه الدعوة يشاركون الرسول بولس في إعلان الإيمان ذاته: "ولكنني لا أعتبر حياتي ذات قيمة عندي؛ فغايتي الوحيدة هي أن أتمم السباق وأنجز المهمة التي أوكلها إليّ الرب يسوع، وهي الشهادة لبشارة نعمة الله" (أعمال الرسل 20: 24). وإنها لصلاة حارة مني أن نتمسك نحن أيضاً بإعلان الإيمان هذا.

يكمن سبب استمرار تقدم الإنجيل رغم سجن بولس في أن الكثير من الإخوة، وقد تشجعوا بسبب قيوده، بدأوا ينطقون (2) بكلمة الله بشجاعة وجرأة أكبر.

تأمل في نص اليوم، رسالة فيلبي 1: 14: "وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَائْتُونَ فِي الرَّبِّ بِسَبَبِ قُيُودِي، يَجْتَرُّونَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ بِلاَ خَوْفٍ". أليس هذا أمراً لافتاً للنظر؟ فعلى الرغم من أن بولس، قائدهم الروحي، كان في السجن، إلا أن المؤمنين في كنيسة فيلبي لم يستسلموا للخوف؛ بل على العكس، أعلنوا كلمة الله بجرأة أكبر. لم يكن هذا هو رد الفعل المعتاد المتوقع؛ ففي

ظل الاضطهاد - ومع سجن قاندهم الروحي - كان رد الفعل الطبيعي هو التراجع خوفاً من معارضي المسيح والإنجيل. ومع ذلك، فإن رؤيتهم يعلنون كلمة الله بهذه الجرأة يوضح بجلاء أن هذا كان عمل الروح القدس. وقد صرح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "حتى وإن كان الاضطهاد الذي واجهه بولس مربعاً، فإن عمل الروح القدس - الذي مكّنه من الاحتمال والثبات كان أقوى بكثير. ولذلك، لا ينبغي للمسيحيين أن يركزوا فقط على واقع الاضطهاد المخيف، بل يجب أن يتطلّعو إلى قوة الله، التي تمكّنهم من التغلب عليه، محتفظين بذلك بثقة راسخة" (بارك يون-سون). وبفضل امتلاك مؤمني فيلبّي لهذه الثقة الراسخة، تمكّنوا من إعلان كلمة الله بهذه الجرأة والشجاعة، واضعين ثقّتهم في الرب حتى في خضم سجن بولس (الآية 14). ومع ذلك لم يكن كل من يعلن كلمة الله بهذه الجرأة يفعل ذلك بدوافع نقيّة. تأمل في الآيات 15-17: "صَحِيحٌ أَنْ قَوْمًا يَكْرُرُونَ بِالْمَسِيحِ حَسَدًا وَخِصَامًا، وَقَوْمًا أَيْضًا بِمَسَرَّةٍ. فَهَؤُلَاءِ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالَمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الْإِنْجِيلِ. وَأُولَئِكَ عَنْ شِقَاقٍ يَكْرُرُونَ بِالْمَسِيحِ لَا عَنْ إِخْلَاصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَنْتِثِرُونَ ضَيْقًا فِي وَثْقِي". وكان بولس يدرك ذلك تماماً. في حين كان البعض يكرزون بالمسيح "عن حسن نية" و"عن محبة"، كان آخرون يفعلون ذلك "عن حسد وخصام" - أي يكرزون "عن تحزب" (أو عدم إخلاص) بقصد زيادة "الضيق" على سجن بولس (الآية 17). إن أولئك الذين سعوا لزيادة معاناة بولس من خلال الكرازة بالمسيح بدافع الحسد والخصام والتحزب، كانوا على الأرجح أشخاصاً يكتّون له الحسد والبغضاء. والواضح أنهم لم يكرزوا بإنجيل يسوع المسيح بدوافع نقيّة (الآية 18: "عن غير إخلاص"). ومع ذلك، كتب بولس إلى أهل فيلبّي قائلاً: "فماذا؟ غير أنه على كل وجه، سواء كان عن علة (دافع غير صادق) أم عن حقيقة، يُكرز بالمسيح. وبهذا أنا أفرح. بل وسأفرح أيضاً" (الآية 18).

كان هذا هو مصدر فرح بولس بالتحديد؛ فقد كان فرحه يكمن في حقيقة أنه يُعلن عن يسوع المسيح. وسواء كُرز بإنجيل يسوع المسيح بدوافع غير نقيّة أو نقيّة، فإن الرسالة المُعلنة كانت هي إنجيل يسوع المسيح الحقيقي؛ ولذلك، كان بولس يفرح وسيستمر في الفرّح. وبالطبع، هذا لا يعني أن الرسول بولس كان يوافق على الكرازة بالإنجيل بدوافع غير نقيّة. ويمكننا رؤية ذلك بالنظر إلى الجزء الأول من رسالة فيلبّي 2: 3: "لا تفعلوا شيئاً عن تحزب أو عن عجب..." ففي النص الذي نتناوله اليوم - فيلبّي 1 كان هناك أشخاص يعلنون عن المسيح بدوافع غير نقيّة، وتحديدًا "عن تحزب"؛ ومع ذلك، ففي فيلبّي 2: 3، يوصينا - 17: بولس ألا نفعل *أي شيء* بدافع التحزب هذا. ورغم ذلك، ولأن المسيح هو الذي كان يُعلن عنه، قال بولس للمؤمنين في فيلبّي وبهذا أنا أفرح. بل وسأفرح أيضاً" (الآية 18). كما أنه يوضح سبب فرحه في الآية 19: "...لأنّي أعلم أن هذا يؤول لي إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح". ماذا يعني هذا؟ لقد كان بولس يعلم ذلك. لقد فرح - وفرح مجدداً - لأنه كان يعلم أن صلوات المؤمنين في فيلبّي ومؤازرة روح يسوع المسيح ستؤدي إلى خلاصه. ألا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نتمتع بهذا النوع من الفرّح؟

يفيد بخروج الدكتور كينت برانتلي ونانسي رايتبول (CNN) "قرأت منذ فترة وجيزة تقريراً إخبارياً على شبكة "سي إن إن" من مستشفى جامعة إيموري في أتلانتا؛ وهما اللذان أصيبا بفيروس إيبولا أثناء أدائهما لعمل تشييري طبي في ليبيريا. وبعد الاطلاع على الخبر، شاهدت مقطع فيديو على الإنترنت للكلمة التي ألقاها الدكتور برانتلي عند خروجه من المستشفى، حيث سمعته يقرّ قائلاً: "لقد أنقذ الله حياتي". لقد أثرت تلك الكلمة فيّ بعمق، وتأثرت بشكل خاص بذلك الاعتراف الثمين بالإيمان

الذي تضمنته الصلاة التي رفعها إلى الله وهو طريح الفراش في ليبيريا لمدة تسعة أيام - حيث كانت حالته الصحية تتدهور، وتزداد ضعفاً يوماً بعد يوم إثر إصابته بالفيروس. كانت صلاته: "يا الله، ساعدني لأظل أميناً ومؤمناً حتى في مرضي. يا الله ليتمجد اسمك، سواء كان ذلك من خلال حياتي أو موتي". كما لفتت انتباهي كلمات نانسي رايتبول، المريضة الأخرى التي أصيبت بالإيبولا وغادرت المستشفى بهدوء يوم الثلاثاء الماضي؛ إذ قالت ببساطة: "المجد لله!". لا يمكننا أن ندرك تماماً ما عاناه هذان الشخصان - هذا الأخ وهذه الأخت - حين أصيبا بمرض الإيبولا، وهو مرض قاتل تصل نسبة الوفيات الناجمة عنه إلى 90%. ولا يمكننا استيعاب حالة قلبيهما تماماً، لا سيما وهما يقفان عند مفترق طرق بين الحياة والموت. ومع ذلك، فإن ما يمكننا فهمه بوضوح هو أنهما، حتى في ذلك الموقف العصيب، لم يفقدا إيمانهما؛ بل كان كل ما يصبوان إليه هو تمجيد الله سواء في الحياة أو في الموت. وعلى وجه الخصوص، حين رأيت الدكتور كينت برانتلي -في المؤتمر الصحفي الرسمي الذي أعقب خروجه- يتحدث طوعية أمام حشد من المراسلين ويعلن أن "الله أنقذ حياتي" وأن "الله استجاب لصلوات عدد لا يحصى من الناس"، بينما كان يسعى بصدق لتمجيد الله وحده سواء في الحياة أو في الموت، لمسئ بوضوح عمل الله في تعزيز انتشار إنجيل يسوع المسيح من خلال هذه التجربة. ولذلك، فإننا كأخوة وأخوات في الرب نفرح -وسنواصل الفرح- تماماً كما فعل الرسول بولس.

"...ما حدث لي قد"

أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ مَا حَدَثَ لِي قَدْ آَلَ فِي الْوَقَاعِ إِلَى تَقَدُّمِ الْإِنْجِيلِ " (فيلبي 1: 12)

كيف أنظر إلى وضعي الحالي؟ هل هذا حقاً هو الوضع الذي أردته أو توقعته؟ على الأرجح، الظروف التي أواجهها الآن ليست ما رغبت فيه ولا ما توقعته. ونتيجة لذلك، أنا غير راضٍ عن وضعي وأعاني بسببه؛ فالأمر مؤلم ومثير للضيق. ينتابني شعور باليأس - ولا أعرف كم من الوقت عليّ أن أبقى في هذه الحالة الصعبة والمؤلمة. كلما أمعنت التفكير في ظروفِي، ازداد شعوري بالإحباط بل وباليأس - وشعرت بخلوي من أي أمل. فماذا عساي أن أفعل؟

"قرأت اليوم الآية 12 من الأصحاح الأول في رسالة فيلبي. وبينما كنت أقرأ، لفتت انتباهي كلمات الرسول بولس: "ما حدث لي (أي ظروفِي) قد "آَلَ في الوقاع" (أي أفضى) إلى تحقيق غاية ما. أولاً، تأملت فيما حدث لبولس بالضبط؛ أي الموقف الذي كان يواجهه. ففي الآية التالية مباشرة، يصف بولس هذا الوضع بأنه "سجني" (الآية 13). وعلاوة على ذلك، فإن ذكره لـ "كل حرس القصر" يشير إلى أنه كان بالفعل محتجزاً في السجن. كيف كنت سأكون ردة فعلي لو سُجنت مثل بولس؟ لو ذهبت إلى دولة شيوعية أو إسلامية للكراسة بإنجيل يسوع المسيح وانتهى بي المطاف في السجن، فكيف كنت سأستجيب؟ تبادرت إلى ذهني كلمات سفر أعمال الرسل 16: 25: "وَنَحْوُ نَصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسَيْلَا يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللَّهَ، وَالْمَسْجُوتُونَ يَسْمَعُونَهُمَا". فبينما كانا محتجزين في السجن الداخلي ومقيدين بإحكام في المقطرة (الآية 24)، كان بولس يصلي ويسبح الله مع سيلا. لو سُجنتُ أثناء الكرازة بالإنجيل في حقل الخدمة، هل كنت سأتمكن حقاً من الصلاة وتسبيح الله تماماً كما فعل بولس؟ من المرجح أنني كنت سأتوسل إلى الله، ليحررني من السجن، لكنني لست واثقاً مما إذا كنت سأسبح بصوت عالٍ يسمعه السجناء الآخرون؛ فلو تركت لنفسي وقوتي الذاتية ربما لم أكن لأسبح. ومع ذلك، أو من بأنه إذا منحني الله نعمته، فإن الروح القدس الساكن فيّ سيمكّنني من التسبيح حتى في مثل هذه الظروف. إنني أو من بذلك لأن الروح القدس، بعد أن قمت بنثر رماد طفلي البكر، دفعني لتسبيح الله على محبته الخلاصية. وبما أن الله قد وهبني هذا الإيمان، فحتى لو وجدت نفسي في موقف لم أرغب فيه ولم أتوقعه، فإنني سأقر بسيادة الله وأقبل الوضع بإيمان بدلاً من إنكاره. وعلاوة على ذلك، وحتى إن لم أكن أعرف ما هي مشيئة الله السيادية، فإنني سأثق بأنها "صالحة ومرضية وكاملة (رومية 12: 1)، وسأجد العزاء في الإيمان بأنني أعيش في كنف تلك المشيئة الإلهية. وفي تلك الحالة، ومعتمداً على الصبر الذي يمنحه الله، سأنتظر - مصلياً ومتطلعاً - لأرى كيف يعمل الله كل الأشياء معاً للخير (رومية 8: 28). أفعل ذلك لأن الرسول بولس، ذكر في رسالة فيلبي (1: 12) أن الأحداث التي عانى منها قد ساهمت "فعلياً" في تقدم الإنجيل. ومن خلال التأمل في هذه الكلمات، أدركت حقيقة أو اثنتين مهمتين؛ إحداهما هي أنه بينما كان بولس مقيداً بالسلاسل، لم يكن من الممكن تقييد إنجيل يسوع المسيح

ولذلك، فإنني أعقد العزم على الإيمان بأنه حتى لو كنت مقيداً بظروف صعبة، فإن إنجيل يسوع المسيح لا يمكن تقييده؛ وعليّ أن أصلي لكي يتقدم الإنجيل حتى من خلال قيودي الخاصة. وهناك إدراك آخر، وهو أن مشيئة الله السيادية تتحقق من خلال الآخرين حتى في غياب بولس، مُعلن الإنجيل. وهكذا، أتذكر مرة أخرى ضرورة التخلي عن فكرة أنني لا غنى عني؛ فعندما كان بولس في السجن، عمل الله على تقدم الإنجيل من خلال مجموعتين من الناس. ففيما يتعلق بالمجموعة الأولى، تقول الآية 14: "أَكْثَرُ الْإِخْوَةِ وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِسَبَبِ قُيُودِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ بِلاَ خَوْفٍ". لقد نادوا بالمسيح بدافع "المسرة الحسنة" (الآية 15)، وإذ علموا أن بولس قد وُضع للدفاع عن الإنجيل، نادوا بالمسيح "عن محبة" (الآية 16)، ونادوا به "بالحق" (الآية 18). ومع ذلك، كانت هناك مجموعة أخرى تنادي بالمسيح "عن حسد وخصام" (الآية 15). ظناً منهم أنهم يستطيعون زيادة المتاعب على سجن بولس، نادوا بالمسيح بدافع الطموح الأناني لا بدافع نقي (الآية 17). لقد نادوا بالمسيح "عن تظاهر" (الآية 18) ومع ذلك، ولأن المسيح كان يُنادى به "على كل حال"، فقد ابتهج الرسول بولس وسيستمر في الابتهاج (الآية 18). وفي النهاية، كان بولس مبتهجاً لأن الأحداث التي عاناها قد ساهمت فعلياً في تعزيز نشر الإنجيل.

أصلي أن تؤدي ظروفنا الحالية، بالمثل، إلى تعزيز نشر الإنجيل. وأصلي أن يُنادى بالمسيح من خلال الوضع الذي نجد أنفسنا فيه الآن. وبما أن الأمور التي نمر بها تؤدي فعلياً إلى تعزيز نشر الإنجيل، فإنني أصلي من أجل نمو إيماننا وازدياد فرحنا (الآية 25).

"توقعي ورجائي الحار"

[فيلبي 1: 20-26]

نحن البشر نعيش على الأمل؛ فلا يمكننا البقاء بدونهُ. فبفضل الأمل نأكل ونشرب ونعمل ونعيش كل يوم بشعور الترقب والانتظار. يسعى بعضنا للتغلب على الشدائد الراهنة والظروف المؤلمة، مستمدين القوة من الأمل وتوقع أن تتحسن الأمور. ويصمد آخرون ويواظبون -رافضين الاستسلام للحياة- وهم يصارعون واقعهم المباشر، مدفوعين بتوقع أنهم سينجحون في النهاية أيضاً. نحن نمضي قدماً يوماً بعد يوم بفضل الأمل الذي نحمله في داخلنا؛ فإذا مات هذا الأمل، نكون في حكم الأموات وإن كنا لا نزال نتنفس. ولكن، كيف ستكون ردة فعلنا لو انقطعت تلك الأمور ذاتها التي ترقبناها ورجوناها بشغف؟

في نص اليوم (رسالة فيلبي 1: 20-21)، يكتب بولس إلى القديسين في كنيسة فيلبي قائلاً: "حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنَّنِي لَا أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذَلِكَ الْآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءً كَانَ بِحَيَاةٍ أَوْ بِمَوْتٍ. لِأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ، وَالْمَوْتُ هُوَ رَيْحٌ". فما هو توقع بولس ورجاؤه الحار؟ باختصار في عبارة واحدة، كان رجاءه أن "يتعظم المسيح في جسدي، سواء كان بحياة أو بموت" (الآية 20). ماذا يعني هذا؟ وماذا يعني أن يتعظم المسيح في جسد المرء؟ تحمل الكلمة اليونانية الأصلية المترجمة هنا بكلمة "يتعظم" (أو يُعَظَّم) معنى "جعل الشيء عظيماً" أو "زيادة حجمه". بعبارة أخرى، كان توقع بولس ورجاؤه الحار هو أن يتعظم المسيح في جسده. وإذا كان بولس يرغب بشدة في أن يتعظم المسيح في جسده، فما الذي كان يجب أن يحدث لجسد بولس نفسه؟ ألم يكن لا بد أن يصبح أصغر؟ بعبارة بسيطة: كان لا بد أن يصبح اسم بولس أصغر وأدنى، لكي يصبح اسم يسوع المسيح أعظم وأعلى. ونجد مثلاً كتابياً آخر في كلمات يوحنا المعمدان في إنجيل يوحنا 3: 30: "يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدَ، وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ". تتبادر إلى ذهني كلمات المقطع الثالث من الترانيم رقم 323، "مدعوون للخدمة": "لَكَ وَحْدَكَ الْمَجْدُ وَالْكَرَامَةُ وَكُلُّ الْقُدْرَةِ؛ سَأَحْمِلُ صَلِيبَ الْهَوَانِ وَالْإِحْتِقَارِ. سَأُخْدَمُ بِامْتِنَانٍ، دُونَ سَعْيٍ وَرَاءَ شَهْرَةٍ أَوْ تَقْدِيرٍ".

لقد خدم بولس الرب بقلبٍ ممتنٍ حقاً. ويمكننا رؤية ذلك في رسالة تيموثاوس الأولى (1: 12-14): "أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسَبَ بَيْتِي أَمِيناً، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ. أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلاً مُجَدِّفاً وَمُضْطَهَداً وَمُفْتَرِياً. وَلَكِنِّي رُحِمْتُ، لِأَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيْمَانٍ. وَتَفَاضَلْتُ نِعْمَةً رَبَّنَا جِداً مَعَ الْإِيْمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". لم يكن بوسع بولس إلا أن يشعر بالامتنان للنعمة والمحبة اللتين أظهرهما الرب نحوه؛ فهو الرجل الذي كان يوماً مجديفاً ومضطهداً وعنيفاً - بل "أول الخطة" (الآية 15). لم يكتفِ الرب بخلاصه فحسب، بل اعتبره أميناً وانتمنه على خدمةٍ، وعيّنه رسولاً للأمم. وانطلاقاً من هذا الامتنان، خدم الرب؛

وكانت رغبته الوحيدة في خدمته هي إعلان إنجيل الرب يسوع المسيح. تأمل في رسالة كورنثوس الأولى (1: 17): "لأنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأَعْمَدَ بَلْ لأُبَشِّرَ، لَا بِحِكْمَةٍ كَلَامٍ لِنَلَّا يُعْطَلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ". ونظراً لأن بولس لم يكن يرى لحياته قيمة تذكر مقارنةً بالرسالة التي تلقاها من الرب يسوع - وهي الشهادة لإنجيل نعمة الله - فقد بذل حياته كلها لإعلان إنجيل يسوع المسيح، حتى وهو يقاسي شتى أنواع الضيقات والآلام. فبالنسبة له، كانت الرسالة التي ائتمنه الرب عليها - أي إعلان الإنجيل - أهم من حياته الشخصية، ولذا، فعندما كتب إلى المؤمنين في فيليبي، أرادهم أن يدركوا أن سجنه من أجل الإنجيل قد ساهم في الواقع في تعزيز انتشار الإنجيل بدلاً من التركيز فقط على حقيقة كونه مقيداً جسدياً داخل السجن (فيليبي 1: 12). لقد شارك فرحته مع قديسي كنيسة فيليبي، مبتهجاً للغاية لسماع أن سجنه قد أدى فعلياً إلى تقدم إنجيل يسوع المسيح؛ ذلك الإنجيل الذي لا يمكن تقييده. ثم، في نص اليوم - رسالة فيليبي شاركهم بولس تطلعه ورجاءه الحار: أن يتعظم المسيح في جسده. كان رجاء بولس الملتهب هو الاستمرار في إعلان - 20: 1 إنجيل يسوع المسيح بكل جرأة وشجاعة، كما فعل دائماً، ودون أي شعور بالخجل. لقد آمن بأن هذه هي الرسالة التي ائتمنه الرب عليها، وأن إتمام هذه الرسالة بأمانة هو السبيل الذي يتعظم به المسيح. لقد تاق إلى تعظيم المسيح لدرجة أنه أراد حدوث ذلك "سواء كان ذلك بالحياة أو بالموت" (الآية 20). وكان سبب هذه الرغبة العارمة هو قناعته بأن "الحياة هي المسيح، والموت هو ربح" (الآية 21) ماذا يعني هذا؟ بما أن المسيح كان حياته في الحاضر، فقد أدرك أن الموت سيكون ربحاً أيضاً؛ ولذا، رغب بشدة في تعظيم (21) المسيح من خلال الشهادة للإنجيل بجرأة، باذلاً كل شيء - حتى حياته نفسها - في سبيل ذلك.

هل تؤمن بأن إعلان إنجيل يسوع المسيح أثمن من حياتك الخاصة؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل أنت مستعد للموت أثناء نشر ذلك الإنجيل - تلك الرسالة الأعلى من الحياة ذاتها؟ وعلاوة على ذلك، هل تؤمن - مثل الرسول بولس - بأنه نظراً لأن المسيح هو حياتك الآن، فإن حالك بعد الموت سيكون ربحاً أيضاً؟ إذا كنت تؤمن حقاً، فإنك - مثل الرسول بولس - ستكرس حياتك بأكملها لتعظيم - المسيح من خلال إعلان إنجيل الرب يسوع المسيح، سواء في الحياة أو في الموت. وبالفعل، في نص اليوم - رسالة فيليبي 1: 23 يذكر الرسول بولس أن "الرحيل والوجود مع المسيح أفضل جداً" ويعبر عن رغبته في فعل ذلك بالضبط. إنه يصف نفسه بأنه "واقع في حيرة بين الأمرين" (الآية 23). إلى ماذا يشير "الأمران" هنا؟ إنهما يشيران إلى الحياة في الجسد على هذه الأرض (الآية 22) والرحيل عن هذا العالم ليكون مع المسيح (الآية 23). ألم تجد نفسك أيضاً ممزقاً بين هذين الخيارين، تماماً مثل بولس؟ من ناحية توجد الرغبة في مغادرة هذا العالم والذهاب إلى السماء لتكون مع الرب؛ ومن ناحية أخرى، تراودنا فكرة البقاء على الأرض لإتمام أو إكمال — الرسالة التي ائتمننا الرب عليها. وبالطبع، أنا أوؤمن بأن الرب لا يستدعينا من هذه الأرض إلى ديارنا السماوية إلا — بعد أن نُنَمِّ الرسالة التي كلّفنا بها. ومع ذلك، تأتي أوقات يصبح فيها إتمام تلك الرسالة شاقاً ومؤلماً للغاية، لدرجة أننا نتمنى لو يستدعينا الرب إلينا في وقت أقرب. وينطبق هذا بشكل خاص عندما نتذكر الوعد الوارد في سفر الرؤيا 21: 4 — بأن الرب في السماء سيمسح كل دموعنا من عيونهم"، وأنه "لن يكون هناك موت ولا حزن ولا صراخ ولا ألم". وعند التأمل في ذلك، غالباً ما نجد أنفسنا نتوق إلى السماء ونرغب بشدة في الذهاب إليها، لا سيما عند مواجهة ما يكتنف هذا العالم من أحزان وآلام وحتمية الموت. لقد كان بولس ممزقاً بين الحياة في الجسد على الأرض وبين الرحيل ليكون مع المسيح، ولم يكن يدري أيهما يختار (فيليبي 1: 22-23). فلو كان يفكر في نفسه فقط، لكان قد فضّل مغادرة هذا العالم ليكون مع المسيح، إذ كان ذلك أفضل بكثير من الحياة على الأرض في

الجسد (الآية 23). ومع ذلك، أدرك بولس أن بقاءه في الجسد كان أكثر نفعاً لقسيسة فيلبي (الآية 24). فكيف كانت حياة بولس المستمرة على الأرض نافعة لهم؟ لقد كان ذلك لأن وجوده ساهم في تعزيز "تقدمهم وفرحهم في الإيمان" (الآية 25).

كلما تأملت في هذا المقطع، تذكرت أننا نحن المسيحيين يجب أن يكون لوجودنا غاية واضحة. ما هي غاية حياتنا؟ إنها ببساطة تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد (مختصر وستمنستر التعليمي، السؤال 1). كيف لنا إذن أن نمجد الله ونتمتع به إلى الأبد؟ يكون ذلك بطاعة مشيئة الله حتى الموت، كما فعل يسوع (فيلبي 2: 8). في هذه الطاعة حتى الموت، لم يعتبر بولس حياته أعلى من نفسه وهو يؤدي الرسالة التي تلقاها من الرب: الشهادة لإنجيل نعمة الله. وهكذا، حتى وهو يكتب إلى القديسين في فيلبي من سجنه، ابتهج - وسيظل يفرح - عندما سمع بشرى انتشار الإنجيل (الآية 12؛ الآية 18). عندما كتب بولس إلى المؤمنين في فيلبي، ذكر أن بقاءه في الجسد كان نافعا لتقدمهم وفرحهم في الإيمان (الآية 24)، وأعرب عن يقينه بأنه سيبقى معهم ويواصل خدمته (الآية 25). كما تمنى بولس أن يؤدي وجوده معهم - من أجل تقدمهم وفرحهم في الإيمان - إلى ازدهار فخرهم بالمسيح يسوع بفضل (الآية 26). بمعنى آخر أراد بولس أن تؤدي زيارته ووجوده بين المؤمنين في فيلبي إلى فيض من الفرح والفخر بالمسيح يسوع (الآية 26). حتى وهو في السجن، ابتهج بولس فرحاً عظيماً بأخبار انتشار الإنجيل، وتمنى أن يختبر المؤمنون في فيلبي أيضاً فيضاً من الفرح بسببه. ينبع هذا الفرح من انتشار إنجيل يسوع المسيح ونمو إيمان المؤمنين في كنيسة فيلبي. أدعو الله أن نختبر نحن أيضاً هذا الفرح

يقول الكتاب المقدس بوضوح في سفر أعمال الرسل 4: 12: «ليس بأحدٍ غيره الخلاص، لأنه ليس اسم آخر تحت السماء أعطي للناس به ينبغي أن نخلص». لهذا السبب تحديداً كان بولس مُتحمساً للغاية لإعلان إنجيل يسوع المسيح. لقد رغب في التبشير بالإنجيل بشدة حتى أنه قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس 9: 16: «لأنني إن كنت أبشر، فليس لي فخر، إذ الضرورة موضوعة عليّ ويل لي إن لم أبشر!». لم يكن لدى بولس ما يفتخر به؛ فالوحيد الذي أراد أن يفتخر به هو الرب يسوع المسيح. لم يرغب في إعلان شيء سوى إنجيل المسيح. ولأن التبشير بالإنجيل كان واجباً مُلزماً عليه، فقد أعلن «ويل لي» إن لم يفعله. لماذا رغب بولس بشدة في التبشير بالإنجيل؟ لماذا كرّس حياته -مخاطراً بكل شيء- لنشر الإنجيل؟ كان ذلك لأنه أراد أن يُعظم المسيح في جسده، سواء في حياته أو في مماته، من خلال إتمام الرسالة التي تلقاها بأمانة (فيلبي 1: 20). فلنحرص نحن أيضاً على إتمام رسالة تبشير الإنجيل بأمانة، ولنكن من الذين يُعظمون المسيح، سواء في حياتهم أو في مماتهم.

"يا رب، لتكن مشيئتك؛ أسلم إليك جميع أموري، وأسير بسلام نحو المدينة السماوية؛ سواء عشت أو متُّ، لتكن مشيئتك"

(ترنيمة جديدة رقم ٥٤٩، "يا رب، لتكن مشيئتك"، الآية ٣)

ماذا يعني أن نعيش بطريقة تليق بإنجيل المسيح؟ (1)

فَقَطَّ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا، أَسْمَعَ عَنْ أُمُورِكُمْ أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ "فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِأَجْلِ إِيْمَانِ الْإِنْجِيلِ" (فيلبي 1: 27)

عندما تفكر في أبنائك الأعراء، ألا تراودك آمال وصلوات محددة من أجلهم؟ من المرجح أن تكون إحدى تلك الآمال هي أن يحب أبنائك بعضهم بعضاً ويعيشوا في وئام. لا يرغب أي أب أو أم في رؤية أبنائهم يتشاجرون ويتخاصمون قبل رحيلهم عن هذه الحياة؛ بل يتوق كل والدين لرؤية أبنائهم متفاهمين ومحبين لبعضهم البعض ويعيشون في سلام. وبصفتي أباً مؤمناً، لدي رجاء وصلاة خاصة لأبنائي الثلاثة: أن ينمو جميعهم بقوة في إيمانهم بيسوع، ويخدموا كنيسة الرب معاً، ويتكاتفوا للقيام بعمل الرب. ورغم أنه سيكون أمراً رائعاً لو تمكنوا من خدمة الرب معاً في الكنيسة نفسها، إلا أنه حتى لو تزوجوا في النهاية وخدموا في جماعات مختلفة فإن أمنيته تظل أن تدعم الأزواج الثلاثة بعضهم بعضاً - ولو بشكل غير مباشر - أثناء عملهم من أجل الرب. وإنني أنوي مشاركة هذه الأمنية مع أبنائي الثلاثة يوماً ما.

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي (الإصحاح 1: 27)، يكتب الرسول بولس من سجنه الروماني إلى المؤمنين في فيلبي. إنه يحثهم على أن "يعيشوا بطريقة تليق بإنجيل المسيح" (العدد 27)، ويشير إلى وجود أمر محدد يود سماعه عنهم (العدد 28). فما هو الأمر الذي أراد بولس سماعه بخصوص مؤمني كنيسة فيلبي؟ إنه خبر أن جميع الإخوة والأخوات في كنيسة فيلبي "ثابتون في روح واحد، ومجاهدون معاً بنفس واحدة لأجل إيمان الإنجيل" (العدد 27). وهناك حوالي أربع نقاط هنا تستحق تأملنا:

- أولاً: مفهوم "الثبات". عندما أفكر في نوع الأخبار التي يود راعي كنيستنا المؤسس - المتقاعد حالياً والذي يخدم في حقل الإرساليات التابعة لنا، أعتقد أن أهمها سيكون أن جميع أفراد (Victory Presbyterian Church) "سماعها عن" كنيسة النصر المشيخية عائلة الكنيسة ثابتون في إيمانهم. أتخيل أنه سيبتهج ويشكر الله لسماع أن إيمان عائلة كنيستنا لم يتزعزع، حتى وسط الصعاب والمحن المتنوعة؛ بل إنهم يقفون بثبات أكبر، دون انحراف يميناً أو يساراً. في نص اليوم - رسالة فيلبي 1: 27-28 - يوصي بولس قديسي كنيسة فيلبي بأن "يسلكوا كما يليق بإنجيل المسيح"، ثم يذكر أمراً محدداً يتوق لسماعه عنهم. كان أحد الأمور التي أراد سماعها هو أنهم ثابتون (الآية 27). وأراد على وجه الخصوص أن يسمع أنهم ثابتون حتى وهم يواجهون "الألم" (الآيات 29-30) الذي يسببه لهم "المقاومون" (الآية 28). ولهذا السبب قال للمؤمنين في فيلبي: "إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَجْبَاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبَتُوا

:هكذا في الرب" (1: 4). يخبرنا الكتاب المقدس: "اسهروا، انبثووا في الإيمان. كونوا رجالاً. تقووا" (1 كورنثوس 16: 13)، وكذلك إذا يا إخوتي الأحباء، كونوا راسخين، غير متزعزعين، مكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبككم ليس باطلاً في الرب" (1 كورنثوس 15: 58). كيف يمكننا أن نثبت حتى وسط المعاناة؟ بالإيمان نتمكن من الثبات (2 كورنثوس 1: 24). يمكننا الثبات في الإيمان عندما نتمسك بتعاليم كلمة الله (2 تسالونيكي 2: 15). وفي الواقع، الله هو الذي يثبتنا في المسيح (2 كورنثوس 1: 21).

"النقطة الثانية هي "روح واحدة".

هل تعتقد أن أعضاء كنيستك متحدون في الروح، يساعدون بعضهم البعض ويتكاتفون للقيام بعمل الرب؟ من الصعب على الأرجح العثور على أشخاص يجيبون بـ "نعم" على هذا السؤال — حتى في قرارة أنفسهم — دون أي تحفظ. ونظراً لصعوبة الحفاظ على وحدة الروح حتى داخل الأسر الجسدية — سواء بين الزوجين، أو بين الإخوة، أو في العلاقة بين الآباء والأبناء — فقد يتساءل المرء كيف يمكن لأعضاء العائلة الروحية (الكنيسة) أن يتعاونوا معاً في عمل الرب بروح واحدة. في نص اليوم، الوارد في رسالة (Kredanus) "فيلبي 1: 27، وحين يتحدث الرسول بولس عن "روح واحدة" للمؤمنين في فيلبي، يشير اللاهوتي "كريدانوس" إلى أن هذا المصطلح يعني "التفاهم" (وفقاً لـ بارك يون-صن). وإذا كان هذا التفسير صحيحاً، فإن بولس كان يحث مؤمني كنيسة فيلبي على تفهم بعضهم البعض. هل تتفهمون أعضاء كنيستنا عندما تنظرون إلى بعضكم البعض؟ في ظل أوجه الاختلاف التي لا حصر لها بيننا، هل أنتم حقاً تتفهمون بعضكم البعض وتعيشون شركة في الرب كأعضاء في عائلة كنسية واحدة؟ لا بد أنكم ستواجهون، خلال مسيرة الحياة الكنسية، أشخاصاً لا تفهمونهم تماماً. فإذا كان الأزواج أنفسهم يختلفون اختلافاً كبيراً عن بعضهم البعض، فكيف بالآخرى يكون الحال بالنسبة لأعضاء الكنيسة؟ ومع ذلك، يدعونا الكتاب المقدس في رسالة فيلبي 1: 27 إلى التعاون من أجل إيمان الإنجيل بـ "فكر واحد". وعلى وجه الخصوص، حث بولس في فيلبي 4: 2 أختين — وهما أفودية وسنتيخي — على أن "تتفقا في الرب"؛ وذلك لأنهما، رغم خدمتهما الغيرة في كنيسة فيلبي، كانتا تفتقران إلى وحدة الفكر

إذن، كيف يمكننا التعاون بفكر واحد؟ لقد وجدت الإجابة في رسالة فيلبي 2: 2-3: "أكملوا فرجي بأن تكونوا مُفكرين فِكرًا واحدًا، ولَكُمْ مَحَبَّةً وَاحِدَةً، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفِكْرٍ وَاحِدٍ. لَا تَفْعَلُوا شَيْئًا بِتَحَرُّبٍ أَوْ بَعْجٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ". لكي يتعاون أعضاء الكنيسة بفكر واحد من أجل الإنجيل، يجب علينا جميعاً أن نتحلى بقلب متواضع. فقط عندما نتبنى جميعاً قلب يسوع المتواضع، يمكننا أن نتفهم بعضنا البعض، ونتعاون، وننجز عمل الرب بروح الوحدة. وفي المقابل، إذا سكن الكبرياء فينا، فلن نتمكن أبداً من التعاون بروح واحدة لإنجاز عمل الرب. وإذا راودتنا فكرة "أنا أفضل من ذلك الشخص"، فلن نستطيع التعاون بشكل كامل لإتمام عمل الرب. لذا، لكي نعمل معاً من أجل الرب بقلب واحد ودعم متبادل، فإن أكثر ما يجب أن نحذر منه هو الكبرياء؛ وعلينا، على وجه الخصوص، الحذر من الشعور بالتفوق الروحي. إن أمني هو أن نفتدي جميعاً بقلب يسوع المتواضع، وأن نثبت في الوحدة ونتعاون فيما بيننا.

النقطة الثالثة هي "الروح الواحدة" (أو وحدة الفكر والإرادة).

وفقاً لكالفن، تشير عبارة "روح واحدة" هنا إلى "الإرادة والرغبة". ففي رسالته إلى القديسين في فيلبي، عبّر الرسول بولس عن —رغبته في سماع أنهم يتعاونون من أجل إيمان الإنجيل بروح واحدة. وبعبارة أخرى، أراد أن يسمع أنهم يؤدون عمل الرب بإرادة ورغبة مشتركيتين، موحدّين بقلب الرب المتواضع. ولهذا السبب، حتّى بولس المؤمنين في فيلبي (في—ويتممون مشيئته رسالة فيلبي 2: 2) على أن يكونوا "متحدّي الغاية". فكيف يمكننا توحيد غاياتنا، وتضافر جهودنا، ومساعدة بعضنا البعض في عمل بقلب واحد وروح واحدة؟—جسد المسيح—الرب؟ إذا تصرف كل منا وفقاً لأفكاره وإرادته الخاصة، فلن نتمكن من خدمة الكنيسة بل سنكون حينها نؤدي عمل الرب وفقاً لميولنا ورغباتنا الفردية. أما إذا تخلينا جميعاً عن إرادتنا الذاتية وسعينا معاً وراء مشيئة الرب، فسنتمكن من التعاون في إنجاز عمل الرب بقلب واحد وروح واحدة. لذا، يجب علينا جميعاً أن نتنحى بإرادتنا الشخصية جانباً "وأن نسعى معاً لمعرفة مشيئة الرب. وللقيام بذلك، علينا أن نصلي إلى الله قائلين: "يا رب، لا تكن مشيئتي، بل مشيئتك".

"النقطة الرابعة والأخيرة هي "من أجل إيمان الإنجيل

ماذا يعني هذا؟ وما هو "إيمان الإنجيل"؟ لفهم معناه، علينا العودة إلى رسالة فيلبي 1: 20، وهو نص سبق وتأمّلنا فيه. لقد أعلن الرسول بولس أنه، سواء في الحياة أو في الموت، لم يكن يرغب إلا في تعظيم الرب يسوع المسيح. وبالنظر إلى هذا الإعلان، يمكننا القول إن إيمان الإنجيل هو حياة تتمحور حول المسيح. وبعبارة أخرى، فإن الحياة التي تتمحور حول المسيح هي في الواقع حياة تتمحور كلياً حول الإنجيل. "بالنسبة لبولس، الإنجيل هو كل شيء؛ فإنجيل الرب يسوع المسيح هو جوهر حياته بأكملها. ولهذا يكشف هذا مدى تعلقه الشديد بإنجيل المسيح وتمسكه العميق به؛ إذ لم يكن ليتوقف عند . 'السبب، أعلن بلا تردد أنه 'إيمان الإنجيل، يعني حياة تتمحور حول الإنجيل... فالإيمان هو الإنجيل 'من أجل إنجيل المسيح. إن 'إيمان الإنجيل—مواجهاً أي خطر—أي شيء التي تتمحور—والإنجيل هو الإيمان؛ والحياة تتجلى من خلال الإيمان، والإيمان يتجلى من خلال الإنجيل. وقد وصف بولس حياته بأنها إيمان الإنجيل" (الإنترنت). لقد حتّ الرسول بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي على الثبات بروح—كلياً حول إنجيل المسيح واحدة وفكر واحد، والتعاون معاً من أجل إيمان الإنجيل هذا؛ والسبب هو أن القيام بذلك يُعد "سلوكاً يليق بإنجيل المسيح" (الآية 27)

إن السلوك بما يليق بإنجيل المسيح يعني الثبات بروح واحدة وفكر واحد والتعاون معاً من أجل إيمان الإنجيل. وعند سماع كلمات الرسول بولس هذه، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نتعاون معاً؛ فيجب علينا جميعاً أن نساعد بعضنا البعض ونتكاتف. إذ يتحتم على جميع أعضاء كنيستنا التعاون بقلب واحد وفكر واحد من أجل إيمان إنجيل يسوع المسيح. وعلينا جميعاً أن نتخلى عن كبرياننا، ونقتدي

بتواضع يسوع، ونعيش حياة تتمحور حول المسيح متمثلين بفكر يسوع المسيح ذاته. كما يجب علينا جميعاً أن نضع مشيئتنا الخاصة
باجتهاد عند أقدام الصليب، وألا نسعى إلا لمشئة الرب. سواء عشنا أو متنا، فنحن للرب؛ وعلينا ألا نُحقّق إلا مشيئته.

ماذا يعني أن نعيش حياة تليق بإنجيل المسيح؟ (2)

غَيْرَ مُرْتَعِبِينَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلَاكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلَاصِ، وَذَلِكَ مِنْ...".
الله" (فيلبي 1: 28).

(Power Leadership) *ألف القس جون ماكسويل -وهو مؤلف شهير كتب الكثير عن القيادة- كتاباً بعنوان *القيادة القوية (Ace Pilot - "أو" "الأس") يروي فيه قصة إيدي ريكنباكر، وهو طيار مقاتل أمريكي أسطوري عُرف بلقب "الطيار البارع -بحلول نهاية الحرب العالمية الأولى، كان ريكنباكر قد سجل 300 ساعة طيران قتالي -وهو أعلى معدل بين الطيارين الأمريكيين واشتبك مع طائرات العدو 134 مرة، مسقطاً 26 منها. وتقديراً لخدمته، حصل على "ميدالية الشرف"، وثمانية أوسمة "صليب الخدمة المتميزة"، ووسام "جوقة الشرف" الفرنسي. وقد أكسبته الشجاعة التي أظهرها لقب "أمريكي بارع بين البارعين وعندما سُئل يوماً عن الشجاعة التي أظهرها في القتال، قيل إنه قال: "الشجاعة هي أن تفعل ما (American Ace of Aces). تخشى فعله"؛ إذ لا يمكن أن توجد شجاعة ما لم يكن هناك خوف.

مِمَّ تخاف؟ وما هي المواقف المحددة التي تثير خوفك؟ من المثير للدهشة أن دراسة أجريت في كندا كشفت أن أكثر ما يخشاه الناس في العالم هو تقديم عرض تقديمي -أي التحدث أمام الجمهور - بنسبة (41%). وتلا ذلك الخوف من المرتفعات (32%)، والمشاكل المالية (22%)، والمياه العميقة (22%)، والمرض (19%)، والموت (19%)، والظلام (8%). وقد يعود سبب خوف الناس من العروض التقديمية أكثر من خوفهم من الموت إلى أن الموت تجربة مجهولة، بينما العرض التقديمي هو أمر واجهوه بالفعل ووجدوه مرعباً. فبعد تقديم العرض، قد لا يتذكر المرء ما قيل، أو ينسى نقاطاً جوهرية، أو يتلعثم؛ كما أن تلقي رد فعل يفيد بأن الجمهور لم يفهم كلمة واحدة، أو مواجهة توبيخ من الرئيس في العمل، يمكن أن يثير قدراً من الرعب والخجل -ورغبة عارمة في الاختفاء ببساطة- يفوق بكثير المخاوف التي نواجهها في الحياة اليومية. ويمكن للتعرض المتكرر لمثل هذه التجارب المرعبة أن يؤدي بسهولة إلى الإصابة بـ "رهاب البشر" (أو الرهاب الاجتماعي). تُعرّف هذه الحالة بأنها نوع من الرهاب يتسم بالخوف والقلق من المواقف الاجتماعية — مثل التحدث مع الغرباء أو التحدث أمام الجمهور — مما يدفع الفرد لمحاولة تجنب هذه المواقف كلما أمكن ذلك. وبشكل أكثر تحديداً، تشمل الأعراض عدم القدرة على إجراء محادثات سليمة مع الآخرين أو الخوف المفرط (الوسواسي) من

نظرة الآخرين السلبية إليهم؛ وهذا القلق والذعر المرتبط باللقاءات الاجتماعية أو التواجد في أماكن مشتركة مع الآخرين يؤدي بهم إلى تجنب مقابلة الناس تماماً.

— تخيل الموقف للحظة. ضع نفسك مكان المؤمنين في كنيسة فيليبي المذكورين في نص اليوم. فعندما قرأوا الرسالة الموجهة إليهم كانوا يدركون تماماً أن بولس مسجون في روما بسبب يسوع المسيح وإنجيله. ونتيجة —والتي كتبها الرسول بولس وهو في السجن لذلك، لا بد أنهم توقعوا أنهم إذا أعلنوا هم أيضاً إنجيل يسوع المسيح، فقد يواجهون السجن أو أشكالاً أخرى من الاضطهاد. ونظراً فإن الغريزة البشرية كانت ستدفعهم بطبيعة الحال إلى الخوف —لهذا التوقع —أي معرفة أن مشاركة الإنجيل قد تجلب الاضطهاد من هذه المعاناة وتجنب المواقف التي قد تسببها؛ وربما كانوا سيختارون مشاركة الإنجيل سرّاً بدلاً من العلن كما فعل بولس، أو ربما كانوا سيمتنعون عن نشره تماماً. ومع ذلك، وكما تأملنا سابقاً، تكشف الآية 14 من الأصحاح الأول في رسالة فيليبي أن "أكثر الإخوة صاروا واثقين في الرب بسبب سجنني [سجن بولس]، وازدادت جرأتهم على إعلان كلمة الله بلا خوف". وبالتأكيد، لم يكن هذا أمراً نابعاً من الجهد البشري وحده، بل كان عملاً أحدثه الروح القدس العامل في قلوب المؤمنين في كنيسة فيليبي. وإذا كان بولس يدرك كتب إلى أهل فيليبي معلناً: "أنا أفرح، وسأستمر في الفرح" (الآية 18). ثم —هذه الحقيقة —ويعلم أن المسيح هو الذي يعلن عنه، مضى يشاركهم توقعه ورجاءه الحار (الآيات 20-26). وتحديداً، صرّح بأن رغبته العميقة هي ألا يخجل بأي شكل من الأشكال لكي يتعظم المسيح في جسده، سواء بالحياة أو بالموت (الآية 20). لم يعتبر بولس حياته —بل أن يظل شجاعاً تماماً —كما كان دائماً عزيزة عليه عندما تعلق الأمر بالمهمة التي انتمى إليها: وهي الشهادة لإنجيل نعمة الله. سواء في الحياة أو في الموت، كان كل ما يصبو إليه بصدق هو إعلان إنجيل الرب يسوع المسيح. لقد أدرك أنه سيواجه الاضطهاد بسبب نشر هذا الإنجيل، وبالفعل فقد عانى كثيراً. ومع ذلك، لم يخجل بولس من الإنجيل، بل واصل إعلانه بجرأة تامة. وكان العديد من المؤمنين في فيليبي يعلنون أيضاً كلمة الله بلا خوف وجرأة متزايدة، تماماً كما فعل بولس. وعند سماعه لهذه الأخبار، عبّر بولس عن فرحه لهم في رسالته رسالة فيليبي 1: 27 —حثّ المؤمنين قائلاً: "عيشوا بطريقة تليق بإنجيل —قائلاً: "أفرح، وسأستمر في الفرح". ثم، في نص اليوم —المسيح". وبذلك، دعا بولس أهل فيليبي ليعيشوا حياةً تتناسب مع إنجيل المسيح... وفي معرض حديثه عن كيفية العيش، ذكر بولس في الآية 28 من نص اليوم: "لا تخافوا في شيء من معارضيكم". لماذا قال بولس لهم ذلك؟ لقد أراد أن يرى مؤمني —كنقطة ثانية كنيسة فيليبي صامدين بلا خوف في وجه خصومهم؛ أو على الأقل، تمنى أن يسمع أخباراً تفيد بأنهم لم يرهبوا أولئك الذين يعارضونهم. لقد رغب بولس في أن يعلن أهل فيليبي الإنجيل بجرأة من خلال حياتهم، تماماً كما كان هو يعلن كلمة الله (إنجيل الرب "رغم كونه مسجوناً بسبب هذا الإنجيل ذاته. ولذا، حثهم على أن "يعيشوا بطريقة تليق بإنجيل المسيح —يسوع المسيح) بجرأة بلسانه (الآية 27) وشجّعهم ألا "يخافوا في شيء من معارضيهم" (الآية 28). وعلاوة على ذلك، قدّم بولس في النصف الثاني من الآية 28 وهذا من الله". ماذا يعني هذا؟ يقدم بولس —كلمات تعزية لمؤمني فيليبي: "... هذه علامة هلاك لهم، ولكنها علامة خلاصكم أنتم

كلمات تعزية للقديسين في كنيسة فيليبي، قائلاً: "إن الاضطهاد الذي تواجهونه يُعد دليلاً على هلاك خصومكم، ولكنه بالنسبة لكم دليل على الخلاص. فقدرتكم على احتمال ذلك الاضطهاد حتى النهاية بالإيمان والانتصار عليه هي برهان على أنكم نلتم الخلاص؛ فאלله، سيمنحكم القوة للاحتمال ويمكنكم من التغلب على ذلك الاضطهاد". يكتب بولس هذه الرسالة لتعزية المؤمنين في فيليبي -الذين يعانون مثله تماماً، من الاضطهاد من أجل يسوع المسيح وإنجيله- معبراً عن رغبته في سماع أنهم لا يزالون ثابتين لا يخشون خصومهم إن احتمال الاضطهاد والمعاناة من أجل يسوع وإنجيله هو دليل على خلاصنا؛ فאלله سيهبنا القوة والشجاعة لاحتمال هذا الاضطهاد والمعاناة والتغلب عليهما. ولذلك، لا ينبغي لنا أن نخشى أولئك الذين يعادوننا بسبب يسوع المسيح.

من سيدة تقول: "عاجل: وردت طلبات صلاة في وقت (KakaoTalk) "منذ فترة وجيزة، تلقيت رسالة عبر تطبيق "كاكاو توك مبكر من صباح اليوم (21 سبتمبر) من مُرسِلٍ في الشرق الأوسط". تضمنت الرسالة رابطاً لموقع إلكتروني قمت بفتحه؛ وكان الموقع يحتوي على نص رسالتين إلكترونيتين أرسلتهما سيدة إلى أصدقائها من المُرسِلين في منطقة تتعرض لهجوم من تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، وهو تنظيم متطرف مسلح ينشط في العراق. كشفت الرسالتان أنه في حين كانت الأمم المتحدة قد انسحبت بالفعل من المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، قرر المُرسِلون البقاء؛ فقد اختاروا البقاء لأن عائلات مسيحية كانت لا تزال موجودة هناك. وكان سبب بقاء هذه العائلات المسيحية -حتى مع فرار الآخرين- هو أن أطفالهم قد نالوا إكليل الشهادة. ووفقاً لأحد المُرسِلين كان مسلحو التنظيم يُمرون بشكل منهجي من منزل إلى منزل، مجبرين الأطفال على التبرؤ من يسوع؛ ومع ذلك، لم ينكره طفل واحد، وقُتلوا جميعاً. ويبدو أن الأطفال قد قُتلوا بقطع الرؤوس على يد مسلحي التنظيم. ومع ذلك، فبينما قتل المسلحون الأطفال الذين رفضوا تغيير دينهم، يبدو أنهم لم يقتلوا الآباء. ونتيجة لذلك، يبدو أن الآباء باقون في المنطقة، مستعدين لمواجهة الشهادة تماماً كما فعل أطفالهم، وقد قرر المُرسِلون البقاء لدعم هذه العائلات المسيحية. وجاء في جزء من الرسالة ما يلي: "لقد قرروا البقاء من أجل العائلات المسيحية هناك، حتى لو كان ذلك يعني موتهم هم أنفسهم. إنهم يشعرون برعب شديد ولا يعرفون حتى كيف يبدأون في تقديم الخدمة الروحية لآباء شهدوا استشهاد أطفالهم. ومع ذلك، يقول صديقنا المُرسِل إنه يؤمن بأن الله قد دعاهم ليكونوا صوته ويديه في هذا المكان وفي هذا الوقت. ورغم ذلك، فهم يطلبون الصلاة بصدق لكي ينالوا الشجاعة ليعيشوا حياة تليق بدعوتهم وسط هذه الظروف المحفوفة بالمخاطر؛ حتى إذا دعاهم الله كما دعا أولئك الأطفال، يكونون هم أيضاً قادرين على تحمل الشهادة". أيها الأصدقاء، بدلاً من الخوف من احتمال مواجهة مثل هذه المواقف المربكة، ينبغي أن نخشى ضعف الإيمان الذي قد يمنعنا من التغلب عليها. وبدلاً من الخوف ممن يعارضوننا، ينبغي أن نخشى غياب الإيمان اللازم لإعلان إنجيل يسوع المسيح بشجاعة. وبدلاً من الخوف ممن يكرهوننا ويحتقروننا ويعارضوننا ويضطهدوننا بسبب يسوع المسيح وإنجيله، ينبغي علينا أن ننقي الله. لِنَخَفِ الله حتى نتمكن -مُستمدّين القوة من عونه- من العثور على الشجاعة للتمسك بإيماننا بجرأة وإتمام الرسالة الموكلة إلينا: لا بمجرد إعلان إنجيل الرب يسوع المسيح بأقوالنا فحسب، بل أيضاً بأن نحيا حياة تليق بذلك الإنجيل.

ماذا يعني أن نعيش حياة تليق بإنجيل المسيح؟ (3)

[فيلبي 1: 27-30]

كيف تنظر إلى "الألم"؟ يقول المزمور 119: 71 (السطر الأول): "خَيْرٌ لِي أَنْ أُذَلَّ..." (أي: كان من الخير لي أن أبتلى أو أتألم)
كيف يكون الألم مفيداً لنا؟ هناك سببان على الأقل:

"...أولاً، تكمن فائدة الألم في أنه يجعلنا ندرك أخطاءنا. انظر إلى المزمور 119: 67 (السطر الأول): "قَبْلَمَا دُلِّلْتُ ضَلَلْتُ (1)
(أي: قبل أن أتألم كنت ضالاً). غالباً، وقبل أن يحلّ بنا الألم، لا ندرك أننا نتصرف بشكل خاطئ أو نسير في طريق غير سليم. بالطبع هناك أوقات نختار فيها الطريق الخطأ عن وعي وإدراك. ومع ذلك، فكثيراً ما نكون عمياناً وصماً من الناحية الروحية، نهيم على بدلاً من السير في طريق الصليب الضيق الذي سلكه الرب. وفي مثل هذه اللحظات—نحيد يميناً أو يساراً—وجوهنا بلا هدف يُعيدنا الألم الذي يسمح به الرب إلى رشدنا. وكما يستخدم الراعي عصاه ليرد الخروف الشارد إلى الطريق الصحيح، يستخدم عصا الألم ليعيدنا حين نضل. ففي إشعياء 53: 6، أعلن النبي إشعياء قائلاً: "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مَلْنَا - كُلٌّ وَاجِدٍ رَاعِينَا—الرب إلى طريقه..." وعندما نسير في طريق العالم العريض بدلاً من طريق الرب الضيق، يرسل لنا الرب الألم لنجد أنفسنا مدركين لضلالتنا (أخطائنا).

ثانياً، من فوائد الألم أنه يقودنا إلى حفظ كلمة الرب. انظر إلى المزمور 119: 67: "قَبْلَمَا دُلِّلْتُ ضَلَلْتُ، أَمَّا الْآنَ فَحَفِظْتُ (2)
كَلَامَكَ."

وهنا، ينبغي أن نتأمل في ست طرق يقودنا بها الألم إلى حفظ كلمة الرب:

1. الألم يقودنا إلى الإيمان بوصايا الرب (1).

يدفعنا للقيام—الذي يكشف ضلالنا حين نسير في الطريق الخطأ—انظر إلى المزمور 119: 66: "آمَنْتُ بِوَصَايَاكَ..." إن الألم بتغيير جذري في مسارنا (العودة والالتفاف)؛ إنه يقودنا للإيمان بأن وصايا الرب وحدها هي التي تمثل الطريق الحق. نعيش كل يوم ونحن نختار أحد طريقين: طريق الرب الضيق أو طريق العالم الواسع. بعبارة أخرى، نحن نختار في كل لحظة إما اتباع وصايا الرب أو الإصغاء لكلمات الشيطان أو العالم. إن المعاناة لا تجعلنا ندرك خيار اتنا الخاطئة فحسب، بل تقودنا أيضاً -باعتبارها تأديباً- محباً ناتجاً عن تلك الخيارات- إلى الطريق الصحيح (طريق الرب)، وتدفعنا للإيمان بوصاياه والسير في النهج الذي ترسمه.

"المعاناة تعلمنا" التمييز والمعرفة (2)

انظر إلى المزمور 119: 66: "...عَلَّمَنِي حُسْنَ التَّمْيِيزِ وَالْمَعْرِفَةِ". كم منا نحن المسيحيين فقدنا "التمييز الصالح" -أي القدرة على تمييز الصواب- وصرنا نسير في طريق خاطئ بسبب جهلنا؟ إن حالة فقدان التمييز الروحي هذه تجلب الحيرة والارتباك بدلاً من اليقين والقناعة. وفي النهاية، تمنعنا من السير بثبات في طريق وصايا الرب؛ بل تجعلنا نهيم في دروب العالم -طرق التخبط والضياع-، ومع ذلك، فمن خلال المعاناة، ينفذنا الرب من مستنقع الجهل وفقدان التمييز هذا. إنه يمنحنا تمييزاً روحياً سليماً ومعرفة بمشيئته، مما يمكننا من السعي نحو كلمته.

المعاناة تتيح لنا تذوق صلاح الرب (3)

انظر إلى المزمور 119: 68: "أَنْتَ صَالِحٌ وَتَصْنَعُ الْخَيْرَ..." إن أعظم فائدة أو بركة لتذوق صلاح الرب من خلال المعاناة (المزمور هي اختبار الله الصالح الذي يجعل كل الأمور -بما في ذلك المعاناة- تعمل معاً للخير (رومية 8: 28). إن مجد إلهنا الصالح (8: 34) يتألق بأبهى صوره في حياتنا تحديداً عندما نكون في خضم الصراع أو الكرب أو حين ننهار من الإرهاق؛ أي عندما نكون وسط ألم "ومعاناة شديدين. ولهذا السبب، حتى في أعماق المعاناة القاسية، يمكننا أن نرنم قائلين: "إله صالح، إله صالح، إلهي الصالح حقاً

المعاناة تجعلنا نبغض أكاذيب المتكبرين (4)

انظر إلى المزمور 119: 69: "الْمُتَكَبِّرُونَ اخْتَلَفُوا كَذِباً عَلَيَّ..." قبل أن نعاني، تتردد أكاذيب المتكبرين بوضوح شديد في آذاننا لدرجة أننا غالباً ما نجد أنفسنا نسير في دروبهم المضللة. قد يقع المسيحيون في الحيرة، فيخلطون بين أكاذيب المتكبرين في هذا العالم وبين الحقيقة، إذ يتقبلون الأباطيل كأنها واقع ويختارون الطريق الخاطئ؛ ألسنا نندفع حالياً بتهور في مثل هذه المسارات، الخادعة؟ إننا ننجذب إلى مظاهر النجاح الزائف والشرف والمادية التي يتباهى بها متكبرو هذا العالم. ومع ذلك، فبعد اجتياز المعاناة طريق الرب. إنه—نصبح كارهين لتلك المسارات الخادعة التي يسلكها المتكبرون؛ فالألم يكشف بوضوح عن الطريق الحق. الطريق الضيق، طريق الصليب، الذي أظهره لنا يسوع المتواضع في الكتاب المقدس. وتكون الغاية النهائية لهذا الطريق هي الموت

وكم يختلف هذا تماماً عن مآل طرق العالم! هل تشعر بجاذبية روحية في هذا الأمر؟ هل تشعر أنت وأنا حقاً بالانجذاب نحو حقيقة أن ذروة هذا الطريق الضيق الذي نسلكه هي الموت؟ هل تأسر فكرة أن خاطئاً مثلك قد ينال إكليل الشهادة لمجد الرب قلبك؟ يبدو أنه ليس بوسع الجميع تقبل هذه الحقيقة؛ فالمتكبرون لا يستطيعون التمسك بها أو قبولها. لكن الرب، من خلال المعاناة، يغرس هذه الحقيقة في قلوبنا؛ وفي عملية الغرس هذه، يستخدم الألم لجعلنا نبغض أكاذيب المتكبرين.

5) المعاناة تزيل "الدهن" من القلب

انظر إلى المزمور 119: 70: "قَلْبُهُمْ كَالشَّحْمِ..." لقد أصبحت السمنة مشكلة رئيسية في الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة؛ إذ يتبع عدد لا يحصى من الناس حميات غذائية ويمارسون الرياضة سعياً لإنقاص الوزن. بل إن الكثيرين يخضعون لعمليات جراحية لإزالة الدهون الزائدة من أجسادهم. وفي خضم هذا السعي الواسع للتخلص من الدهون الجسدية، أرى أنه ينبغي علينا نحن المسيحيين أن نشارك أيضاً في هذا المسعى من خلال السعي لإزالة "الدهن" من قلوبنا. فكما أن الدهون الجسدية الزائدة تسبب متاعب شتى وتؤدي في النهاية إلى أمراض نمط الحياة، كذلك الحال إذا استخفنا بـ "دهن القلب"—أي تلك العناصر الأثمة التي تعيق حياتنا وربما يكون—فإننا نخاطر بالوقوع في خطايا أشد جسامة. وفي مثل هذه الحالة الروحية، تُعد المعاناة علاجاً جوهرياً—الإيمانية لإزالة ذلك الدهن الروحي؛ لذا يتحتم علينا تطهير قلوبنا من هذا الدهن من خلال تجربة المعاناة—العلاج الأمثل.

6) ثَمَكُنَا المعاناة من إدراك القيمة السامية لكلمة الله بعمق

تأمل في المزمور 119: 72: "شريعة فمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ". خلال رحلة الخروج، أراد الله أن يتعلم بنو إسرائيل عبر سنوات الشقاء الأربعين في البرية. أن "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الرب" (تثنية 8: 3). وبالمثل، بينما نسير في الطريق الضيق -طريق الصليب- في هذا العالم الذي يشبه البرية ونواجه أشكالاً مختلفة من المعاناة، يجب أن ندرك أننا كائنات لا يمكنها في النهاية أن تحيا إلا بالكلمة الصادرة من فم الرب. وحينها فقط نعتزف بأن الكلمة أثنى من الحياة ذاتها؛ فكيف يمكن مقارنة الكلمة الأبدية بمدة حياتنا البشرية على الأرض؟ تكشف لنا المعاناة عن قيمة الكلمة الثمينة -قيمتها السامية وتُظهر أنها أعظم بكثير من الثروة المادية. باختصار، تصف رسالة العبرانيين 5: 8 فائدة المعاناة لنا: "مع أنه كان ابناً، تعلم الطاعة ممّا تألم به". إن فائدة المعاناة تكمن في أننا نتعلم الطاعة من خلالها.

في نص اليوم، وهو الجزء الأول من رسالة فيلبي 1: 27، يقول الرسول بولس للمؤمنين في فيلبي: "فَقَطْ عِشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ..." ومن خلال التركيز على هذه الآية، تعلمنا بالفعل طريقتين لنعيش بما يليق بإنجيل المسيح. أولاً، العيش بما يليق بالإنجيل يعني الوقوف معاً بقلب واحد وفكر واحد -والتعاون فيما بيننا- من أجل إيمان الإنجيل (فيلبي 1: 27). ثانياً، العيش بما يليق بإنجيل المسيح يعني عدم الخوف من المعارضين بأي شكل من الأشكال (فيلبي 1: 28).

إن العيش بما يليق بإنجيل المسيح يعني المعاناة من أجل المسيح بالإيمان

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 1: 29: "لأنه قد وُهبَ لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أن تتألموا لأجله أيضاً". كيف تنظر أنت إلى "المعاناة"؟ في حوالي شهر يوليو من عام 2009، أرسل أحد الشمامسة في كنيستنا رسالة بالبريد الإلكتروني تتضمن هذه الفكرة: "إن المعاناة تمنعنا فعلياً من الخلط بين هذه الحياة ومكان راحتنا". ماذا يعني هذا؟ بصفتنا مسيحيين، كلما عانينا أكثر من أجل إيماننا بيسوع في هذا العالم، أدركنا أكثر أن هذا العالم ليس مستقرنا الأبدي، بل مجرد محطة مؤقتة. وكلما ازداد إدراكنا لذلك، ازداد شوقنا -على غرار أبطال الإيمان المذكورين في الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين- إلى "وطن أفضل"، أي "وطن سماوي"، وتحديدًا السماء، التي هي موطننا الأبدي. ومن هذا المنطلق، لا يسع المرء إلا أن يتفق مع القول بأن "المعاناة تمنعنا فعلياً". من الخلط بين هذه الحياة ومكان راحتنا

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي (1: 29)، نرى الرسول بولس يخبر المؤمنين في فيلبي قائلًا: "لأنه وُهبَ لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله". ماذا يعني هذا؟ يمكن تلخيص الأمر في نقطتين. الحقيقة الأولى هي أن النعمة التي منحها الله لقديسي كنيسة فيلبي -لأجل المسيح- هي هبة الإيمان بيسوع. نحن نؤمن بهذه الحقيقة؛ فنحن نؤمن بأن الوصول إلى الإيمان بيسوع هو نتاج محض لنعمة الله. ويكمن أساس هذا الاعتقاد في الآية (أفسس 2: 8): "لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله". يوضح الكتاب المقدس هذا الأمر بجلاء: فالإيمان هبة من الله، والخلاص بالإيمان بيسوع هو أيضاً هبة من الله. ويصرح الكتاب المقدس صراحةً بأن هذا الأمر لا ينبع منا. وهذه حقيقة نؤمن بها ونقبلها جميعاً على الأرجح. ومع ذلك ثمة حقيقة أخرى وردت في الشق الثاني من نص اليوم (فيلبي 1: 29) تبدو صعبة القبول بالنسبة لنا، وهي أن النعمة التي منحنا الله "إياها لأجل المسيح تتضمن المعاناة من أجل يسوع. وقد يتساءل المرء: "ألا ينبغي للإيمان بيسوع أن يجلب البركات بدلاً من المعاناة؟ عند التفكير في هذا السؤال، أتذكر ما ورد في سفر أيوب (2: 10): "فَقَالَ لَهُ: «تَكَلِّمِينِ كَلَامًا كَاخَذَى الْجَاهِلَاتِ! أَلْخَيْرَ نَقَبُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرَّ لَا نَقَبُلُ؟» فِي كُلِّ ذَلِكَ لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ". إن مجرد إيماننا بيسوع هو هبة عظيمة من نعمة الله. وهل هذا كل شيء؟ إن البركة التي نلناها من الله هي الحياة الأبدية في يسوع المسيح. فمن دافع المحبة، اختارنا الله قبل تأسيس العالم؛ وفي توقيته الكامل، جعلنا نولد من جديد، وقادنا للإيمان بيسوع، وخلصنا. لقد نلنا بالفعل هذه البركة المذهلة. وعلاوة على ذلك، نلنا بركة، مذهلة أخرى وهي سكنى الروح القدس فينا، الذي يقدسنا ويُسكِّننا لنكون على صورة يسوع. لقد صرنا أيضاً أبناءً لله — ندعوه "أباً أيها الأب" — وورثة لله. وبهذه الطريقة، نلنا بالفعل كل بركة روحية من الله (أفسس 1: 3-6). ألا ينبغي لنا، إذن، أن نكون مستعدين للتألم من أجل يسوع المسيح وإنجيله، بدلاً من توقع البركات فقط من الله كما فعل أيوب؟ لقد فعل الرسول بولس ذلك بالضبط؛ إذ احتمل آلاماً عظيمة من أجل يسوع المسيح وإنجيله. ولم يسعه إلا أن يمتلئ بالامتنان لنعمة الله ومحبته عندما تأمل كيف أظهر الرب رحمة ونعمة لخلاصه — هو الذي كان يوماً مجدفاً ومضطهداً وعنيفاً، و"أول الخطة" (1 تيموثاوس 1: 15) — وكيف اعتبره أميناً بما يكفي ليأتمنه على خدمة الرسولية للأمم. وانطلاقاً من هذا الامتنان، لم يعتبر حياته ذات قيمة تذكر مقارنةً بالرسالة التي نالها

من الرب يسوع: الشهادة لإنجيل نعمة الله. لقد بذل حياته كلها لإعلان إنجيل يسوع المسيح، حتى وهو يحتمل شتى أنواع الضيقات والآلام. وفي حديثه عن المصاعب التي واجهها، قال بولس للمؤمنين في كورنثوس: "صَبْرٌ كَثِيرٌ، فِي شِدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضَيْقَاتٍ، فِي ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ" (2 كورنثوس 6: 4-5). لقد وصل به الأمر إلى القول في رسالة غلاطية 6: 17: "أنا أحمل في جسدي سمات يسوع". إن بولس، الذي عانى آلاماً شديدة أثناء الكرازة بيسوع المسيح وإنجيله، يعلن في نص اليوم - في رسالة فيلبي 1: 29 - أن التألم من أجل يسوع المسيح هو صورة من صور "نعمة الله". هل نؤمن حقاً بأن التألم من أجل يسوع المسيح هو نعمة من الله؟ هل نعتبر المصاعب التي نواجهها أثناء نشر إنجيل يسوع المسيح بركةً من الله؟ وهل نعدّ المشاركة - ولو بقدر يسير - في آلام يسوع بصفتنا تلاميذه، نعمةً من الله؟

عندما ننال بركات من الله، غالباً ما يبدو الله عظيماً في أعيننا. أما حين نواجه المعاناة، فيبدو ذلك الإله نفسه صغيراً، بينما تتضخم معاناتنا وتطغى على المشهد. وفي مثل هذه اللحظات، ينبغي علينا أن نحول معاناتنا إلى ما فيه خيرنا؛ إذ يجب أن نتعلم الطاعة من خلال الألم، تماماً كما فعل يسوع. وفيما يتعلق بهذه الطاعة، يوجهنا الكتاب المقدس لنعيش حياة تليق بإنجيل المسيح (فيلبي 1: 27) لذا، يتحتم علينا أن نحيا بطريقة تتناسب مع إنجيل المسيح، وأن نقف متحدين في القلب والغاية، متعاونين بعضنا مع بعض. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نسمح لخصومنا بأن يرهبونا في أي موقف كان. وأخيراً، علينا أن نقبل المعاناة من أجل المسيح بالإيمان. لتكن نعمة الله معكم.

كنيسة تملأ الرب فرحاً

[فيلبي 2: 1-4]

حقيقة هامة قائلاً: "إن القضية الأهم بالنسبة لكنيسة (Saddleback Church) "أكدرىك وارن، الراعي الأول لكنيسة "سادلباك القرن الحادي والعشرين ليست نمو الكنيسة، بل صحة الكنيسة. فالمسألة لا تتعلق بعدد المصلين، بل بصحة الكنيسة". وقد طرح خمس طرق لقياس نمو الكنيسة: (1) أن تزداد الكنيسة دفناً من خلال الشركة الأخوية، (2) وعمقاً من خلال التلمذة، (3) وقوة من خلال العبادة، (4) واتساعاً من خلال الخدمة، (5) وكبراً في الحجم من خلال الكرازة. وأضاف قائلاً: "إن نسبة الأعضاء المنخرطين في الخدمة والإرساليات تُعد مقياساً أدق لصحة الكنيسة مقارنةً بعدد الأشخاص الذين يحضرون خدمات العبادة". وبينما أتأمل في هذا الأمر، أتساءل عما إذا كانت كنيستنا تتمتع بصحة حقيقية. ومع ذلك، وبدلاً من مصطلح "الكنيسة السليمة" (أو الصحية)، أفضل تعبير "الكنيسة التي هي كنيسة بحق"؛ أو بعبارة أخرى، الكنيسة التي ترقى إلى المستوى الذي ينبغي أن تكون عليه الكنيسة. فما هي سمات مثل هذه الكنيسة؟ باختصار، أؤمن بأن "الكنيسة التي هي كنيسة بحق هي تلك التي تتوافق مع التعريف الكتابي للكنيسة

يُبين سفر أعمال الرسل (2: 42-43) أربع سمات للكنيسة كما وردت في الكتاب المقدس: (1) الكنيسة التي هي كنيسة بحق تكرس نفسها لتعلم كلمة الله. لقد كان الأشخاص الثلاثة آلاف الذين قبلوا يسوع من خلال عظة بطرس مؤمنين جددًا؛ ولتعزيز نموهم في الإيمان، واطلبوا على "تعليم الرسل" (أعمال الرسل 2: 42). فأعضاء الكنيسة التي هي كنيسة بحق يتعلمون كلمة الله بأمانة واجتهاد الكنيسة التي هي كنيسة بحق تكرس نفسها بكل قلبها للشركة الأخوية. وباختصار، تعني الشركة المشاركة المتبادلة وبذل ما (2) يملكه المرء للآخرين؛ إذ يساعد أعضاء الكنيسة الحقيقية بعضهم بعضاً من خلال المشاركة والعطاء في الرب. (3) الكنيسة التي هي كنيسة بحق تكرس نفسها بكل قلبها لمائدة الرب (العشاء الرباني). فمن خلال خدمة الشركة المقدسة، يتناول الأعضاء بتواضع الخبز والخمر - وهما رمزان لجسد يسوع ودمه - بإيمان، مختبرين بذلك نعمة الرب ومتمتعين بها. (4) لقد كرسوا أنفسهم بكل قلوبهم للصلاة، كانت كنيسة أورشليم ملتزمة تماماً بأشكال متنوعة من الصلاة. وعلاوة على ذلك، واقتداءً بمثال التلاميذ المئة والعشرين (1: 14)، ظلوا مواظبين على الصلاة حتى عندما نمت الجماعة لتضم 3000 شخص. بالنسبة لكنيسة أورشليم، كان النمو العددي يعني زيادة في عدد المصلين؛ فأعضاء الكنيسة الحقيقية هم أناس مكرسون للصلاة

"في نص اليوم - وتحديداً في النصف الثاني من رسالة فيلبي 2: 4 - يكتب بولس للمؤمنين في فيلبي، حاثاً إياهم على "إتمام فرحه ثم يقدم أربعة دروس محددة حول كيفية تحقيق هذا الطلب. واليوم، أعترم تطبيق هذه الدروس الأربعة على كنيستنا؛ فصلاّتي هي أن تصبح كنيستنا - من خلال قبول هذه التعاليم الأربعة وطاعتها بتواضع - مجتمعاً يُتِمُّ فرح الرب، الذي هو رأس الكنيسة

أولاً، الكنيسة التي تُتِمُّ فرح الرب هي كنيسة يسود فيها التشجيع في المسيح

انظر إلى الجزء الأول من رسالة فيلبي 2: 1 في نص اليوم: "فَإِنْ كَانَ وَعْظُ مَا فِي الْمَسِيحِ..." (أو: "إن كان هناك أي تشجيع في يُعرَّف المصطلح، (Naver Dictionary) "المسيح..."). ماذا تعني كلمة "وعظ" (أو حث/تشجيع) هنا؟ وفقاً لقاموس "نافر بأنه "حث وتشجيع شخص ما على فهم هدف ما والسعي نحوه". ومع ذلك، فإن الكلمة اليونانية الأصلية *gwonmyeon* الكوري تحمل معاني مثل "المشورة الجادة" (الحث)، و"التشجيع"، و"التعزية". وفي سياق مقطع اليوم - فيلبي 2: 1 - تشير الكلمة إلى الحث لقد (Zodhiates/حسب تفسير زوديينس) الجاد، أو التنبيه (التحذير)، أو التشجيع (التعزية) للمؤمنين بهدف تقوية إيمانهم وتثبيته: استخدم بولس هذه الكلمة عدة مرات في رسائله بخلاف هذا المقطع؛ ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في رسالة كورنثوس الثانية 8: طَالِبِينَ مِمَّا يَكُنْ إِلْحَاحٌ أَنْ نَقْبَلَ النِّعْمَةَ وَشُرَكَةَ الْخِدْمَةِ الَّتِي لِلْقَدِيسِينَ". إذن، ما هو الأمر الذي يلح بولس بشدة في طلبه - أو "4: يحث عليه - مؤمني كنيسة فيلبي ليفعلوه في المسيح في مقطع اليوم (فيلبي 2: 1)؟ إنه أن "يكونوا على رأي واحد" (أو: "أن يكون لهم الفكر نفسه"). لننظر إلى الجزء الأول من الآية الثانية في الإصحاح الثاني من رسالة فيلبي: "أن يكون لكم فكر واحد..." تشير ، عبارة "أن يكون لكم فكر واحد" هنا إلى امتلاك "فكر واحد"، تماماً كما سبق وذكر بولس في رسالة فيلبي (1: 27). بعبارة أخرى حث بولس المؤمنين في فيلبي -الموجودين في المسيح- على أن يجمعهم فكرٌ موحدٌ؛ والسبب في ذلك هو أن هذه الوحدة تُعدّ عيشاً بطريقة تليق بإنجيل المسيح (1: 27). ولكن للأسف، كانت كنيسة فيلبي مقصرة في العيش بطريقة تليق بإنجيل المسيح. ويمكننا ملاحظة ذلك عند النظر إلى الآية الثانية من الإصحاح الرابع: "أطلبُ إلى أفودية وأطلبُ إلى سنتيخي أن تكونا على فكر واحد في الرب". ونظراً لأن هاتين المرأتين في كنيسة فيلبي لم تكونا على فكر واحد، قام بولس -الذي سبق وحث الجماعة بأكملها على "الثبات بروح واحد" (1: 27) و"أن يكون لهم فكر واحد" (2: 2)- بذكر اسمي أفودية وسنتيخي تحديداً في الآية (4: 2) وحثهما بالإلحاح -على "أن تكونا على فكر واحد". علاوة على ذلك، يُظهر النصف الأول من الآية الثالثة في الإصحاح الثاني -وهو نصنا لهذا اليوم أن بولس يطلب من المؤمنين ألا يفعلوا شيئاً بدافع "التحزب أو العجب الباطل"، مما يشير إلى وجود صراع بينهم بالفعل. ويبدو أن "السبب الجذري لهذا الصراع كان "العجب الباطل

على النحو التالي: "مجدُّ يفوق مكانة المرء ويفتقر إلى (Naver Dictionary) "ما هو "العجب الباطل"؟ يُعرِّفه قاموس "نافر الجوهر، إذ يقتصر وجوده على المظهر الخارجي؛ أو هو استعراضٌ خارجي مفرط" (الإنترنت). فإذا وُجد داخل الكنيسة أشخاص يسعون وراء هذا المجد الزائف -أي المظاهر الخارجية التي تتجاوز قدرهم الحقيقي- فلا بد أن ينشأ الصراع. ونجد مثلاً بارزاً على ذلك في سفر العدد، الإصحاح السادس عشر؛ حيث شكّل قورح (وهو لاوي) وداثان وأبيرام وأون (من نسل راوبين) جماعةً معارضة

(الآية 1)، وضمّوا إليهم "مئتين وخمسين رئيساً من الجماعة، مدعوّين للاجتماع، رجالاً ذوي شأن" (الآية 2)، ثم ثاروا جميعاً ضد قائدهم موسى (الآية 2). عندما اجتمعوا ضد موسى وهارون، قالوا: "لقد تماديتم كثيراً" (الآية 3). وجادلوا قائلين: "إن الجماعة كلها مقدسة، كل فرد فيها، والرب في وسطهم؛ فلماذا ترفعون أنفسكم فوق جماعة الرب؟" (الآية 3). وحين سمع موسى ذلك، خرّ أولاً على وجهه وصلى إلى الله (16: 4). ثم وبّخ قورح وجماعته بأكملها قائلاً: "لقد تماديتم كثيراً يا بني لاوي" (الآية 7). وتابع موسى متسائلاً أمام قورح واللاويين: "أهو أمرٌ هينٌ عليكم أن إله إسرائيل قد خصّصكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه، ولتقوموا بخدمة مسكن الرب، ولتقفوا أمام الجماعة لتخدموها؟ لقد قربكم الله إليكم أنتم وجميع إخوتكم اللاويين؛ فهل هذا أمرٌ هينٌ؟ ومع ذلك، أنتم تطلبون الكهنوت أيضاً؟" ماذا يعني هذا؟ يعني أن قورح واللاويين تعاملوا مع نعمة الله وكأنها أمرٌ تافه لا قيمة له. ورغم أن الله قد خصّصهم للخدمة في مسكنه وللخدمة نيابةً عن الجماعة، إلا أنهم استخفّوا بهذه الدعوة الثمينة. ورغم أن الأمر لم يكن تافهاً بأي حال من الأحوال، إلا أنهم قللوا من شأنه وسعوا للحصول على الكهنوت -كهنوت هارون- بدلاً منه. ولأن قورح واللاويين استخفّوا، بالمنصب الذي منحهم الله إياه، فقد استبد بهم الغرور وتفوّهوا بكلمات تجاوزت حدودهم اللائقة تجاه موسى وهارون. وفي النهاية لم يكونوا قد تحدوا موسى وهارون فحسب، بل تحدوا الله نفسه (الآية 11). وكانت النتيجة أن قورح وجماعته بأكملها، ممن عارضوا موسى وهارون، لم ينجوا من الموت (الآيتان 33 و35). يجب علينا أن نحترس من التفكير بما يتجاوز حدودنا اللائقة، وأن نتوخى الحذر لتجنب الكلمات والأفعال التي تفوق مقامنا. ينبغي لنا أمام الله أن نفكر ونتكلم ونتصرف بطريقة تليق بمكانتنا. ويجب ألا نفعل شيئاً بدافع الطموح الأناني أو الغرور الباطل (فيلبي 2: 3). كما يجب ألا نتعامل أبداً مع المنصب الذي انتمنا الله عليه بنعمته وكأنه أمرٌ تافه أو بلا قيمة. بدلاً من ذلك، ينبغي علينا أن نخدم بقلبٍ ممتنٍ وتواضعٍ وروحٍ راغبةٍ ومبتهجةٍ، في الدور الذي خصّصنا الله - بمحبته - للخدمة فيه.

ما هو الدافع القلبي وراء حثّ بولس الملحّ للمؤمنين في فيلبي، الذين كانوا مقصّرين في العيش بطريقة تليق بإنجيل المسيح؟ بعبارة أخرى، عندما حثّهم بولس على أن يكونوا "متّحدي الفكر" أو "ذوي فكر واحد"، أي نوع من الفكر كان يقصده؟ لننظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 3: "لَا تَفْعَلُوا شَيْئًا بِتَحَرُّبٍ أَوْ بَعْجٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ أَلْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ". إن الفكر الذي يشير إليه بولس هو ببساطة "التواضع". ويُعرّف هذا التواضع بأنه "اعتبار الآخرين أفضل من نفسي" (الآية 3). كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكننا أن نعتبر الآخرين أسمى أو أفضل منا؟ في الواقع، عندما ننظر إلى شخص آخر، قد نفكر قائلين: "يبدو إيماني أقوى وحياتي الروحية أفضل من حياتهم"، فكيف إذن يمكننا اعتبارهم أفضل منا؟ لقد وجدتُ الإجابة في الجزء الأخير من رسالة رومية وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتْ الْخَطِيئَةُ زَادَتْ النِّعْمَةُ جَدًّا. بعبارة أخرى، كلما أدركنا عظم خطيتنا أمام الله القدوس، أدركنا حتماً...: 20: 5: عظم نعمة الله علينا. وعندما يحدث ذلك، نجد أنفسنا - مثل الرسول بولس - مدفوعين للاعتراف بتواضع: "لَأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ وَأَنَا لَسْتُ أَهْلًا لِأَنْ أَدْعَى رَسُولًا، لَأَنِّي اضْطَهَرْتُ كَنِيْسَةَ اللَّهِ" (1 كورنثوس 15: 9). ومع ذلك، في الواقع، لم يكن بولس بأي حال من الأحوال أقل شأناً من "الرسل الفائقين" (2 كورنثوس 11: 5؛ 12: 11). ورغم ذلك، اعترف قائلاً: "أنا أصغر الرسل" (1...: 15: 9). ولاحقاً، في رسالة أفسس 3: 8، اعترف بولس قائلاً: "لي، أنا أصغر جميع القديسين، أُعْطِيتُ هَذِهِ النِّعْمَةُ ثُمَّ، فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهِ، اعترف قائلاً: "...الَّذِينَ أَوْلَهُمْ أَنَا" (2 تيموثاوس 1: 15ب). فكلما ازدادنا تواضعاً - ليس أمام الناس، بل أمام

الله - أصبحنا قادرين على اعتبار الآخرين أفضل من أنفسنا. عندما نفعل ذلك، يمكننا أن "بِالْمَحَبَّةِ تَخْدُمُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (غلاطية 5: 13). وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن "نُحِبُّ بَعْضُنَا بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ، مُفَضِّلِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ" (رومية 12: 10).

عندما نصغي جميعاً إلى حثِّ بولس الصادق ونتبنى قلباً متواضعاً، تستطيع كنيسةنا تمجيد الله بقلب واحد وفكر واحد. والقلب المتواضع الذي ينبغي أن نتبناه ليس سوى "فكر المسيح يسوع". استمع إلى ما يقوله الرسول بولس في رسالة فيلبي 2: 5: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا". وعندما يتبنى جميع أعضاء كنيسةنا قلب يسوع المتواضع معاً، سنتمكن من إكمال فرح الرب.

رغم أن خدمة الرب بتواضع تجلب تجارب كثيرة،
"يا مخلصي، امنحني القوة لأحتملها حسناً"
(الترنيمة الجديدة رقم 212، المقطع الأول).

ثانياً، الكنيسة التي تُكَمِّل فرح الرب تتمتع بتعزية المحبة.

ماذا تفعل عندما تواجه الصعاب وتكون في أمس الحاجة إلى التعزية؟ في مثل هذه اللحظات، قد نلجأ بطبيعة الحال إلى أفراد عائلتنا المقربين أو أصدقائنا طلباً للدعم. وهكذا، نبوح بما في قلوبنا، بل ونفرغ كل ما بداخلنا. ومع ذلك، مهما اقتربنا من الآخرين طلباً للتعزية، فقد يظنون غرباء عنا (مزمور 69: 8). بل قد ينتهي بنا المطاف بالشعور بالإحباط بدلاً من الشعور بأنهم يفهموننا أو يعزونا.

يتحدث سفر العدد 32: 7 في الكتاب المقدس عن أولئك الذين تسببوا في إحباط شعب إسرائيل. ولم يكونوا سوى نسل جاد ورأوبين - كيف أحبط سبطا جاد ورأوبين الأسباط الأخرى؟ لقد حدث ذلك لأنهم، بدلاً من الانضمام إلى إخوتهم - الأسباط العشرة الأخرى لمحاربة شعوب كنعان عبر نهر الأردن، طلبوا من موسى الإذن بالاستقرار في أراضي يعزير وجلعاد (الآيات 1، 4، 5)، وهي "أراض كانت ملائمة لتربية الماشية. قالوا لموسى: "إِنْ وَجَدْنَا نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلْتُعْطَ هَذِهِ الْأَرْضُ لِعِيبْدِكَ مُلْكًا؛ لَا تُعْزِرْنَا الْأَرْضُ" (الآية 5). عند سماع ذلك، وبَّخ موسى بني جاد وبني رأوبين قائلاً: "أَحْوَتْكُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى الْحَرْبِ وَأَنْتُمْ تَجْلِسُونَ هُنَا؟" (الآية 6) وتسائل أيضاً: "إِمَادًا تُتَّبَطُونَ عَزِيمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الْغُيُورِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ لَهُمْ؟" (الآية 7). وبهذه الطريقة، تسبب بنو جاد وبنو رأوبين في تثبيط عزيمة إخوتهم من الأسباط العشرة الأخرى. غير أن موسى أشار إلى أنهم لم يكونوا وحدهم من فعل ذلك، بل إن أسلافهم أيضاً كانوا قد تثبطوا عزيمة بني إسرائيل (الآيتان 9 و14). فقد تسبب أسلافهم في إحباط الأمة الإسرائيلية بأسرها (تثنية 1: 28) من خلال التقارير المُحْبِطَة والمُقَلِّلَة من الشأن (العدد 13: 32؛ 14: 35-36) التي نقلها الجواسيس العشرة الذين أرسلوا إلى أرض كنعان؛ مما دفع الشعب إلى البكاء طوال الليل والتذمر ضد موسى وهارون (العدد 14).

لم يثبُط عزيمة الجواسيس —وفي النهاية، فإن عدم إيمان أسلاف الجاديين والراؤبيين —الذي تجلى في الجواسيس العشرة (1) أنفسهم فحسب، بل أحبط أيضاً عزيمة الإسرائيليين الذين سمعوا تقاريرهم الخالية من الإيمان. وعلاوة على ذلك، قام الجاديون، والراؤبيون أنفسهم بتنشيط عزيمة الجماعة الإسرائيلية بتقديم رغباتهم الأنانية، متناسين مسؤوليتهم تجاه الجماعة ككل. باختصار لم يتبعوا الله من كل قلوبهم (انظر الآية —ومثل أسلافهم، تسبب الجاديون والراؤبيون في إحباط بني إسرائيل لأنهم —ببساطة 24).

إذا لم نتبع الله من كل قلوبنا، فقد نثبُط عزيمة كل فرد في الجماعة التي ننتمي إليها. وإذا فشلنا في الثقة بالله تماماً وأفسحنا المجال لعدم الإيمان، فقد نتسبب في إحباط إخواننا. وفضلاً عن ذلك، عندما نفشل في أداء مسؤولياتنا الفردية والجماعية بأمانة داخل الكنيسة، فإننا قد نثبُط عزيمة الأعضاء الآخرين في جسد المسيح. يجب أن نكون مصادر للتعزيز لا للإحباط. وكما يعزينا الروح القدس، ينبغي لنا أن نعيش وفقاً لإرشاده، معزين جيراننا أيضاً.

تأمل في نص اليوم، فيلبي 2: 1: "...أَيُّ تَعَزِيَةٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ...". فبينما يكتب بولس للمؤمنين في كنيسة فيلبي، يتحدث عن "...أَيُّ تَعَزِيَةٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ...". في حين تكتفي الترجمة الكورية للكتاب المقدس باستخدام كلمة "محبة" فقط، فإن النسخ الإنجيلية تحددتها بعبارة محبته - أي محبة المسيح. لقد حث بولس الإخوة والأخوات في كنيسة فيلبي بشدة على تعزية بعضهم بعضاً بمحبة المسيح. لماذا؟ وجه بولس هذه الدعوة للمؤمنين في فيلبي؟ نجد السبب في رسالة فيلبي 1: 30: "إِذْ لَكُمْ الصِّرَاعُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالْآنَ تَسْمَعُونَ أَنَّهُ فِيَّ". والسبب هو أن المؤمنين في فيلبي، مثل بولس، كانوا يجاهدون من أجل يسوع المسيح وإنجيله؛ وبعبارة أخرى كانوا يتألمون (الآية 29). ونظراً لأنهم - مثل بولس - كانوا يعانون على أيدي "المقاومين" ليسوع المسيح والإنجيل (الآية 28)، فقد حثهم بولس بقوة على تعزية بعضهم بعضاً بمحبة المسيح. وفي هذا السياق، يطلب منهم بولس في نص اليوم - فيلبي 2: 2 - أن يكونوا "على رأي واحد" وأن "تكون لهم المحبة نفسها". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه بينما كانت كنيسة فيلبي تواجه المعاناة، كان ينبغي على جميع المؤمنين أن يحبوا ويعزوا بعضهم بعضاً بمحبة المسيح تلك. إذن، كيف أرشدهم بولس ليحبوا ويعزوا بعضهم بعضاً بمحبة المسيح المشتركة هذه؟ انظر إلى فيلبي 2: 4: "لَا تَنَظَرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِلْآخَرِينَ أَيْضاً... فَتُكْمَلُوا فَرَجِي" [أو كما توردها *الترجمة الكورية المعاصرة*: "لا تفكروا فقط في مصالحكم الخاصة؛ بل ضعوا مصالح الآخرين في الاعتبار أيضاً"]. إن السبيل لتعزية بعضنا بعضاً بمحبة المسيح ذاتها هو مراعاة مصالح الآخرين. وبعبارة أخرى يحث بولس المؤمنين في فيلبي على الاهتمام بمصالح الآخرين بدلاً من مصالحهم الشخصية، لكي يعزوا بعضهم بعضاً بمحبة يسوع المسيح ذاتها. إن هذه الدعوة للاهتمام بشؤون الآخرين تعني أن محبتنا للقریب لا ينبغي أن تكون محبة أنانية تسعى وراء المكاسب الشخصية فحسب، بل محبة قائمة على الغيرية - مثل محبة يسوع - تسعى لخير الآخرين. ويبدو أن بولس كان يرغب بشكل خاص في أن يهتم المؤمنون في فيلبي بإخوتهم وأخواتهم بمحبة المسيح القائمة على الغيرية؛ لقد أراد منهم أن يسعوا وراء مصالح بعضهم البعض بدلاً من مصالحهم الشخصية، فيشاركوا بذلك في الفكر ذاته في الرب. وأنا أؤمن بذلك لأن بولس يذكر بالاسم كلاً من "أفودية" و"سينتيخي" في رسالة فيلبي (2: 4)، ويحثهما على أن "يكونا على رأي واحد في الرب".

ماذا سيحل بالكنيسة لو سعينا جميعاً وراء مصالحنا الخاصة واهتمنا بشؤوننا الذاتية فقط؟ وكيف ستبدو الكنيسة لو فكر كل فرد وتحدث وتصرف وخدم تماماً كما يحلو له؟ إن كنيسة كهذه لا يمكنها أبداً أن ترضي الرب. وعلاوة على ذلك، لا يمكن للمرء أن يشعر بمحبة المسيح في كنيسة يسعى فيها الناس لمصالحهم الخاصة فحسب. ماذا يقول الكتاب المقدس عن المحبة؟ في "إصحاح المحبة" الشهير (رسالة كورنثوس الأولى 13: 5)، يذكر الكتاب المقدس أن المحبة "لا تطلب ما لنفسها" (أي أنها لا تسعى للمصلحة الذاتية). وعندما يحث بولس المؤمنين في فيلبي على المحبة والتعزية المتبادلة بـ "المحبة عينها" (فيلبي 2: 2)، فإنه يوجههم ألا يسعوا وراء مصالحهم الخاصة، بل وراء مصالح الآخرين. إذن، كيف يمكننا السعي لمصالح الآخرين؟ لقد كتب هنري نووين في -care) وهي الأصل الاشتقاقي لكلمة "رعاية" -kara" إن كلمة: (The Spirituality of Care) *كتابه* روحانية الرعاية تعني الحزن، والنوح، والمشاركة في المعاناة والألم... فالرعاية تعني الصراخ مع أولئك الذين يعانون المرض والحيرة والوحدة والعزلة والنسيان؛ وتعني إدراك أن ألمهم موجود في قلوبنا نحن أيضاً. تعني الرعاية الدخول إلى عالم المنكسرين والعاجزين ومشاركتهم الشراكة وسط الضعف. كما تعني الوقوف بجانب المتألمين والبقاء معهم، حتى عندما لا يكون هناك أي احتمال لتحسن الوضع (نووين). ولو اعتنينا ببعضنا البعض بهذا النوع من الرعاية، لكم كنا مصدراً عظيماً للتعزية لبعضنا البعض! وفيما يتعلق بعبارة "أي تعزية من محبته" الواردة في نص اليوم (فيلبي 2: 1)، يوضح القس جون ماكآثر معنى الكلمة اليونانية المقابلة لـ "تعزية" على النحو التالي: إنها تصور الرب وهو يقترب من المؤمن ويهمس في أذنه بكلمات تشجيع لطيفة أو مشورة رقيقة. وأنا "أؤمن بأننا -حين نسعى مثل يسوع لتعزية أخ بمحبة المسيح- ينبغي علينا أيضاً أن نقرب منه ونهمس بكلمات تشجيع لطيفة أو نقدم مشورة رقيقة.

لقد تأملت ذات مرة في "خدمة التعزية"، مركزاً على النص الوارد في سفر أعمال الرسل 15: 35-41. في ذلك الوقت، تأملت في ثلاث طرق يمكننا من خلالها ممارسة خدمة التعزية هذه. (1) أولاً، لكي نؤدي خدمة التعزية، يجب أن نختبر لقاءً حقيقياً مع الرب؛ لقاءً نتفقد فيه الأحوال الروحية لبعضنا البعض. (2) ثانياً، للقيام بخدمة التعزية، يجب ألا نتخاصم فيما بيننا؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نعيش في انسجام. لقد حدث خلاف حاد بين بولس وبرنابا أدى إلى افتراقهما بسبب مسألة اصطحاب "يوحنا مرقس" معهما في رحلتهما لإعادة زيارة حقول الخدمة التي قصداها في رحلتهما الأولى. وما نتعلمه من هذا... هو ضرورة أن نتعلم كيف نضبط حماسنا للرب بشكل سليم؛ إذ يجب ألا يخرج حماسنا عن مساره الصحيح لدرجة يفقد فيها السيطرة (كما يرى كالفن). (3) ثالثاً، للقيام بخدمة التعزية، يجب علينا تقوية الكنيسة. وكيف يمكن تقوية الكنيسة؟ إن الكنيسة تثبت وتصمد عندما تسمع كلمة الله وينمو الإيمان فيها؛ فهذه هي خدمة التعزية الحقيقية. وعندما نؤدي خدمة التعزية هذه بأمانة في الرب، فإننا نساهم في جعل فرح الرب كاملاً وتاماً.

ثالثاً، الكنيسة التي تجعل فرح الرب كاملاً هي كنيسة تختبر شركة الروح القدس.

تحدثت ذات مرة مع قادة الخدمة الناطقة بالإنجليزية وسألتهم عن آرائهم حول سبب ترك الناس للكنيسة عند التحاقهم بالجامعة. أشار أحد الإخوة إلى أن التغيب عن الكنيسة مرة أو مرتين قد يتحول بسهولة إلى عادة. واقترح أخ آخر أن السبب ربما يعود إلى نقص في

؛(fellowship) "داخل الكنيسة، لكنه استخدم أيضاً كلمة إنجليزية أخرى وهي "الشركة (socializing) "التواصل الاجتماعي" وبدا وكأنه يستخدم الكلمتين بمعنى واحد ومتبادل. ما رأيكم أنتم؟ شخصياً، أعتقد أن "الشركة" هي واحدة من المصطلحات المسيحية التي غالباً ما يُساء استخدامها داخل الكنيسة. وينبع هذا سوء الفهم من اعتقاد الكثير من المؤمنين خطأً أن الشركة تعني مجرد "نشاط"؛ غير أن الشركة ليست نشاطاً، بل هي "علاقة" (كما يرى جيرى بريدجز). يجب علينا بناء علاقات مع إخواننا وأخواتنا في الجماعة (شركة أffective)، وفي الوقت نفسه بناء علاقتنا مع الله من خلال شركة حميمة (شركة عمودية).

يتحدث سفر أعمال الرسل (2: 42) عن أعضاء الكنيسة الأولى وكيف كانوا "يواظبون على الشركة" فيما بينهم. تحمل الكلمة، معنيين: الأول هو المشاركة المتبادلة، *koinonia* اليونانية المستخدمة هنا للدلالة على "الشركة" (أو الشراكة)، وهي كلمة والثاني هو منح ما يمتلكه المرء للآخرين (أي العطاء أو التوزيع). إن الشركة بين المؤمنين التي نتحدث عنها لا تقتصر على مجرد مشاركة وجبة طعام وتبادل أحاديث ودية، ولا تعني ببساطة ممارسة الألعاب في أجواء مسيحية أو الحديث عن أحداث الأسبوع المنصرم؛ فهذه أمور كانت تحدث حتى قبل نوال الولادة الجديدة. لقد كان هناك نوع جديد من المشاركة، يتمثل تحديداً في: "مشاركة ما تعلموه من كلمة الله والصلاة معاً"، و"تقديم صلوات شفاعية من أجل الصعوبات التي يواجهها المؤمنون الآخرون"، و"مشاركة الممتلكات فيما بينهم". إذن، ما هي "الشركة" المذكورة في سفر أعمال الرسل 2: 42؟ في النص اليوناني الأصلي، استُخدمت أداة التعريف، مما يشير إلى "الشركة" (بمعناها المحدد والمميز). فإلى ماذا تشير "الشركة"؟ إنها تشير إلى "شركة الروح القدس". ففي يوم الخمسين، ووسط العمل القوي للروح القدس، كان ما يتشاركه المؤمنون الجدد -الذين بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف- هو الروح القدس الساكن فيهم. وهكذا نرى أن كنيسة أورشليم الأولى كانت مكرسة لشركة الروح القدس؛ فشركة الروح هي سمة طبيعية لمجتمع الروح. وعليه، لم تكن كنيسة أورشليم الأولى مجرد جماعة بشرية يجمعها التقاء الناس ببعضهم البعض، بل كانت جماعة قائمة على الشركة في الروح القدس، حيث يقع الروح القدس في صميمها وجوهرها (يو سانع-سوب). انظر إلى نص اليوم في رسالة فيلبي 2: 1: "...إِنْ كَانَتْ أَيْ شَرَكَةٌ فِي الرُّوحِ..."؛ فبينما يكتب بولس إلى القديسين في كنيسة فيلبي، فإنه يحثهم بشدة على الدخول في "شركة الروح". والهدف من هذا الحث هو وحدة الكنيسة؛ فعلى الرغم من وجود مواهب متنوعة (1 كورنثوس 12: 4)، وخدمات متنوعة (الآية 5)، وأعمال خدمة متنوعة (الآية 6) داخل الكنيسة، إلا أن "الرُّوحَ الْوَاحِدَ عَيْنُهُ يَعْمَلُ كُلُّ هَذِهِ، قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ" وضع الله "الأعضاء، كل واحد منها في الجسد كما أراد —بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ" (الآية 11). داخل الكنيسة —التي هي جسد الرب " (الآية 18)؛ وتحديدًا، لقد "رَكَّبَ اللهُ الْجَسَدَ... لِكَيْ لَا يَكُونَ انْفِسَامٌ فِي الْجَسَدِ، بَلْ تَهْتَمُّ الْأَعْضَاءُ اهْتِمَاماً وَاحِداً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ (الآيتان 24-25). لذا، تقع على عاتقنا مسؤولية "حِفْظِ وَحْدَانِيَّةِ الرُّوحِ بِرَبَاطِ السَّلَامِ" (أفسس 4: 3). فكيف إذن يمكننا أن نحافظ باجتهاد على الوحدة التي أوجدها الروح القدس؟ في نص اليوم (فيلبي 2: 2)، يوصي بولس قديسي كنيسة فيلبي بأن يكونوا "مُتَّحِدِينَ فِي الرُّوحِ". ماذا يعني هذا؟ إنه يصف حرفياً أشخاصاً مترابطين بانسجام وثيق كـ "نفس واحدة"، يتشاركون الرغبات والمشاعر. حثَّ الرسول بولس المؤمنين في فيلبي على أن "يَسْبِرُوا —وَالطُّمُوحَاتِ ذَاتَهَا. ففي رسالة فيلبي 1: 27 —وهو نص تأملنا فيه سابقاً كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ". وقد تعلمنا أن هذه الحياة التي تليق بالإنجيل تستلزم "الثبات في روح واحد، ومجاهدة النفس الواحدة

جنباً إلى جنب من أجل إيمان الإنجيل". وهنا، تشير عبارة "نفس واحدة" إلى "الإرادة والرغبة". إن بولس يحث المؤمنين على تبني عقلية موحدة تتسم بتواضع الرب، وعلى إنجاز عمل الرب بإرادة وشغف مشتركين تحقيقاً لمشيئته.

كيف يمكننا تضافر الجهود ومساعدة بعضنا البعض لإنجاز عمل الرب بـ "هدف موحّد"؟ إذا تصرف كل منا وفقاً لأفكاره وإرادته بقلب وفكر واحد؛ بل سنكتفي بالسعي لإنجاز عمل الرب بناءً على —الخاصة، فلن نتمكن من خدمة كنيسة الرب —التي هي جسده رغباتنا ونواياينا الفردية. أما إذا تخلينا جميعاً عن إرادتنا الشخصية وسعينا معاً لمعرفة مشيئة الرب، فيمكننا التعاون لإنجاز عمله بوحدة القلب والهدف. لذا، يتحتم علينا جميعاً تحية إرادتنا جانباً والسعي معاً لتحقيق مشيئة الرب. وللقيام بذلك، يجب أن نصلي إلى الله متبعين إرشاد الروح القدس قائلين: "يا الله، لا تكن مشيئتي، بل لتكن مشيئتك". وعلاوة على ذلك، يجب أن نخرط في عملية ؟ عند بناء منزل كوري تقليدي *gurejil* (أي النحت التوافقي أو المواءمة الدقيقة). فما هي عملية *gurejil* تُعرف بـ وهي أحجار الأساس التي تدعم الأعمدة؛ إذ لا تُقام الأعمدة، *juchu* تتمثل الخطوة الأولى عادةً في وضع أحجار، (*hanok*) إلا بعد تثبيت هذه الأحجار في مكانها. بعد ذلك، يُبنى الهيكل من خلال ربط الأعمدة بعوارض أفقية. ومع ذلك، توجد خطوة بالغة ونظراً لأن أحجار الأساس تكون عادةً صخوراً *gurejil* الأهمية يجب اتخاذها عند وضع العمود فوق حجر الأساس، وهي عملية طبيعية، فمن النادر أن يوفر الحجر -حتى وإن كان عريضاً ومسطحاً- سطحاً يسمح للعمود بالوقوف منتصباً تماماً من تلقاء نفسه وتتسم *gurejil*، لذا، يلزم القيام بعمل تحضيري لضمان تطابق سطح العمود بدقة مع سطح حجر الأساس؛ وتُسمى هذه العملية الطريقة بالبساطة: حيث تُنحت قاعدة العمود وتُصقل لتتلاءم تماماً مع شكل حجر الأساس. فأنت لا تغير حجر الأساس نفسه، بل تقوم دائماً بتشكيل قاعدة العمود وتهذيبها لتناسب حجر الأساس؛ فالمعيار المعتمد دائماً هو حجر الأساس، وليس العمود. وكلما أنجزت (الرسم والنحت التوافقي) —بمهارة أكبر، أصبح المنزل أكثر أماناً ومتانة *scribing* عملية المواءمة هذه —المعروفة أيضاً بـ وعند التأمل في هذا الأمر، فكرت في مفهوم "المواءمة الروحية". إن "التدوين الروحي" يعني ببساطة عيش حياة تتبع كلمة الرب، الذي هو صخرتنا (متى 7: 24). وبعبارة أخرى، لا يقتصر الأمر على مناداة "يا رب، يا رب"، بل يتعداه إلى فعل مشيئة أبينا في البناء، يجب أن السماوي (الآية 21). والنقطة الجوهرية هنا هي أنه، تماماً كما يُعد حجر الزاوية - وليس العمود - هو المعيار يكون الرب ومشيئته هما المعيار لحياتنا. وهذا يعني وجوب مواءمة إرادتنا مع إرادته، بدلاً من محاولة تطويع مشيئته لتناسب إرادتنا؛ تماماً كما يجب تشكيل العمود ليتناسب مع حجر الزاوية، وليس العكس. وبصفتنا تلاميذ ليسوع، يجب أن نعيش حصراً وفقاً لمشيئة الرب، مقتادين بالروح القدس. وعندما نفعل ذلك، ستمكن عائلة الكنيسة بأكملها من منح ملء الفرح للرب، الذي هو رأس الكنيسة.

رابعاً وأخيراً، الكنيسة التي تمنح ملء الفرح للرب هي كنيسة تتسم بالشفقة والرحمة.

شعار كنيستنا لهذا العام هو "بقلب يسوع المسيح". والآية المصاحبة لهذا الشعار هي من رسالة فيلبي 1: 8: "فَإِنَّ اللَّهَ شَهِدَ لِي كَيْفَ أَشْتَأُقُ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". هدفنا لهذا العام هو محبة جيراننا بقلب يسوع المسيح. فخلال خدمة رأس السنة لهذا العام، تعلمنا أنه ينبغي علينا محبة جيراننا - وتحديداً، أن نشاق إليهم بقلب يسوع المسيح (الآية 8)، وأن نشعر بالشفقة تجاههم

(إرميا 31: 20)، بل وأن نشاق إليهم بشوق غيور نابع من المحبة (يعقوب 4: 5). وعلاوة على ذلك، دُعينا لأن نضع جيراننا باستمرار في أذهاننا وأن نصلي لأجلهم بقلب يسوع المسيح (فيلبي 1: 9-11). كما دُعينا، من خلال الكلمة، للمشاركة في عمل الإنجيل بقلب يسوع المسيح ونحن نستقبل العام الجديد (الآية 5). وبالنظر إلى الأشهر الأحد عشر الماضية، إلى أي مدى تعتقد أنك اقتربت من تحقيق هذه الأهداف؟ هل اشتقنا حقاً لجيراننا - حتى بشوق غيور - مع شعورنا بالشفقة تجاههم في الوقت ذاته؟ هل كنا نتذكر جيراننا باستمرار ونرفع الصلوات لأجلهم إلى الله؟ هل شاركنا في عمل الإنجيل بقلب يسوع المسيح؟ هل مرت علينا أوقات نظرنا فيها إلى جيراننا، وصلينا لأجلهم بقلب مفعم بالشفقة، واعتنينا بهم أو قدمنا لهم المساعدة؟

تأمل في نص اليوم، وتحديدًا الجزء الأخير من رسالة فيلبي 2: 1: "...إِنْ كَانَتْ أَيَّةُ مَشَاعِرَ حَنُونَةٍ وَرَحْمَةٍ". إن الكلمة المترجمة هنا بـ "مشاعر حنونة" (أو "عاطفة") هي ذات الكلمة اليونانية المستخدمة للتعبير عن "العاطفة" (أو "القلب") في رسالة فيلبي 1: 8 وكما كان بولس -وهو يكتب رسالته من سجنه في روما- يتوق إلى قديسي كنيسة فيلبي بقلب يسوع المسيح (1: 8)، فإنه يحثهم أيضاً على أن يتوقوا بعضهم لبعض بمشاعر المسيح المليئة بالشفقة (2: 1). تأمل أيضاً في ما ورد في رسالة يوحنا الأولى 3: 17-18: مَنْ كَانَ يَمْلِكُ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا وَرَأَى أَخَاهُ مُحْتَاجاً، ثُمَّ أَغْلَقَ قَلْبَهُ دُونَهُ، فَكَيْفَ تَنْبُثُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِيهِ؟ يَا أَوْلَادِي، لَا تَكُنْ مَحَبُّنًا بِالْكَلَامِ وَاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ". فمن يحب جاره ويعتز به بقلب يسوع المسيح المليء بالشفقة، لن يغلق قلبه -بل يستحيل عليه فعل ذلك- حين يرى أخاً محتاجاً. ولن يكتفي مثل هذا الشخص بمجرد الكلام الفارغ -كقول عبارات مثل "يا للأسف" أو "أشعر بأسى شديد لأجلك"- دون اتخاذ أي إجراء فعلي. بل على العكس، مدفوعاً بمحبة الله، سيبادر إلى مساعدة ذلك الأخ المحتاج بأعمال حقيقية وإخلاص صادق. إن السبيل لتعميق هذا النوع من الشفقة في العلاقات بين الإخوة هو أن يتقبل بعضهم بعضاً ويطيعوا بعضهم البعض من خلال محبة المسيح. ونجد مثلاً بارزاً على ذلك في رسالة كورنثوس الثانية 7: 15: "وَتَرَدَّادُ مَشَاعِرُهُ الْحَنُونَةُ تَحَوِّكُمُ عِنْدَمَا يَتَذَكَّرُ طَاعَتَكُمْ جَمِيعاً، وَكَيْفَ اسْتَقْبَلْتُمُوهُ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ". في هذا النص، يخبر بولس المؤمنين في كورنثوس أن مشاعر تيطس الحنونة -أي قلبه ومحبته وشفقته- تجاههم قد تعمقت لأنه تذكر كيف استقبلوه وأطاعوه بخوف ورعدة أثناء زيارته لهم وعلاوة على ذلك، أشار بولس إلى أن روح تيطس قد انتعشت بفضل المؤمنين في كورنثوس (الآية 13)؛ وبعبارة أخرى، اكتسب تيطس القوة والشجاعة من خلال محبتهم وتعزيتهم له. عندما رأى بولس تيطس في هذه الحالة، لم يكتفِ بالشعور بالتعزية فحسب بل "ازداد فرحاً" أيضاً (الآية 13). فما هو معنى "التعاطف" الذي يتحدث عنه بولس في نص اليوم، رسالة فيلبي 2: 1؟ تشتق الكلمة، ("بمعنى" مع) *cum* (بمعنى "يتألم") و *pati* من الجذرين اللاتينيين (*compassion*) الإنجليزية الدالة على التعاطف يدعوننا: (Compassion) *ليكون المعنى المركب هو "المشاركة في الألم". وقد كتب هنري نووين في كتابه *التعاطف "التعاطف إلى الذهاب حيث يوجد الألم، والدخول في مواطن المعاناة، والمشاركة في حالات الانكسار والخوف والحيرة والضيق قال يسوع: "كُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ رَحِيمٌ" (لوقا 6: 36). وتتضمن رحمة الله الأب -المشار إليها هنا- محبة الأعداء وإظهار اللطف حتى لغير الشاكرين والأشرار؛ وقد أغدق يسوع رحمته علينا بتكفيره عن خطايانا. وإذا اخترنا هذه الرحمة من يسوع، يتحتم علينا أن نظهر الرحمة ونقدم العون للجيران المحتاجين (متى 6: 2-4؛ قارن مع يعقوب 1: 27)، بل وعلينا أن نتعاطف مع الجيران

-الذين يسيئون إلينا ونغفر لهم (متى 18: 35). وحين نفعل ذلك، ننال البركة التي وعد بها الرب -وهي "نيل الرحمة" (متى 5: 7) فيشملنا الرب برحمته، ويغفر لنا ويعيننا.

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي 2: 1، يخاطب بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي بشأن "الأحشاء والرافات" (أي المودة والشفقة)، لأنه يرغب في أن يعيشوا بهدف موحد، مدفوعين بتلك القلوب المفعمة بالشفقة. لننظر إلى الآية 2 من الإصحاح نفسه أن تهتموا اهتماماً واحداً، ولكم محبة واحدة، بنفس واحدة، وفكر واحد". إن عبارة "فكر واحد" (أو الاتحاد في القصد) تقابل كلمة "واحدة في اللغة اليونانية الأصلية، وقد أحسنت الترجمات الإنجليزية في نقل معناها؛ فهي تشير إلى امتلاك نية أو هدف محدد وواحد وتظهر الكلمة ذاتها مرة أخرى في فيلبي 2: 5: "فليكن فيكم هذا الفكر..."؛ وهنا تشير عبارة "ليكن فيكم هذا الفكر" إلى عقلية أو أي استعداد للمضي قدماً نحو هدف محدد. بعبارة أخرى، يحث بولس المؤمنين في فيلبي على جعل "فكر المسيح—توجه ذهني، يسوع" هدفاً لهم والسعي الحثيث نحوه. ويتميز فكر يسوع ليس فقط بالتواضع، بل أيضاً بـ "المودة والشفقة". ومن خلال هذه الرسالة، يحث بولس الجماعة بأسرها بصدق على أن يُكنَّ بعضهم لبعض المودة والمحبة والتعزية، وأن يشتركوا في شركة حقيقية في الرب، مع تجسيد ذلك القلب المفعم بالشفقة.

، ألا ينبغي لنا أن نصغي إلى هذه الدعوة الصادقة من بولس؟ ألا ينبغي لنا جميعاً أن نتبنى قلب يسوع المسيح المليء بالشفقة والرحمة تماماً كما نصح بولس؟ بهذا القلب، يجب علينا أن نُكِنَّ لبعضنا المودة والمحبة والتعزية، وأن نُظهر الرحمة والشفقة، وبذلك نشترك في شركة حقيقية في الرب. وعندما نفعل ذلك، يمكن لكنيستنا أن تصبح مكاناً يفيض بفرح الرب.

وتحديداً من—علينا أن نُقدِّم ملء الفرح للرب، الذي هو رأس الكنيسة. ولتحقيق ذلك، يجب أن نشجع بعضنا البعض في المسيح خلال الاتحاد في الفكر. وهذا يتطلب ألا نفعل شيئاً بدافع التحزب الأناني أو الكبرياء الباطل. وعلاوة على ذلك، يجب أن نحب بعضنا ونعزي بعضنا بمحبة المسيح. ينبغي لنا أن نهتم بمصالح الآخرين لا بمصالحنا الشخصية فحسب؛ بل يجب أن نمارس محبة الغير التي تسعى لخير الآخرين، تماماً كما أحب يسوع. كما يجب علينا السعي نحو الشركة في الروح القدس وتوحيد مقاصدنا تحت إرشاده؛ وعلينا أن نضع جانباً أجنداتنا الفردية لكي نتشارك معاً في السعي نحو مشيئة الرب وتحقيقها. علينا أن نمضي قدماً نحو هدفٍ مشتركٍ بقلوبٍ تفيضُ رحمةً وعطفاً. وإنني أصلي لكي تتقدم كنيستنا بقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ، بقيادة الروح القدس وتركيزٍ تامٍ على مجد الله، مُحَقَقَةً بذلك فيضاً من الفرح للرب، رأس الكنيسة.

"فكر واحد"

أَنْ تَهْتَمُوا اهْتِمَاماً واحداً، ولكم محبة واحدة، بنفس واحدة، وفكر واحد" (فيلبي 2: 2)..."

تحظى خدمة النساء بأهمية كبيرة داخل الكنيسة. فتماماً كما أحبت النساء اللواتي أحطن بيسوع وخدمته، فإن الأخوات في الكنيسة اللواتي يحببن يسوع ويخدمن الكنيسة -التي هي جسده- هنّ ثمينات حقاً. وتُعدّ خدمتهن القائمة على التضحية وصلواتهن المخلصة جوانب لا غنى عنها في خدمتهن. غالباً ما تخدم النساء الأصغر سناً الكنيسة بروح التضحية، بينما تحافظ النساء الأكبر سناً على حياة الصلاة المكرسة. إن خدمتهن وصلواتهن تضيف جمالاً وقوة على الكنيسة؛ فوداعتهن التي تشبه حنان الأم (1 تسالونيكي 2: 7) ولطفهن الدافئ يبعثان البهجة والنور في مجتمع الكنيسة. ومع ذلك، وفي خضم هذا كله، أرى أن "التحزب" أو النزاع (فيلبي 2: 3) يُعدّ أحد المخاطر المحتملة في خدمة النساء. بالطبع، لا يقتصر النزاع على الرجال أو النساء؛ فبسبب طبيعتنا البشرية الخاطئة المتأصلة فينا، قد نجد أنفسنا جميعاً نتشاجر ونتخاصم داخل الكنيسة. ويبدو أن مثل هذا النزاع كان موجوداً في كنيسة فيلبي (2: 3) وفيما يتعلق بالخلاف بين الأختين "أفودية" و"سينتيخي" (2: 4)، حثهما بولس على أن "تهتما فكرياً واحداً في الرب" (2: 4). في الواقع، يجب على جميع القديسين داخل الكنيسة أن يشتركوا في الفكر الواحد في الرب؛ فبفعلنا ذلك، نُظهر للعالم أن جسد يسوع المسيح واحد. وبعبارة أخرى، يجب علينا الحفاظ على وحدة الكنيسة، وتحديدًا، يجب أن نسعى جاهدين للحفاظ على تلك الوحدة حتى في ظل تنوعنا.

قد نجد أنفسنا نتشاجر داخل الكنيسة بدوافع غير نقية (1: 17). وقد يتأجج مثل هذا النزاع بسبب الغرور (2: 3) أو الكبرياء. لقد تساءل الرسول يعقوب قائلاً: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مَنْ لَدَاتِكُمُ الْمُحَارِبَةُ فِي أَعْضَائِكُمْ؟" (يعقوب 4 وبسبب "الطمع" و"الحسد" (الآية 2) الكامنين فينا، قد نتشاجر ونتخاصم مع بعضنا البعض. بل إننا، بمجرد كراهية إخوتنا (1) وأخواتنا في قلوبنا، نرتكب خطية القتل (يعقوب 4: 2؛ 1 يوحنا 3: 15). لذا، فإن النص الوارد في رسالة فيلبي 2: 2 يحمل أهمية بالغة وصلة وثيقة بواقعنا اليوم. إذ يتحتم على كنيستنا أن تصغي جيداً لهذه الدعوة التي وجهها بولس الرسول، الذي يطرح ثلاث وصايا محددة: (1) أن نكون متفقي الفكر (أو ذوي فكر واحد)، (2) وأن نتشارك المحبة ذاتها، (3) وأن نتحد في الغاية والهدف.

أولاً، يجب أن نكون متفقي الفكر.

كيف يمكن تحقيق ذلك؟ فكل منا عقله وتفكيره الخاص؛ فكيف يمكن لهذه العقول المتباينة أن تصبح عقلاً واحداً؟ لا سبيل لذلك إلا بطريقة واحدة: تبني فكر يسوع. لننظر إلى ما جاء في فيلبي 2: 5: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". فإذا تبنيينا جميعاً، فكر يسوع وسعينا لنكون مثله، فإننا سنتمكن حقاً من التمتع بفكر واحد. علينا أن نتبنى عقلية التواضع التي تختار، على غرار يسوع، أن تضع الذات في مرتبة أدنى. وعلينا الحفاظ على وحدة الكنيسة من خلال "تفضيل الآخرين على أنفسنا بتواضع" (الآية 3)

ثانياً، يجب أن نتشارك المحبة ذاتها

وتلك المحبة ليست سوى محبة الله. يجب أن نمتلك محبة الله ونستخدمها لنحب بعضنا بعضاً. تذكر رسالة رومية 5: 5 أن "مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ اسْتَكْبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي أُعْطِيَ لَنَا". بعبارة أخرى، تسكن محبة الله - ومعها الروح القدس - في داخلنا نحن المؤمنين بيسوع. وعلينا أن نمتلئ أكثر فأكثر بتلك المحبة؛ وتحديدًا، يجب أن نمتلئ بالمحبة التي هي ثمر من ثمار الروح القدس. ولتحقيق هذه الغاية، ينبغي أن نصلي إلى الله كما صلى بولس: "...أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضاً أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ" (فيلبي 1 علاوة على ذلك، يجب أن نحب بعضنا بعضاً بمحبة الله الغامرة هذه. علينا أن نعزي بعضنا بعضاً بمحبة الله (2: 1) وأن نتشارك (9) في الشركة الأخوية في ظل تلك المحبة (الآية 1). ويجب ألا ننظر إلى مصالحنا الخاصة فحسب، بل إلى مصالح الآخرين أيضاً (الآية 4). وبفعلنا ذلك، سنتمكن من الحفاظ على وحدة الكنيسة وسط تنوعنا

ثالثاً، يجب أن نكون متحدين في الغاية

،ولتحقيق ذلك، علينا أن نتخلى عن إرادتنا الذاتية ونتبنى مشيئة الرب. بعبارة أخرى، يجب أن تصبح مشيئة الرب هي مشيئتنا. وعلينا على غرار يسوع، أن نصلي قائلين: "لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت" (مرقس 14: 36). يجب أن نسعى جاهدين لتتحدية رغباتنا الشخصية جانباً والعمل على إتمام مشيئة الرب. وكما أطاع يسوع حتى الموت على الصليب ليتم مشيئة الأب، يجب أن نكون مستعدين لبذل حياتنا من أجل تحقيق مشيئة الرب. وتتمثل مشيئة الرب هذه في أن "نسلك كما يليق بإنجيل المسيح" (فيلبي 1: 27) وعلينا أن "نثبت في روح واحد، مجاهدين معاً بنفس واحدة من أجل إيمان الإنجيل" (الآية 27). وحين نثبت في روح واحد ونتعاون بفكر واحد من أجل الإنجيل، سنتمكن من الحفاظ على وحدة الكنيسة. لقد كان الرسول بولس وابنه الروحي تيموثاوس مثالاً للوحدة والتعاون بهدف واحد من أجل إيمان الإنجيل (2: 19-22). كان هذان الشريكان "متحدي الفكر" (الآية 20)؛ أي أن بولس، وتيموثاوس تشاركا في القصد ذاته. لقد عملا معاً -بولس المُرسل وتيموثاوس المُرسَل- من أجل إيمان الإخوة والأخوات بالإنجيل موحدتين بمشيئة الرب. كما تشاركا في المحبة ذاتها، إذ أحبا إخوتهم المؤمنين بمحبة الله، واهتما بصدق بسلامة وخير إخوتهم. وأخواتهم (الآية 20). لقد اتحدت قلوبهما، فلم يسعيا وراء مصالحهما الخاصة، بل طلبا فقط ما يختص بيسوع المسيح (الآية 21) وعلينا نحن أيضاً أن نقددي بحياة بولس وتيموثاوس النموذجية -الذين سعيا لإتمام مشيئة الرب مدفوعين بقلبه ومحبة الله- تماماً كما

دُعيت أوديّة وسنتيخي، وهما امرأتان قياديتان في كنيسة فيلبي، للقيام بذلك. فلتحافظ كنيستنا باجتهاد على وحدتها، وبذلك تمجد الله
وتصبح مثلاً مشرقاً للعالم.

سبب النزاع داخل الكنيسة

"لا تفعلوا شيئاً تحزباً أو عجباً" (فيلبي 2: 3)

—أحد أسباب النزاع داخل الكنيسة هو العجب أو الغرور الباطل (فيلبي 2: 3). فإذا وُجد أشخاص يسعون وراء مجدٍ سطحيٍّ بحت "فلا بد أن ينشأ النزاع داخل الكنيسة. وخير مثال على ذلك هو "الكنيسة في البرية—يفتقر إلى الجوهر ويتجاوز حدودهم اللائقة (أعمال الرسل 7: 38).

لو نظرنا إلى الكنيسة في البرية باعتبارها كنيسة مشيخية، لكان موسى هو الراعي وهارون هو الشيخ. وكان مجلس الكنيسة يتألف وهم قورح (من اللاويين)—من موسى (الشيخ المُعَلِّم أو الراعي) وهارون (الشيخ الحاكم). ومع ذلك، شكَّلت مجموعة من الرجال وداثان وأبيرام وأون (من نسل راوبين)—جماعةً منشقة (العدد 16: 1). (إنه لأمر محير أن يُقدم بعض الأشخاص داخل الكنيسة —وهم شخصيات محورية داخل الكنيسة—على تشكيل مثل هذه الجماعات). لقد استمالوا 150 قائداً بارزاً من جماعة بني إسرائيل لينضموا إليهم في التمرد على الراعي موسى والشيخ هارون (العدد 2). (يتساءل المرء كيف افتقر أولئك الذين تم استمالتهم إلى مثل هذا التمييز الروحي). لقد تحدوا القائدين قائلين: "كفأكما... إن كل الجماعة مقدسون، والرب في وسطهم. فلماذا ترفعان أنفسكما فوق جماعة الرب؟" (العدد 3). وعند سماع ذلك، خزّ الراعي موسى أولاً على وجهه وتضرع إلى الله (العدد 4). (ماذا كان بوسعه أن يفعل غير ذلك؟ فالراعي ليس أمامه خيار سوى الصراخ إلى الله). ثم وِخّ الراعي موسى قورح وجماعته بأكملها قائلاً: "كفأكم يا بني لاوي" (العدد 7). فكيف تجاوز قورح وأتباعه حدودهم؟ لقد استخفوا بنعمة الله؛ إذ تعاملوا باستهانة مع المنصب الثمين الذي أنعم به، وهو تخصيصهم لخدمة شعب إسرائيل في خيمة الاجتماع (العدد 9). ونتيجة لذلك، سعوا للحصول على الكهنوت—الله به عليهم تماماً مثل هارون. نظراً لأنهم قللوا من شأن الدور الذي أوكله الله إليهم واستهانوا به، فقد راودتهم أفكار تجاوزت حدود مكانتهم اللائقة — وهي حالة من الغطرسة التي رفعتهم في نظر أنفسهم — مما دفعهم للتحدث والتصرف بجرأة وتناول تجاه القس موسى والشيخ هارون. لقد تصرفوا على هذا النحو لأن قلوبهم كانت مفعمة بالغرور؛ إذ تحدوا قيادة كنيسة البرية سعيّاً وراء مجدٍ باطل، ويشير الكتاب المقدس إلى أنهم بفعلهم هذا لم يكونوا يعارضون القس موسى والشيخ هارون فحسب، بل كانوا يعارضون الله أيضاً، الذي أقام هذين القائدين على كنيسة البرية (الآية 11).

وكما وُجد في كنيسة البرية أشخاص — تملؤهم الغطرسة — فكروا وتحدثوا وتصرفوا بما يتجاوز حدودهم، توجد الآن — داخل كنيسة كبيرة في مدينة ما (ربما تكون كنيسة ضخمة للغاية) — شخصية تشبه "قورح" و تملؤها الغطرسة. يقوم هذا الشخص بتشكيل تكتلات، واستقطاب أعضاء مؤثرين أو بارزين في الرعية، وإثارة النزاعات والمشاكل داخل الكنيسة. إنه لأمر مدهش — بل يكاد لا يُصدق — كيف يمكن لفرد واحد أن يتسبب في مثل هذه المشاكل الجسيمة داخل الكنيسة. لماذا يثير كل هذه الاضطرابات الكبيرة الآن؟ وما هي، في الواقع، نيته الحقيقية؟ تحضرني هنا كلمات رسالة يعقوب (4: 1-2): "مَنْ أَيْنَ الْخُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟. أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَدَاتِكُمْ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا، تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لَأَنْكُمْ لَا تَطْلُبُونَ." إنه يخاصم الآن لأنه مدفوع بتلك الرغبات التي تتصارع في داخله والسبب في كثرة خصوماته هو أنه مستغرق تماماً في الطمع. فما الذي يشتهي بالضبط؟ ربما يطمح — متجاوزاً حدود مكانته بكثير. إلى أن يحظى بمكانة رفيعة بين الرعية. وربما يسعى وراء مجر زائف؛ أي مظاهر خارجية جوفاء تفتقر إلى المضمون الحقيقي — ومع ذلك، ولأنه يفشل في نيل ما يتوق إليه رغم سعيه المحموم والطماع، فإنه يزداد خصومةً وصراعاً. من هو هذا الشخص؟ من هو ذلك الفرد داخل الكنيسة المشيخية الذي تملؤه الغطرسة، ويفكر ويتحدث ويتصرف بما يتجاوز حدوده، مثيراً بذلك النزاعات؟ هل يمكن أن يكون شيخاً في الكنيسة؟ أم هل يمكن أن يكون قساً؟

إنها حقاً مسألة بالغة الخطورة. يبدو لي أن المشكلة الرئيسية داخل الكنيسة المشيخية لا تكمن في عامة الأعضاء، بل في القساوسة والشيوخ أنفسهم. لماذا ينظر الشيوخ إلى القس بمثل هذا الاستياء؟ هل استاء الشيخ هارون -بفصاحته البليغة- من موسى بسبب افتقاره إلى الفصاحة، وسعى لطرده من جماعة البرية؟ وهل يتمتع الشيوخ حقاً بتفوق يجعلهم يجدون في القس ما يستوجب الاعتراض؟ ولماذا ينظر القس، بدوره، إلى الشيوخ بمثل هذا الاستياء؟ هل قام موسى -الذي كان يخاطب الله وجهاً لوجه (خروج 33: 11) بتأديب الشيخ هارون لسماحه لجماعة بني إسرائيل بالانفلات (32: 25) وتجريده من منصبه كشيخ؟ كيف يمكن للكنيسة - (11: 33) أن تنعم بالسلام حين يفشل القس والشيوخ -وهم أعضاء مجلس الكنيسة ذاته- في أن يكونوا على قلب واحد، وينخرطون بدلاً من ذلك في شجار متبادل؟

،أيها القساوسة والشيوخ، إن الجماعة تتألم حالياً، والأعضاء يغادرون الكنيسة. إن كنيسةنا تواجه لوماً علنياً، ليس من العالم فحسب بل أيضاً من إخوتنا المؤمنين في الكنائس الأخرى. إننا نحزن قلب الرب الذي يرفع كنيسةنا. أيها القساوسة والشيوخ، أرجوكم توقفوا عن الشجار؛ تصالحوا وعيشوا في وئام، وكونوا على قلب واحد. أصلي أن تتحلوا بقلب يسوع المتواضع (فيلبي 2: 3، 5)

يجب أن يكون لنا فكر المسيح يسوع.

[فيلبي 2: 5-11]

هل تتمتع بصحة جيدة؟ من المرجح أننا جميعاً نهتم بصحتنا. أنا أيضاً بدأت أهتم بصحتي وأمارس الرياضة للحفاظ عليها عندما كنت في أواخر الثلاثينيات من عمري. ومع ذلك، كلما عشت حياة الإيمان لفترة أطول، أدركت مدى أهمية صحة القلب مقارنة بالصحة الجسدية. والآية الكتابية التي قادنتني إلى هذا الإدراك هي ما ورد في سفر الأمثال 4: 23: "فَوْقَ كُلِّ تَحْفَظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ". فكيف يمكننا أن نحفظ قلوبنا بشكل صحيح؟ وكيف ينبغي لنا أن نعتني بصحة قلوبنا؟ لقد كتبت ذات مرة وشاركت نصاً قصيراً بعنوان "حفظ القلب جيداً"، جاء فيه: "عندما يبدأ الشك تجاه الله في الظهور داخل القلب، يتحول إلى عدم إيمان؛ وعدم الإيمان يؤدي إلى التذمر والاستياء النابعين من عدم الرضا؛ وفي النهاية، يؤدي ذلك إلى العصيان لوصايا الله. ولذلك يجب علينا أن نحفظ قلوبنا بعناية تفوق عنايتنا بصحتنا الجسدية". هل قلبك سليم في هذه اللحظة؟ لا يمكن للكنيسة أن تكون سليمة إلا إذا كانت قلوبنا سليمة. القلب السليم هو القلب الذي يثق بالله تماماً ويحبه؛ وهو أيضاً القلب الذي يحب الإخوة والأخوات بحبة الله. ولهذا السبب، تحدث بولس في رسالته إلى القديسين في فيلبي عن كونهم "في قلبه" (فيلبي 1: 7)، وحثهم على "الثبات بروح واحدة" ودعاهم إلى أن يكون لهم "الفكر الواحد" (2: 2) و"الاتفاق في الفكر" (2: 2)، (1: 27).

وفي هذا السياق، حث بولس القديسين في فيلبي بحرارة في نص اليوم، فيلبي 2: 5، قائلاً: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". ومن خلال التركيز على هذا النص وموضوع "يجب أن نتبنى فكر المسيح يسوع"، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب من فكر يسوع التي ينبغي لنا جميعاً أن نتبناها، وأصلي لكي نتقبل الدروس التي يعلمنا إياها الرب ونطيعها. أولاً، إن فكر المسيح يسوع الذي ينبغي علينا جميعاً تبنيه هو ألا نعتبر المساواة مع الآخرين أمراً ينبغي التمسك به أو استغلاله لمصلحتنا الشخصية.

"لننظر إلى نص اليوم، في رسالة فيلبي 2: 6: "الذي إذ كان في صورة الله، لم يعتبر المساواة مع الله أمراً يُستغل لمصلحته الخاصة، في سويسرا في 28 أكتوبر (WEF) ووفقاً لتصنيفات المساواة بين الجنسين لعام 2014 التي أصدرها المنتدى الاقتصادي العالمي احتلت كوريا الجنوبية المرتبة 117 من بين 142 دولة شملها المسح. ويمثل هذا تراجعاً بستة مراكز عن تصنيف العام السابق الذي كانت فيه في المرتبة 111. وتُحدد هذه التصنيفات من خلال قياس الفجوات بين الجنسين في مجالات مثل التوظيف، والفرص التعليمية، والصحة، والمشاركة السياسية؛ وفي حين بقيت كوريا الجنوبية في الفئة الدنيا، احتلت أيسلندا المركز الأول، تلتها دول الشمال الأوروبي - فنلندا والنرويج والسويد والدنمارك - لتكمل قائمة المراكز الخمسة الأولى. أما في آسيا، فقد احتلت الفلبين أعلى

مرتبة بحلولها في المركز التاسع، بينما جاءت الصين في المرتبة 87 واليابان في المرتبة 104. إذن، ما هو سبب تدني تصنيف "كوريا الجنوبية في مجال المساواة بين الجنسين؟ السبب الرئيسي المذكور لهذا التفاوت هو "الصور النمطية المتعلقة بأدوار الجنسين وتشمل الأسباب الأخرى المذكورة: "الاختلافات الجسدية بين الرجال والنساء" (22.5%)، و"الاختلافات في العلاقات" (47.8%) الاجتماعية والشخصية" (10.8%)، و"التفاوت بين الجنسين فيما يتعلق بأعباء الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال" (9.3%) (الإنترنت).

ماذا يقول الكتاب المقدس عن المساواة بين الجنسين؟ عند قراءة الكتاب المقدس، قد يتكون لدى المرء انطباع بأنه يميز ضد المرأة وخير مثال على ذلك ما ورد في رسالة كورنثوس الأولى 14: 34، حيث كتب بولس للمؤمنين في كورنثوس قائلاً: "لتصمت النساء في الكنيسة". ومثل هذا النص قد يعطي بسهولة انطباعاً بوجود تمييز ضد المرأة داخل الكنيسة. ومع ذلك، فالأمر ليس كذلك؛ فوفقاً للأستاذ لي سانغ-وون من كلية اللاهوت بجامعة "تشونغشين" في كوريا، هناك حقيقة جوهرية تجدر ملاحظتها هنا، وهي أن أمر بولس بـ "الصمت" لم يكن موجهاً للنساء فحسب، بل كان أمراً موجهاً لجميع المؤمنين في الكنيسة. يمكننا ملاحظة ذلك من خلال النظر إلى الآية التي تسبق مباشرة توجيه النساء بالصمت: "كما في جميع كنائس القديسين" (الآية 33). فلماذا إذن أمر بولس جميع المؤمنين في كنيسة كورنثوس بـ "الصمت"؟ السبب هو أن كثيرين في كنيسة كورنثوس كانوا قد نالوا موهبة التكلم بالسنة؛ ونظراً لأن الجميع كانوا يتكلمون بالسنة في آن واحد، فقد سادت الفوضى في الكنيسة. لقد أمر بولس الجماعة بـ "الصمت" لحثهم على الامتناع عن التكلم بالسنة أثناء خدمات العبادة العامة التي يجتمع فيها الكثير من الناس. ومع ذلك، وبما أن غالبية من نالوا موهبة، الألسنة كنّ من النساء، فقد خصّ النساء بالذكر في أمره بالصمت. وبعبارة أخرى، كان يقصد أنه إذا رغب المرء في التكلم بالسنة فينبغي أن يتم ذلك بهدوء وفي مكان لا يزعج الآخرين؛ ولم يكن الأمر بأي حال من الأحوال حظراً يمنع النساء من التكلم في الكنيسة أو تعليم المؤمنين الآخرين (الإنترنت). سفر التكوين... تنص الآية 27 من الإصحاح الأول على أن الله خلق "الإنسان" - وتحديداً ذكراً وأنثى - على صورته. وهذا يعني أن الله خلق الرجال والنساء متساوين. ومع ذلك، فقد منح الله كلاً منهم شخصيات وخصائص ووظائف متميزة تتناسب مع جنس كل منهم. وهكذا، مكّن الرجال والنساء من التعاون وتحقيق الدعوة التي أسبغها عليهم. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الأمر الإلهي بـ "الإثمار والتكاثر"؛ وهي دعوة لا يمكن لأي من الرجل أو المرأة تحقيقها بمفرده. ففي النهاية، لا يمكن للحمل أن يحدث إلا عندما تلتقي النطفة (الحيوان المنوي) التي يقدمها الرجل بالبويضة التي تقدمها المرأة. ومن خلال إنجاب الأطفال، يمكن للمرء أن يطيع أمر الله بالإثمار والتكاثر.

إن الإله الذي نؤمن به هو الإله المثلث الأقانيم. وبعبارة أخرى، فإن الله الآب، والله الابن (يسوع)، والله الروح القدس متطابقون في Westminster Shorter (الجوهر؛ فهم ثلاثة أقانيم متساوية. يطرح السؤال السادس من "تعليم وستمنستر القصير السؤال التالي: "كم أقنوماً يوجد في اللاهوت؟" ويقدم الإجابة التالية: "يوجد ثلاثة أقانيم في اللاهوت: الآب والابن (Catechism)، والروح القدس؛ وهؤلاء الثلاثة هم إله واحد، متماثلون في الجوهر ومتساوون في القدرة والمجد." إن الله الآب، والله الابن (يسوع) والله الروح القدس — وهم إله واحد ومتساوون في كل شيء — موجودون كأقانيم ثلاثة متميزة ذات أدوار مختلفة، ولكنهم كيان

واحد (وحدانية اللاهوت). فكيف تختلف إذن أدوار الإله المثلث الأقانيم؟ يمكننا فهم ذلك من خلال النظر في خطة الخلاص وتاريخه اللذين دبرهما الثالوث القدوس. ففي عمل خلاصنا، وضع الله الآب الخطة، وأتمها الله الابن، ويُعَملها الله الروح القدس (راجع: رومية ٨؛ 2 كورنثوس 13: 14؛ أفسس 1: 3-14؛ 2 تسالونيكي 2: 13-14؛ 1 بطرس 1: 2) (باكر). إن إله الكتاب المقدس 17: 1-8: الذي نؤمن به، هو الإله المثلث الأقانيم الذي يعمل بتعاون وتناغم بين الأقانيم الثلاثة لخلاصنا. نحن نؤمن بالله الآب، وبالله الابن (يسوع)، وبالله الروح القدس (راجع: قانون إيمان الرسل). ومع ذلك، يذكر الكتاب المقدس في نص اليوم — فيلبي 2: 6 — أن يسوع المسيح، "إذ كان في صورة الله، لم يحسب المساواة مع الله غنيمةً يُتمسك بها". والمعنى هنا هو أنه على الرغم من أن يسوع كان مساوياً لله الآب في المجد، إلا أنه لم يعتبر تلك المساواة الإلهية شيئاً ينبغي اغتنامه أو التمسك به لنفسه (بارك يون-صن). فلماذا إذن ذكر بولس — بعد أن حث المؤمنين في فيلبي على تبني فكر المسيح يسوع في الآية 5 — في الآية 6 أن يسوع، رغم كونه في صورة الله ذاتها، لم يعتبر المساواة مع الله من حيث المجد شيئاً ينبغي التمسك به؟ لقد وجدتُ السبب في الآية 3: "لا تفعلوا شيئاً تحزباً أو عجباً، بل بتواضع اعتبروا الآخرين..." و"...اعتبروا الآخرين أفضل من أنفسكم". إن بولس يطلب من قديسي كنيسة فيلبي أن "يعتبروا الآخرين، بتواضع، أفضل من أنفسهم"؛ وهذا يعني، في ضوء الآيتين 5 و6، تبني فكر المسيح يسوع — الذي، رغم كونه في طبيعة الله ذاتها، لم يعتبر المساواة مع الله شيئاً ينبغي التمسك به. بعبارة أخرى، يحثهم بولس على التحلي بعقلية التواضع وعلى اعتبار إخوتهم وأخواتهم أفضل من أنفسهم، بدلاً من —التي اتسم بها المسيح يسوع —الذي لم يتمسك بمساواته مع الله والإصرار على إثبات مساواتهم أو مكانتهم الخاصة.

في رسالة غلاطية 3: 28، يقول بولس: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لَأَنْتُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". ففي المسيح يسوع، صرنا جميعاً أبناءً وبناتٍ لله. وبصفتنا أبناء الله، نحن متحدون في المسيح يسوع. وسواء كنا ذكوراً أو إناثاً، كوريين أو أمريكيين أو من أمريكا الجنوبية، أرباب عمل أو موظفين، أغنياء أو فقراء، فإننا جميعاً واحد في المسيح يسوع. لا يوجد أي تمييز على الإطلاق في يسوع المسيح (رومية 10: 12؛ كولوسي 3: 11). وعلينا، بصفتنا مسيحيين نؤمن بيسوع المسيح ألا نميز أبداً بين بعضنا البعض (يعقوب 2: 1). فإذا ميزنا بين الناس، فإننا نخطئ في حق الله (الآية 9). ومع ذلك، يجب علينا ممارسة التمييز الروحي. فما الذي يجب أن نميزه؟ بصفتنا شعب الله المقدس والمُفَرَزَ له، يجب أن نميز بين المقدس والعادي، وبين النجس والطاهر (لاويين 10: 10). وبهذا التمييز، يجب أن نعيش حياة منفصلة عن العالم. يجب أن نبتعد عن الحياة الخاطئة التي تفرقنا عن إخوتنا وأخواتنا في الكنيسة بينما نصبح متحدين مع العالم؛ وبدلاً من ذلك، يجب أن نحافظ بأمانة على الوحدة التي نتشاركها بالفعل في المسيح. وللقيام بذلك، يجب أن نتبنى قلب المسيح يسوع المتواضع، وألا نعتبر المساواة شيئاً يجب التمسك به لتحقيق مكاسب أنانية.

ثانياً، إن فكر المسيح يسوع الذي ينبغي علينا جميعاً تبنيه هو فكر إخلاء الذات لخدمة الآخرين بروح الخادم.

هل تعرف قصة "الأمير والفقر" الخيالية؟ إنها قصة أمير فقير يلتقيان ويتبادلان الملابس؛ حيث يختبر الأمير حياة الفقر بينما يحاول العودة إلى مكانته الملكية، في حين يصبح الفقير أميراً ويبدأ تدريجياً في فهم شؤون الحكم. في البداية، لم يكن الأمير معتاداً على حياة المتسول؛ وحاول الكشف عن هويته الحقيقية بإخبار الناس: "أنا أمير"، لكنهم عاملوه بدلاً من ذلك على أنه مجنون وواجه عداء الآخرين. وفي الوقت نفسه، اعتاد الفقير تدريجياً على حياة الأمير وبدأ في تولي شؤون الدولة؛ ورغم أنه حاول أيضاً كشف الحقيقة قائلاً: "أنا لست سوى متسول"، إلا أن الناس ظنوا ببساطة أن "الأمير قد فقد عقله!" وعاملوه بمزيد من التبجيل والاحترام. وفي النهاية، التقى الأمير بالمتسول وعاد الأمير إلى مكانه المستحق؛ لا بصفته أميراً فحسب، بل بصفته ملكاً. لقد أصبح ملكاً في النهاية لأنه ثابر حتى اللحظة الأخيرة دون أن يفقد إحساسه بهويته الذاتية، رغم المصاعب التي واجهها. لقد تذكرت هذه القصة لأن نص اليوم — الوارد في رسالة فيلبي 2: 7 — يذكر أن يسوع، الذي كان "في صورة الله"، أخلى نفسه، وأخذ "صورة عبد"، وصار مثل البشر. بالطبع، هناك فرق شاسع بين أمير يعيش كمتسول وبين يسوع — الذي هو الله — حين صار عبداً؛ ومع ذلك، تأملت في هذه القصة لأنها بدت وكأنها قد تقدم بعض العون في فهم "تجسد" يسوع.

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 7: "لكنه أخلى نفسه، أخذاً صورة عبد، وصائرأ في شبه الناس". يُطلق مصطلح "التجسد" على الحدث الذي جاء فيه يسوع — وهو الله — إلى هذه الأرض مرتدياً جسداً بشرياً. واستناداً إلى يوحنا 1: 14، يشير التجسد إلى الحدث الذي "فيه صار الكلمة جسداً وحلّ بيننا". لقد كان هذا "الكلمة" موجوداً قبل خلق العالم؛ ولم يكن "الكلمة" مع الله فحسب، بل كان "الكلمة" هو الله ذاته (يوحنا 1: 1). ووفقاً لشهادة يوحنا، فإن كل المخلوقات قد وُجدت من خلال هذا "الكلمة" (يوحنا 1: 3). لقد صار هذا "الكلمة" جسداً وحلّ بين البشر؛ فهو النور الحقيقي وحياة جميع الناس. وهذا "الكلمة"، بعد أن صار جسداً، جاء إلينا بشخص يسوع المسيح؛ فحدث مجيء يسوع المسيح هو ذاته حدث التجسد. إن مفهوم التجسد يعني اتخاذ الله لجسد بشري؛ أي إخلاء ذاته والصيورة مثل الإنسان من كل النواحي. وهذا يعني أن ذاك الذي خلق كل شيء قد صار واحداً من المخلوقات. هنا، لا تعني عبارة أن يسوع أخلى نفسه، (أو "جعل نفسه لا شيء") أنه تجرّد من طبيعته الإلهية أو جوهره أو هويته كإله؛ بل تعني أنه تنحّى عن مجده الإلهي" بعبارة أخرى، لا يعني هذا أن يسوع المسيح تخلّى عن ألوهيته، بل إنه ترك مجد السماء وراءه. وإذ تنحّى عن المجد السماوي، جاء يسوع — الذي كان "في صورة الله" — إلى هذه الأرض واتخذ "صورة عبد" (فيلبي 2: 6-7)؛ وهذا يعني أنه رغم كونه الرب، فقد نزل إلى مرتبة متواضعة ليصبح خادماً للجميع.

أليس هذا أمراً مدهشاً؟ حقيقة أن يسوع، وهو الرب، نزل إلى مرتبة العبد المتواضعة؟ لماذا نزل يسوع إلى مثل هذا المقام المتواضع؟ انظر إلى متى 20: 27-28: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيماً فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً... لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ". ورغم أن يسوع هو ربنا، فقد صار خادماً لنا لخدمنا وبيذل حياته فديةً عن كثيرين. تشير الكلمة اليونانية المقابلة لـ "فدية" هنا إلى الثمن المدفوع لتحرير عبد أو أسير. بعبارة أخرى، حمل يسوع كل خطايانا على عاتقه ومات على من عبوديتنا للخطية. ومع أن يسوع، ربنا، كان يستحق عن جدارة أن —الصليب ليحررنا —نحن الذين كنا هالكين بسبب الخطيئة يُخدم، إلا أنه جاء إلى هذا العالم لخدمنا بدلاً من ذلك. لقد دعا يسوع تلاميذه وقال: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ، فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ

وَحَادِمًا لِلْكُلِّ" (مرقس 9: 35). ويوجه الرب هذه الكلمات إلينا اليوم أيضاً؛ فهو يدعونا لنصبح خداماً. فكيف إذن يمكننا أن نخدم جيراننا؟

هو "كنيسة خادمة". وبصفتنا (Victory Presbyterian Church) "في عام 2007، كان شعار كنيستنا المشيخية "فيكتوري كنيسة خادمة، وضعنا لأنفسنا تحدياً بأن نخدم الكنيسة بتواضع، ونخدم عائلاتنا بقلبٍ مهتلل، ونخدم جيراننا طواعيةً. وخلال الأسبوع الأول من ذلك العام، وفي اجتماعات الصلاة الصباحية المبكرة الخاصة بنا، ركزت العظات اليومية على موضوع الخدمة. خلال ذلك الأسبوع، أُلقيتُ عظةً استندتُ فيها إلى رسالة أفسس 6: 5-7؛ وعقب صلاة الصباح الباكر، أرسل لي أحد شمامسة الكنيسة رسالةً عبر البريد الإلكتروني تضمنت ما يلي: "في حياتنا -سواء في المنزل أو المجتمع أو العمل أو الكنيسة- هناك أشخاصٌ دُعينا لخدمتهم. فكيف ينبغي لنا خدمتهم؟ علينا خدمتهم من خلال الطاعة. إننا نفشل في طاعتهم لأن إرادتنا وآراءنا الشخصية قويةٌ ومسيطرَةٌ للغاية. وينبغي فشلنا في طاعة الرؤساء في العمل والمعلمين والوالدين ورعاة الكنيسة وشيوخها من غياب عقلية الخادم - أي افتقارنا لروح الخادم- وكذلك من عدم التدريب الكافي على طاعة الرب باعتباره سيداً لحياتنا" (كيم تشانغ-مان).

وهذه الكلمة اليونانية هي أصل (*diakonoi*) "في رسالة كورنثوس الأولى 3: 5، وصف بولس نفسه وأبلوس بأتهما "خدامان وتعني حرفياً "أولئك الذين يخدمون". وفي وقت لاحق، في رسالة كورنثوس الأولى 4: 1، أشار (deacon)، "مصطلح شماس (servants) "بولس إلى نفسه وزملائه في الخدمة بوصفهم "خداماً للمسيح". ورغم أن كلا المصطلحين يُترجمان إلى كلمة "خدام في اللغة الإنجليزية، إلا أن النص اليوناني الأصلي يكشف عن فرق بينهما؛ فالكلمة المستخدمة للدلالة على "الخادم" في الحالة الثانية أي الشخص الذي يجتد في (under-rower) "وهي تشير حرفياً إلى "المجدف في الطابق السفلي"، *huperetes* هي السفينة من الطابق السفلي. ووفقاً للقس جون ماك آرثر، كان العبيد الذين يجدفون من الطوابق السفلية في تلك الأيام يؤدون أكثر المهام وضاعاً؛ فقد كانوا أشخاصاً لا يحسدهم أحد، بل كانوا موضع احتقار شديد. ومع ذلك، أصبحت هذه الكلمة بمرور الوقت تدل على الشخص الذي يبدي طاعة مطلقة للسلطة (ماك آرثر). وفي المحصلة، كان بولس يوضح لأعضاء كنيسة كورنثوس -الذين كانوا يتصرفون وفقاً للجسد بافتخارهم به أو بأبلوس أو ببطرس- أنه وزملاءه ليسوا سوى "خدام" (أو "عبيداً تابعين"، كما يعبر بارك يون-صن) للمسيح؛ أي عبيداً للرب يخضعون لطاعة مطلقة لأوامره. أيها الإخوة والأخوات، بصفتنا خداماً للمسيح، نحن أيضاً عبيد للرب وملزمون بطاعة أوامره طاعةً مطلقة؛ لذا يجب أن نتحلّى بعقلية العبد هذه. أتذكر أنني ذكرتُ ذات مرة في إحدى العظات أننا بحاجة إلى امتلاك "عقلية العبد". ومع ذلك، يبدو لي أننا غالباً ما نتمسك بـ "عقلية السيد" أو "وعي السيد" بدلاً من "عقلية العبد" أو "وعي العبد". ويمكننا تحديد نوع العقلية التي نحملها من خلال ملاحظة ما إذا كنا نخدم الرب طاعةً لكلمته، أم نتوقع أن نُخدم بينما نعصي كلمته. نحن بحاجة إلى عقلية الخدمة، وعلينا أن ننمي في أنفسنا وعي الخادم. وبهذه العقلية، لا ينبغي لنا أن نصرّ على المساواة مع إخوتنا وأخواتنا، بل يجب أن نعتبرهم أفضل من أنفسنا ونخدمهم بتواضع.

قبل حوالي ثلاث سنوات، وقبل أن تقوم ابنتي الحبيبة "بيري" بثقب أذنيها، شاركتُ معها النص الوارد في سفر الخروج 21: 1-6. توضح تلك الرواية الكتابية شريعة الله المتعلقة بالعبيد العبرانيين: فإذا اشترى المرء عبداً عبرانياً، يخدم هذا العبد لمدة ست سنوات ثم ينال حريته في السنة السابعة (الآية 2). أما إذا أعلن العبد قائلًا: "أنا أحب سيدي وزوجتي وأولادي" - مع ملاحظة أنه إذا كان السيد هو من قدم الزوجة، فإنها تظل ملكاً للسيد ولا يمكنها نيل حريتها مع العبد (الآية 4) - "ولا أرغب في نيل حريتي" (الآية 5) كان لزاماً على السيد أن يأخذه أمام القضاة ثم إلى الباب أو قائمة الباب، حيث يثقب أذن العبد بمثقاب. ويذكر الكتاب المقدس أن العبد حينها "يخدمه مدى الحياة" (الآية 6). شاركتُ هذه القصة مع "بيري"، ولحسن الحظ، كانت هي على دراية مسبقة بذلك النص. ثم شجعتها قائلة: "إذا كنتِ ترغبين حقاً في ثقب أذنك، فالتزمي بأن تصبحي خادمة ليسوع - سيدنا - تماماً مثل العبد في تلك القصة الكتابية". وقلت لها: "إذا فعلتِ ذلك، فسأمنحك الإذن لثقب أذنك". وعندما تأمل في هذه القصة الكتابية، أتذكر ترنيمة الإنجيل المستوحاة من ذلك النص. وقد ترجمتُ كلماتها إلى اللغة الكورية: (المقطع الأول) (Pierce My Ears) "الأمريكية" "ثقب أذني / يا رب، يا إلهي / قدني إلى بابك في هذا اليوم / لن أعبد إلهاً آخر / يا رب، أنا هنا لأبقى؛ (المقطع الثاني) لقد دفعتُ الثمن لأجلي وفديتني بدمك / والآن سأخدمك أنت وحدك إلى الأبد / يا رب، أنا هنا لأبقى؛ (اللازمة) لذا، يا رب، يا إلهي، اثقب أذني / قدني إلى بابك في هذا اليوم / لن أعبد إلهاً آخر / يا رب، أنا هنا لأبقى. وفي أحد الأيام، وبينما كنتُ أرتل هذه الترنيمة خلال خدمة صلاة الصباح الباكر، فكرتُ في يسوع الذي صُلب ومات لأجلي. وتأملتُ كيف مات يسوع على الصليب من أجلي - أنا التي كان مصيرها الهلاك الأبدي - وكيف نلتُ الخلاص به من عبودية الخطيئة لأصبح خادمة ليسوع المسيح، متمتعةً بالحرية من الخطيئة. تماماً كما رفض العبد المذكور في سفر الخروج (الإصحاح 21) - الذي أحب سيده وزوجته وأولاده - حريته في السنة السابعة واختار أن تثقب أذنه بمثقاب ليخدم سيده المحبوب إلى الأبد، اخترتُ أنا أيضاً أن أتخلّى عن حريتي من أجل الرب وزوجتي وأولادي، و"ثقبْتُ أذن قلبي" بعزم على خدمة الرب إلى الأبد. لقد اعترفتُ للرب برغبتني في تكريس قلبي بالكامل وخدمته وحده إلى الأبد. وفي خضم هذه الاعترافات، قادني الله القدوس لأعترف بخطيئتي، إذ كشف لي أن "عقلية السيد" - بدلاً من "عقلية العبد" التي تليق بخادم الرب - قد تجذرت في قلبي. وعلاوة على ذلك، دفعني الروح القدس للسعي نحو امتلاك عقلية يسوع المتواضعة الموصوفة في رسالة فيلبي 2 فلنطرح هنا جميعاً عقلية السيد هذه، ولننتبْ عقلية العبد، خادمين الرب بتواضع. إن صلاتي هي أن نصبح جميعاً أشخاصاً 4. يخدمون جيرانهم بقلب المسيح يسوع المتواضع.

ثالثاً، إن عقلية المسيح يسوع التي يجب علينا جميعاً تبنيها هي عقلية اتضاع الذات وطاعة الرب حتى الموت

انظروا إلى نص اليوم، فيلبي 2: 8: "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ". إن الذين يعبدون الله باطلاً يكرمونه بشفاهم، بينما قلوبهم بعيدة عنه (متى 15: 8-9). إنهم يتكلمون ولا يفعلون (23: 3). وعلاوة على ذلك، فهم يتوقون إلى المديح والتعظيم من الآخرين (5-7). ونتيجة لذلك، حتى عندما يعطون المحتاجين، فإنهم يسعون لنيل المجد من الناس هذه هي بالضبط غريزتنا الخاطئة. حتى داخل الكنيسة اليوم، هناك من يظهرون -مثل الفريسيين- بمظهر من يخدم الله بينما (2: 6) يخدمون المال في باطنهم، وكل ذلك رغبةً منهم في أن يعظمهم الآخرون (لوقا 16: 13). إنهم يخدمون المال بهذه الطريقة لأنهم

يؤمنون بأن "المال قوة"، ويسعون لاستخدام ذلك المال لاكتساب المكانة والشرف بين الناس. تماماً كما ظنَّ سيمون الساحر -المذكور في الكتاب المقدس- أنه يستطيع شراء هبة الله بالمال (أعمال الرسل 8: 20)، فإنهم يحاولون أيضاً شراء المناصب الكنسية بالمال. "لينالوا التكريم أمام الناس؛ غير أن الآية في إنجيل لوقا 16: 15 تقول: "إِنَّ مَا هُوَ مُرْتَفَعٌ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رَجَسٌ قُدَّامَ اللَّهِ".

يجب ألا نصبح أشخاصاً متكبرين؛ فالمتغطرس لا يمكن أبداً أن يشبع رغبته في التعالي، والغرور الساعي لنيل المجد من الآخرين، لا يرتوي أبداً. علينا ألا نطمع في المجد؛ فقد قال الدكتور بارك يون-سون: "إن مبدأ العمل الذي يرفض المجد بدلاً من الطمع فيه يمنع الكبرياء منذ البداية". يجب أن نكون متواضعين، وأن نضع أنفسنا في موضع التواضع، بل وأن نزداد تواضعاً يوماً بعد يوم، ولتحقيق ذلك، علينا أن نتبنى عقلية التواضع التي اتسم بها المسيح يسوع (رسالة فيلبي 2: 5). فرغم أن يسوع كان في صورة الله إلا أنه لم يعتبر المساواة مع الله شيئاً يُتمسك به، بل أخلى نفسه أخذاً صورة عبد وصار شبيهاً بالبشر (الآيات 6-7). وعلاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس في نص اليوم — فيلبي 2: 8 — أن يسوع ظهر في هيئة بشرية، ووضع نفسه في موضع التواضع وأطاع حتى الموت على الصليب، الذي هو خشبة اللعنة. فماذا فعل الله لأجله إذن؟ انظر إلى فيلبي 2: 9-11: "لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضاً إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ". لقد كانت نتيجة تواضع يسوع أن رفعه الله إلى أعلى مكان؛ فقد قام يسوع وصعد إلى السماء، وجعل كل ركبة تجثو أمامه. ومن الدروس التي علمني إياها الله خلال الأوقات العصيبة في حياتي، أن نيل الرفعة من الله أفضل بكثير من نيلها من الناس. وفضلاً عن ذلك، لكي يرفعنا الله، يجب علينا أن نتواضع أمامه وأمام الآخرين. وبعبارة أخرى، عندما نحافظ على تواضعنا أمام الله والناس، فإنه سيرفعنا في الوقت الذي يختاره هو (قارن مع فيلبي 2: 5-11)، وبهذا المعنى، تُعد الأزيمة فرصة؛ فهي فرصة ليضعنا الله في موضع التواضع، وفي الوقت نفسه، فرصة رائعة ليرفعنا هو. وعلينا مثل يسوع، أن نخلي أنفسنا ونتواضع أمام الآخرين. علينا أن نتواضع، وأن نطيع الرب بتواضع -على غرار يسوع- حتى الموت. وحين نفعل ذلك، سيرفعنا الله في توقيته الكامل.

إن العقلية التي ينبغي علينا جميعاً تبنيها هي عقلية المسيح يسوع؛ وهي عقلية لا تعتبر المساواة مع الآخرين أمراً يجب التمسك به أو انتزاعه. إنها عقلية يسوع الذي أخلى ذاته ليعلم الآخرين بصفته خادماً. وفي المحصلة، فإن عقلية المسيح يسوع التي يجب أن نتبناها تتلخص في تواضعنا وطاعتنا للرب حتى الموت.

"تَمَمُوا خَلاصَكُمْ"

[فيلبي 2: 12-18]

هل نلتَ الخلاص؟ يذكر سفر أعمال الرسل 4: 12: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاصُ. لِأَن لَيْسَ اسْمُ آخَرٍ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْتَبِغِي أَنْ تَخْلُصَ". بعبارة أخرى، يُعلن الكتاب المقدس أن الخلاص ممكن فقط "باسم يسوع المسيح الناصري" (الآية 10) وذلك حصراً "بنعمة الرب يسوع" (أعمال الرسل 15: 11؛ أفسس 2: 8). وتُخبرنا—وهو يُعلم أننا نخلص "بالإيمان" بيسوع رسالة بطرس الأولى 9: 1 أن غاية إيماننا هي خلاص نفوسنا. هل تؤمن بيسوع؟

- في نص اليوم، فيلبي 2: 12، يخاطب بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي قائلاً: "إِذَلِكَ يَا أَحِبَّائِي... تَمَمُوا خَلاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ—لَا كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الْآنَ بِالْأَوَّلَى جِدًّا فِي غِيَابِي". واليوم، وبينما نركز على هذه الآية والنص الأوسع (فيلبي 2: 12-18). أود أن أتأمل في موضوع "تَمَمُوا خَلاصَكُمْ" وأن أعالِ النعمة التي يفيض بها الرب علينا، (18)

"أولاً، دعونا نتأمل في معنى عبارة "تَمَمُوا خَلاصَكُمْ

والسبب الذي يدفعني لتناول معنى هذه العبارة أولاً هو وجود أمرٍ يحتاج إلى توضيح. (1) أولاً، يجب أن نوضح أنه عندما يطلب بولس من قديسي كنيسة فيلبي أن "تَمَمُوا خَلاصَكُمْ"، فهو لا يعني بأي حال من الأحوال أن الخلاص يُنال عن طريق الأعمال (الأعمال الصالحة).

ويمكننا التحقق من ذلك بالنظر إلى رسائل أخرى كتبها بولس. فعلى سبيل المثال، في رسالة أفسس 2: 8-9، يذكر بولس أننا نخلص "بنعمة الله" وأن الخلاص بالتأكيد ليس نتيجة لأعمالنا الخاصة. إن خلاصنا هو أمر يعتمد كلياً على نعمة الله؛ فهو "عطية الله"، وعلاوة على ذلك، يوضح بولس في رسالة رومية 3: 22-24 أننا تبررنا "مَجَّانًا" "بِنِعْمَتِهِ" و"بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ". وعليه، تظل الحقيقة قائمة وهي أن بولس، حين يطلب من أهل فيلبي "إتمام خلاصهم" في نص اليوم (فيلبي 2: 12)، لا يدعوهم إلى نيل الخلاص استحقاقاً لأعمالهم.

علينا أيضاً أن ندرك بوضوح أن الخلاص يشمل الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل (2).

ومع ذلك، يبدو أننا نعي عموماً الجانبين الماضي والمستقبلي للخلاص فقط. فما هو الجانب الماضي للخلاص؟ إنه يعني أننا بمجرد: بنعمة الله، نكون قد نلنا الخلاص بالفعل. وخير مثال على ذلك نجده في رسالة يوحنا الأولى (5) — إيماننا بيسوع المسيح — ابن الله، وهو نص يتحدث عن "يقين الخلاص": "مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً". يوضح هذا النص بجلاء أن المؤمنين بيسوع، ابن الله، قد نالوا بالفعل الحياة الأبدية (أي الخلاص). غير أن الكتاب المقدس يتحدث أيضاً عن خلاص سنناله في المستقبل؛ وهذا يمثل الجانب المستقبلي للخلاص. ومن النصوص الرئيسية التي توضح ذلك: أعمال الرسل 16: 31 ورومية 10: 9: "أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (أعمال الرسل 16: 31)، و"إِنْ اعْتَرَفْتَ بِقِيَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقُلُوبِكَ بِأَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصْتَ (رومية 10: 9). لا تنص هذه الآيات على أن المرء قد نال الخلاص *بالفعل* بمجرد الإيمان بالرب يسوع؛ بل إنها تستخدم صيغة المستقبل، مما يشير إلى أن الخلاص أمر سيتم نيله في وقت آتٍ. ونحن نفهم هذا الخلاص المستقبلي باعتباره اختبار عودة الرب يسوع إلى هذه الأرض (المجيء الثاني) وقيادته لنا إلى ملكوت السماوات الأبدي، حيث سنحيا إلى الأبد. وهكذا، فإننا نفهم "الخلاص" عموماً بطريقتين: حقيقة أننا نلنا الخلاص بالفعل من خلال الإيمان بيسوع، وتوقع أننا سننال الخلاص عند عودته. تنشأ المسألة في نص اليوم — رسالة فيلبي 12: 2 — حيث يوجه بولس المؤمنين قائلاً: "تَمَّمُوا خَلَاصَكُمْ". يشير هذا إلى الخلاص بصيغة الحاضر؛ إنها دعوة لإتمام الخلاص *الآن*، لا في الماضي ولا في المستقبل، بل في اللحظة الراهنة. لقد طلب بولس من القديسين في كنيسة فيلبي أن "يَتَمَّمُوا خَلَاصَهُمْ"، ومع ذلك فإن فهمنا هو أن الخلاص ليس أمراً يمكن للبشر تحقيقه بأنفسهم، بل هو أمر يُنجزه الله. أليس كذلك؟ على سبيل المثال، ينص الجزء الأخير من سفر يونا 2: 9 على أن "...الْخَالَصَ لِلرَّبِّ" (أو "الخلاص من الرب") وعلاوة على ذلك، يذكر سفر الرؤيا 7: 10: "وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «الْخَالَصُ لِلْهِئَةِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمْلِ!»". توضح هذه النصوص بجلاء أن الخلاص هو أمر يُنجزه الله — أو يمنحه — وأنه ليس بأي حال من الأحوال أمراً يمكننا نحن، كبشر خطاة، تحقيقه لأنفسنا من خلال جهودنا أو أعمالنا الصالحة. ومع ذلك، ففي نص اليوم — فيلبي 12: 2 — يطلب بولس من المؤمنين في فيلبي أن "يَتَمَّمُوا خَلَاصَهُمْ". فكيف ينبغي لنا أن نفهم ذلك؟ إذا كان الكتاب المقدس يُعَلِّم بوضوح أن الخلاص هو عمل الله، فلماذا يوجه بولس المؤمنين في فيلبي لإتمام خلاصهم؟ هل يقصد أن عليهم تحقيق الخلاص بقوتهم أو جهدهم الذاتي؟ سيكون ذلك غير منطقي، بالنظر إلى أن الخلاص هو بوضوح عمل الله لا عمل الإنسان. في الواقع، ألم يقل بولس للمؤمنين في فيلبي في رسالة فيلبي 1: 6 — وهو نص تأملنا فيه سابقاً — إنه "وَاثِقٌ بِهِذَا عَيْنَيْهِ: أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِعْلَكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ؟" ماذا يعني هذا؟ إنه يعبر عن القناعة بأن عمل الخلاص الذي بدأه الله في المؤمنين في فيلبي سيُكَمِّله هو بنفسه بحلول يوم يسوع المسيح — أي وقت مجيئه الثاني.

إذن، ماذا يقصد بولس عندما يقول "تَمَمُّوا خَلَاصَكُمْ"؟ أعتقد أنه لكي نفهم ذلك، يجب علينا أولاً أن نكون فهِمًا واضحاً لماهية "الخلاص" في حقيقته. ما هو الخلاص؟ في العهد القديم، الكلمة المستخدمة للدلالة على الخلاص هي المصطلح العبري "يشوع" الذي يعني التحرير أو الإنقاذ من الخطيئة والظروف الخطيرة. أما في العهد الجديد، فالكلمة المستخدمة هي المصطلح، (Yeshua) ؛ وتُستخدم للدلالة على التحرر من عقاب الخطيئة وسلطانها ونمط الحياة المرتبط بها، مما يتيح (soteria) "اليوناني" سوتيريا للإنسان أن يعيش كمواطن في ملكوت السماوات الأبدي. وعند التأمل في ماهية "الخلاص"، نظرتُ في الآيات الواردة في رسالة رومية، الإصحاح الخامس، الأعداد 6 و8 و10:

"انظر إلى رسالة رومية 5: 6: "لأنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدَ ضَعْفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ (1)

إذ خَلَّصَنَا مِنْ ضَعْفِنَا بِمَوْتِ—فِي ضَوْءِ هَذِهِ الْآيَةِ، يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ إِنَّ الْخَلَاصَ هُوَ عَوْنُ اللَّهِ لَنَا —نَحْنُ الَّذِينَ كُنَّا عَاجِزِينَ تَمَامًا وَفَجَارًا
المسيح وجعلنا أبراراً (أتقياء).

"انظر إلى رسالة رومية 5: 8: "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدَ خُطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا (2)

،في ضوء هذه الآية، يعني الخلاص أن الله، بدافع محبته لنا ونحن خطاة، جعل ابنه الوحيد يسوع المسيح يموت على الصليب لأجلنا وبذلك برّرنا (الآية 9). وهذا يعني أن الخلاص —وفقاً للمعنى اليوناني لكلمة "خلاص"— لا يقتصر على إنقاذنا من عقوبة الخطيئة وسلطانها وحياتها فحسب، بل يشمل أيضاً حقيقة أننا قد تبرّرنا.

انظر إلى رسالة رومية 5: 10: "لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُوِّلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ (3)
"إِنِّ خَلَّصُ بِحَيَاتِهِ

مع نفسه بموت ابنه الوحيد يسوع، وجعلنا أبناء له —في ضوء هذه الآية، يعني الخلاص أن الله صالحنا —نحن الذين كنا أعداء له
". وهذا هو بالضبط ما يعنيه "الخلاص

إذن، ما هو "الخلاص" الذي يتحدث عنه بولس في نص اليوم، في رسالة فيلبي 2: 12؟ أعتقد أن هذا "الخلاص" —المشار إليه
يشير تحديداً إلى "الحياة الأبدية". وبعبارة أخرى، أعتقد أن بولس يقول لقديسي كنيسة فيلبي: "تَمَمُّوا حياتكم —بصيغة الحاضر
الأبدية". ويستند استنتاجي إلى حقيقة أنه، كما رأينا سابقاً، عندما يتحدث الكتاب المقدس عن الخلاص بصيغة المستقبل، فإنه يشير
،إلى الوقت الذي يعود فيه يسوع إلى هذه الأرض ويقودنا إلى ملكوت السماوات الأبدي، حيث سنعيش إلى الأبد. وفي الوقت نفسه

—وفيما يتعلق بالتعليم القائل بأننا نلنا الخلاص بالفعل من خلال الإيمان بيسوع — هو ما تؤكد رسالة يوحنا الأولى 5: 12-13 فإننا نعلم أن المؤمنين منا بيسوع يمتلكون بالفعل الحياة الأبدية. لذا، وسواء نظرنا إلى الخلاص بصيغة الماضي أو المستقبل، فإننا إذا فهمنا "الخلاص" على أنه "الحياة الأبدية"، يمكننا تفسير كلمات بولس في رسالة فيلبي 2: 12 — "تَمَمُوا خَلَاصَكُمْ" — بشكل متسق على أنها دعوة لـ "تتميم حياتكم الأبدية". وبالتطبيق علينا، يعني هذا أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن "نعيش بطريقة تليق بمن يمتلكون الحياة الأبدية". وللتلخيص والتطبيق في عبارة واحدة: يخبرنا الكتاب المقدس أن "نعيش كمواطنين في ملكوت السماوات".

النقطة الثانية التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار هي: كيف تبدو في الواقع حياة قديسي كنيسة فيلبي — وحياتنا نحن — ممن نالوا الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع، حين نعيش على هذه الأرض بطريقة تليق بمن يمتلكون الحياة الأبدية، أو كمواطنين في ملكوت السماوات؟

يعني ذلك العيش في طاعة لـ "الوصية المزدوجة" التي أعلنها يسوع، وهي وصية ملكوت السماوات. انظر إلى متى 22: 37-39: فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ". بعبارة أخرى، إن العيش على هذه الأرض كمواطنين في السماء — أي كأشخاص نالوا الحياة الأبدية — يعني: محبة الله من كل القلب والنفس والفكر، ومحبة القريب كالنفس. من الذي يُمكننا من فعل ذلك؟ انظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 13 لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ [النسخة الكورية المعاصرة] "الله يعمل في داخلكم لكي تعملوا" طواعية وفقاً لمسارته الصالحة". يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يعمل في داخلنا؛ فهو يضع الرغبة فينا ويُمكننا من العمل وفقاً لمسارته الصالحة. وهذا يعني أن "الله يمنح المؤمن الرغبة في فعل الخير والقوة لتنفيذه" (بارك يون-سون). فكيف يمنح الله هذه الرغبة والقوة لفعل الخير؟ يتم ذلك من خلال الروح القدس الساكن فينا، الذي يُنتج ثمر المحبة في داخلنا (غلاطية 5: 22-23)، مما يُمكننا من محبة الله وقربينا على حد سواء.

ولكن، أين تكمن المشكلة؟ تكمن المشكلة في أننا أحياناً لا نسلك بحسب الروح (غلاطية 5: 16)، بل نقاوم الروح ونتبع شهوات الجسد (الآية 17) ونرتكب أعمال الجسد (الآية 19). ومن بين "أعمال الجسد" هذه: "الخصام، والحسد، وسخط الغضب، والتحزب والانشقاقات" (الآية 20). وقد كانت مثل هذه الأمور موجودة أيضاً في كنيسة فيلبي؛ ونحن نعلم ذلك لأن بولس يذكر اثنتين من عضوات الكنيسة — وهما أفودية وسنتيخي — ويحثهما على "أن تتفقا في الرب" (فيلبي 4: 2)، كما يحض الجماعة على أن يكونوا متحدتي الفكر، ولهم المحبة أنفسها، ونفساً واحدة وفكراً واحداً، وألا يفعلوا شيئاً "عن تحزب أو عن عجب" (2: 2-3). وعلاوة على ذلك، يشير بولس في رسالة فيلبي (1: 15) إلى أن "بعضهم" كانوا يكرزون بكلمة الله بجرأة — وإن كان ذلك بدافع "الحسد والخصام" (الآية 17) — قاصدين بذلك زيادة المتاعب عليه وهو في السجن. وفي ظل هذا السياق، يقول لأهل فيلبي في النص الذي نتأمله اليوم (فيلبي 2: 12): "لذلك يا أحبائي... تمموا خلاصكم بخوف ورعدة؛ ليس فقط في حضوري، بل بالأحرى كثيراً جداً في غيابي". بعبارة أخرى، وبصفتهم أناساً نالوا محبة المسيح الكفارية، دُعي المؤمنون في فيلبي ليعيشوا في محبة متبادلة — تليق بمن

يتملكون الحياة الأبدية — وذلك من خلال طاعة الله في كل الأوقات (سواء في حضور بولس أو، وبشكل أكبر، في غيابه)، ومن خلال الحفاظ على قلب متواضع ومخافة مقدسة لله (مزمر 2: 11). صلاتي هي أن نعيش نحن أيضاً — بصفتنا نلنا الحياة الأبدية في يسوع المسيح — محبين لله ولل قريب، ومهتدين بإرشاد الروح القدس الساكن فينا.

إذن، وتحديداً، كيف يحث الرسول بولس مؤمني كنيسة فيلبي على محبة بعضهم البعض؟ لقد حددت ثلاث نقاط

"أولاً، حثهم بولس على "فعل كل شيء بلا تذر ولا جدال".

(The *لننظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 14: "افعلوا كل شيء بلا تذر ولا جدال". كتب هنري نووين في كتابه *روحانية الحياة Spirituality of Living): "يجعلنا التذر نركز اهتمامنا على الفشل أو خيبة الأمل، ونشتكي من الخسائر التي تطرأ على حياتنا". تلامس هذه الكلمات وجداني؛ ففي الواقع، مرت علي أوقات تذرمت فيها ووجدت نفسي منشغلاً بالفشل أو خيبة الأمل. وكما وصف نووين، اشتكي أيضاً من الخسائر التي واجهتها في الحياة. لقد عدت إلى آية كنت قد تأملت فيها منذ فترة، وهي تثنية 1: 27 وتذرمت في خيامكم وقلتم: لأن الرب أبغضنا، أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين فيهلكونا". كنت قد تأملت سابقاً في هذا النص تحت عنوان "خطيئة التذر"، و عدت الآن لمراجعة تلك التأملات. إن السبب الجذري لتذرمتنا هو "عدم الإيمان"؛ إذ ينص سفر التثنية 1: 32 على ما يلي: "في هذا الأمر، لم تثقوا بالرب إلهكم". وعدم الإيمان هذا هو الجذر المرير للتذر. ونتيجة لذلك، عندما نواجه واقعاً صعباً، فإننا نتذر - متسائلين "لماذا؟" - ونُظهر شعورنا بأننا ضحايا. ومع ذلك، ففي نص اليوم - فيلبي يطلب بولس من مؤمني كنيسة فيلبي أن "يفعلوا كل شيء بلا تذر ولا جدال". وهذا يشير ضمناً إلى أنه كان هناك بالفعل - 2: 14: تذر (شكوى) وجدال (خصام) داخل كنيسة فيلبي. وفي الواقع، وبالنظر إلى أن بولس كان قد حذر بالفعل في فيلبي 2: 3 من فعل أي شيء بدافع التحزب الأناني أو المجد الباطل، يمكننا تأكيد وجود مثل هذه الشكاوى والصراعات. علاوة على ذلك، كان السبب الجذري لهذا التذر والخصام هو الغرور أو المجد الباطل (الآية 3). وبعبارة أخرى، إذا وُجد في الكنيسة أشخاص يسعون وراء مجد فارغ وسطحي يفوق مكانتهم الحقيقية، فلا بد أن تنشأ الشكاوى والصراعات. يبدو أن هذا هو الوضع الذي كانت عليه كنيسة فيلبي؛ ولهذا السبب، حين كتب بولس إلى المؤمنين، أوصاهم بأن "يفعلوا كل شيء بلا تذر ولا جدال" (الآية 14).

لماذا خاطب بولس المؤمنين في فيلبي بهذه الطريقة؟ ولماذا طلب منهم أن "يفعلوا كل شيء بلا تذر ولا جدال"؟ إنه يوضح السبب في الآية 15: "لكي تكونوا بلا لوم وأنقياء، أبناء لله بلا عيب في جيلٍ ملتوٍ ومعوج، وحينئذ تضيئون بينهم كنجوم في السماء" [(النسخة متألقين كالنجوم، الكورية المعاصرة): "عندئذ، وفي خضم جيلٍ ملتوٍ وضال، ستتمكنون من العيش بطهارة ونقاء كأبناء لله بلا لوم في السماوات"]. إن العالم الذي نعيش فيه هو عالم "ملتوٍ" (أو معوج)؛ فبدلاً من اتباع الطريق الصحيح والمستقيم الذي أمر به الله، فإنه يسلك طريقاً ملتوياً. ومع ذلك، فهم يعتقدون أن هذا الطريق المعوج هو الطريق الصواب. ينكر هذا العالم حقيقة الله المطلقة ويعتبر الباطل حقاً. والقلوب أيضاً ملتوية؛ ولأن القلوب ملتوية، تصبح الكلمات والأفعال ملتوية كذلك. إذن، كيف ينبغي لنا نحن

المسيحيين أن نعيش في مثل هذا العالم الملتوي؟ يجب أن نعيش كأبناء لله بلا لوم، ونُشع بنور يسوع في هذا العالم المعوج والمنحرف (فيلبي 2: 15). ولكي نفعل ذلك، يجب علينا القيام بكل شيء بلا تذمر أو جدال.

ثانياً، حثّ بولس القديسين في كنيسة فيلبي على "التمسك بكلمة الحياة" (أو تقديمها).

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 16: "متمسكين بكلمة الحياة، لكي أفتخر في يوم المسيح بأنني لم أسع عبثاً ولم أتعب عبثاً" [(الكتاب المقدس المعاصر): "بفعلكم هذا، أنتم تقدمون كلمة الحياة؛ وهكذا، لن تذهب جهودي وأتعابي سدى، وسيكون لدي ما أفتخر به عند عودة المسيح"]. هنا، تشير "كلمة الحياة" إلى "الإنجيل". وتتمثل الوصية في "التمسك" (أو "تقديم") ذلك الإنجيل؛ ومعنى هذه الكلمة هو "عرض شيء ما ليأخذه الآخرون" (ماك آرثر). في الوقت نفسه، تحمل الكلمة أيضاً معنى "التمسك بقوة" (والفورد). فماذا يعني ذلك الإنجيل للآخرين—أو يعرضوا—ذلك؟ إن بولس يطلب من القديسين في كنيسة فيلبي أن يتمسكوا بقوة بالإنجيل وأن يقدموا وقد ذكر الدكتور باريك يون-سون: "... يجب على المسيحي أن يُظهر، من خلال وجوده وأفعاله ذاتها، أن الإنجيل هو حقاً كلمة تمنح الحياة والقوة..." (بارك يون-سون). كيف يمكننا نحن المسيحيين أن نُظهر عملياً، من خلال وجودنا وأفعالنا، أن الإنجيل هو حقاً رسالة تمنح الحياة والقوة؟ يتحقق ذلك عندما تكون كنيستنا "متفقة في الفكر، ولها المحبة نفسها، ومتحدة في الروح والرأي"، ولا أفضل من أنفسها، ولا تنتظر إلى مصالحتها—بتواضع—تفعل شيئاً بدافع التحزب الأناني أو الكبرياء الباطل، بل تعتبر الآخرين الخاصة فحسب، بل إلى مصالح الآخرين أيضاً (فيلبي 2: 2-4). ولهذا السبب يطلب بولس من المؤمنين في فيلبي، في نص اليوم —(الآية 14)، أن "يفعلوا كل شيء بلا تذمر أو جدال". فبفعلهم كل شيء بلا تذمر أو جدال، يمكنهم أن يعيشوا كأبناء لله بلا لوم كلمة—وسط عالم معوج وملتوي. وفي هذا السياق، يدعوهم الكتاب المقدس لإعلان إنجيل يسوع المسيح—عاكسين نور يسوع للآخرين. ومع ذلك، بطرح سؤال نفسه: لقد أشار بولس بالفعل في رسالة فيلبي (1: 5) إلى أن المؤمنين قد "شاركوا في—الحياة عمل الإنجيل من اليوم الأول وحتى الآن"؛ فلماذا إذن يحثهم مرة أخرى في (2: 16) على إعلان الإنجيل للآخرين؟ أعتقد أن السبب يكمن في أنه، رغم مشاركة مؤمني فيلبي في خدمة بولس الكرازية، إلا أنهم كانوا مقصرين في الثبات في الإنجيل وعيش حياة تليق به. بعبارة أخرى، كان ينبغي عليهم إعلان إنجيل يسوع المسيح بروح واحدة ومحبة واحدة، بتواضع ودون تذمر أو جدال، لكن يبدو أنهم أخفقوا في ذلك. ونظراً لأن مثل هذه النقائص في كنيسة فيلبي لا يمكن أن تخدم رسالة إعلان الإنجيل، فقد حثّ بولس المؤمنين كلمة الحياة. إذن، لماذا حثّ الرسول بولس المؤمنين في فيلبي على—على فعل كل شيء بلا تذمر أو جدال وعلى إعلان الإنجيل مشاركة الآخرين في الإنجيل، أي "كلمة الحياة"؟ وما هو السبب؟ لننظر إلى الجزء الأخير من الآية 16 في الإصحاح الثاني من رسالة فيلبي (كما وردت في النص المختار اليوم): "...لكي أفتخر في يوم المسيح بأنني لم أسع أو أتعب عبثاً" [(الترجمة الكورية المعاصرة): "...لكي لا تذهب جهودي وأتعابي سدى، وليكون لدي ما أفتخر به عند عودة المسيح"]. لقد كان السبب هو أن بولس

أراد -حين يشارك مؤمنو فيلبي الآخرين إنجيل يسوع المسيح- أن يضمن ألا تذهب جهوده وأتعبه سدىً، وأن يكون لديه ما يفتخر به عند عودة المسيح (أي المجيء الثاني).

في رسالة بولس إلى الكنيسة في تسالونيكي، نراه يقول للمؤمنين هناك (1 تسالونيكي 2: 19): "فَمَا هُوَ رَجَاؤُنَا أَوْ فَرَحُنَا أَوْ إِكْلِيلُ افْتِخَارِنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً أَمَامَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ عِنْدَ مَجِيئِهِ؟" لقد وصف بولس مؤمني تسالونيكي بأنهم رجاءه وفرحه و"إكليل افتخاره"؛ وبالمثل، نراه في رسالة فيلبي (4: 1) يخاطب المؤمنين في فيلبي قائلاً: "إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَجْبَاءُ الْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا فَرَجِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ". بالنسبة لبولس، كان مؤمنو فيلبي هم فرحه وإكليل افتخاره. وعلى وجه الخصوص، كان بولس يرغب بشدة أن يعيش مؤمنو فيلبي كأبناء لله بلا لوم، مُنيرين بنور الإنجيل وسط عالم معوج وملتبس، لأنهم سيكونون إكليل افتخاره عند عودة المسيح يسوع. وتتبادر إلى ذهني كلمات الترنيمة رقم 502 "رسل النور": (المقطع الأول) يارسل النور، انطلقوا مسرعين لتبديد الظلام؛ وأنيروا بنور الإنجيل دروب من لا يعرفون حق الرب. (المقطع الثاني) استمدوا القوة للعمل الصالح، فالرب معكم؛ أعلنوا محبته العظيمة وأنيروا بنور الإنجيل. (المقطع الثالث) أطيعوا أمر الرب وانثروا هذه الحقيقة؛ واجتازوا الجبال والمياه بكل قوتكم لتنتشروا نور الإنجيل. (المقطع الرابع) إلى أقاصي الأرض - شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً - متكلين على الرب وحده، أنيروا بنور الإنجيل عيون من أظلمت أبصارهم ولا يبصرون. <اللازمة> يارسل النور، أنيروا بنور الإنجيل؛ وبددوا ظلام الليل الذي خلفته الخطيئة، يارسل النور. إن صلاتي هي أن نصبح جميعاً تلاميذ ليسوع - متمثلين بقلب المسيح ومحبين للنفوس التي تهلك دون معرفته - وأن ننشر عليهم نور الإنجيل، كلمة الحياة.

ثالثاً وأخيراً، حثَّ بولس قديسي كنيسة فيلبي على "الفرح معاً". لننظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 17-18: "ولكن حتى لو سُكِبَتْ كسكيب على ذبيحة إيمانكم وخدمتكم، فأنا أفرح وأبتهج معكم جميعاً. ولذا، عليكم أنتم أيضاً أن تفرحوا وتبتهجوا معي" [(النسخة الكورية المعاصرة) "حتى لو سُكِبَتْ دم حياتي كسكيب على ذبيحة إيمانكم وخدمتكم، فسأفرح وأبتهج معكم جميعاً. ولذلك، عليكم أنتم أيضاً أن تفرحوا وتبتهجوا معي"]. لقد كان بولس متمتعاً بالفرح؛ فحتى في اللحظة التي كان يكتب فيها هذه الرسالة إلى القديسين في فيلبي - وهو مسجون بسبب كرازة بالإنجيل - ظل متمسكاً بذلك الفرح. كان هناك من يعارضونه (28: 1)، ومع ذلك، ووسط المعاناة التي سببها هؤلاء الخصوم (الآية 29)، اختبر بولس الفرح. بل إن بولس صرَّح في كولوسي 1: 24 قائلاً: "الآن أفرح في الآلام التي أحتملها من أجلكم، وأكمل في جسدي ما نقص من شذائد المسيح لأجل جسده، أي الكنيسة" (النسخة الكورية المعاصرة). ونرى أيضاً بولس يخاطب القديسين في كنيسة كورنثوس في رسالة كورنثوس الثانية 7: 4: "لي ثقة كبيرة بكم وأفتخر بكم كثيراً؛ فأنا ممتلئ بالتعزية وفائض بالفرح في جميع شذائدي" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لدي ثقة كبيرة بكم وفخر بكم، وأتلقى تعزية كبيرة ولذلك، حتى وأنا أواجه شتى أنواع الصعوبات، فإنني فائض بالفرح"]. في نص اليوم، فيلبي 2: 17، يكتب بولس للمؤمنين في فيلبي، مؤكداً أنه سيفرح حتى لو سُكِبَ كسكيب على ذبيحة إيمانهم وخدمتهم. وهنا، تشير عبارة "سكيب" (أو مقدمة شراب) إلى الخمر الذي يُسكب فوق الذبيحة؛ وبذلك، يقول بولس في جوهره إنه سيفرح حتى لو سُكِبَ دمه هو كتقدمة (بارك يون-سون).

باختصار، يقول بولس إنه سيفرح حتى لو واجه الاستشهاد. وعلاوة على ذلك، كان بولس يرغب في أن يفرح مع المؤمنين في فيلبي (الآية 17). ولهذا السبب قال لهم: "لذا، عليكم أنتم أيضاً أن تفرحوا وتشاركوني الفرح" (الآية 18، النسخة الكورية المعاصرة).

- إن حقيقة محبتنا لبعضنا البعض وعيشنا لإيماننا معاً داخل الكنيسة هي سبب يدعونا للفرح المشترك. وعلينا جميعاً أن نفرح معاً حتى وإن واجهنا المعاناة على أيدي الخصوم - إذ لا نكتفي بإعلان إنجيل يسوع المسيح (كلمة الحياة) بألسنتنا فحسب، بل نُظهره أيضاً بشكل ملموس من خلال حياتنا. وكما قال بولس، ينبغي علينا أن نفرح معاً في الرب، حتى وإن أدت مشاركتنا في عمل الإنجيل إلى الاستشهاد. هذا هو بالضبط معنى عيش حياة تتسم بالمحبة العملية المتبادلة، وبهذه الطريقة نُنتم خلاصنا. وإنها لصلاتي أن نعيش جميعاً مثل هذه الحياة التي تُنتم خلاصنا.

الساعي وراء ما يخص المسيح يسوع

[فيلبي 2: 19-24]

كثيرًا ما نتحدث نحن المسيحيين عن القيام بـ "عمل الرب"، ولكن ما هو عمل الرب بالضبط؟ لقد تأملت في طبيعة عمل الرب، مركزًا على نصين كتابيين محددين:

النص الأول هو أعمال الرسل 14: 21-23: "فَبَشِّرُوا فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَتَلْمَذُوا كَثِيرِينَ. ثُمَّ رَجِعَا إِلَى لِسْتَرَةَ وَإِيقُونِيَّةِ (1) وَأَنْطَاكِيَّةِ، يُشَدِّدَانِ نَفُوسَ التَّلَامِيذِ وَيَعْظَمَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. وَانْتَحَبَا لَهُمْ". فُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ صَلِّيَا بِأَصْوَامٍ وَاسْتَوْدَعَاهُمُ الرَّبَّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ.

وبناءً على هذا النص، حددت أربعة جوانب لعمل الرب:

(أ) عمل الرب هو الكرازة بالإنجيل (الآية 21). لقد خاطر بولس بحياته للكرازة بالإنجيل لوجود معارضين للإنجيل ولرسله على حد سواء. ففي لسترة، كاد بولس يفقد حياته أثناء الكرازة؛ وهكذا، كان يعلن الإنجيل معرضًا حياته للخطر.

(ب) عمل الرب هو صنع التلاميذ (الآية 21). ذهب بولس وبرنابا إلى درّبة، وكرزا بالإنجيل، وصنعا تلاميذ كثيرين. لقد أطاعا "المأمورية العظمى" التي أوصى بها يسوع في متى 28: 19-20: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ".

(ج) عمل الرب هو تشديد قلوب التلاميذ (أعمال الرسل 14: 22 ج-23). بعد خدمة ناجحة في درّبة، عاد بولس وبرنابا لزيارة حقول (أعمال الرسل 14: الخدمة التي عملا فيها سابقًا، ليعملا على تثبيت إيمان التلاميذ. (د) يتضمن عمل الرب تعيين قادة في الكنيسة عاد بولس وبرنابا إلى حقول خدمتهما لاختيار وتعيين قسوس (شيوخ) لكل كنيسة، ثم استودعا هؤلاء القسوس للرب من خلال (23) "الصلاة والصوم. (2) النص الكتابي الثاني هو يوحنا 6: 29: "أجاب يسوع: 'هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بالذي أرسله

علينا أن نحدد أولوياتنا بوضوح. فمهمتنا الأساسية ليست مجرد خدمة الله؛ بل إن أولويتنا القصوى هي "عمل الله". ويتمثل عمل الله هذا في الإيمان بيسوع المسيح، الذي أرسله الله. إذن، ما الذي يجب علينا فعله لتحقيق هذه الأولوية المتمثلة في الإيمان بيسوع؟ علينا أن نصغي إلى كلمات يسوع المسيح. انظر إلى رومية 10: 17: "إِذَا الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ الْمَسِيحِ". ينشأ الإيمان من سماع كلمة المسيح. ولذلك، يجب علينا أن نصغي باجتهاد إلى كلمات الرب. ومن خلال القيام بذلك، سنختبر نمواً وتقدماً في إيماننا (فيلبي 1: 25).

في نص اليوم، فيلبي 2: 19، يكتب بولس إلى المؤمنين في فيلبي، معبراً عن أمله - في الرب - في إرسال تيموثاوس إليهم قريباً. ما هو السبب وراء ذلك؟ السبب هو أن بولس أراد أن يتشجع بمعرفة أحوال المؤمنين في فيلبي (الآية 19). بعبارة أخرى، كان بولس يرغب - من خلال إرسال تيموثاوس إلى كنيسة فيلبي - في تلقي أخبار عن المؤمنين هناك، وأن يجد العزاء والتشجيع من خلال ذلك وفي سياق ذلك، عرّف بولس المؤمنين. [(النسخة الكورية الحديثة) *Hyundai-in-ui Seong-gyeong* (الآية 19) التقرير في كنيسة فيلبي بتيموثاوس - واصفاً طبيعة شخصيته - من خلال رسالته. ومن بين الأمور التي شاركها، لفتت انتباهي بشكل خاص الآية 21: "لأنّ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الجميع يعملون بجد في شؤونهم الخاصة ولا يُبدون اهتماماً بعمل يسوع المسيح"]. ماذا يعني هذا؟ يعني أنه بينما كان الجميع يسعون وراء مصالحهم وشؤونهم الخاصة، كانوا مقصرين في السعي نحو عمل يسوع المسيح. ومن وجهة نظر بولس، كان هذا يتناقض مع تعاليمه. فماذا كانت تعاليمه؟ لننظر إلى رسالة فيلبي 2: 4، التي تأملناها سابقاً: "لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِلْآخَرِينَ أَيْضاً... لِكَيْ يُكْمَلُوا فَرَجِي". لقد أوصى بولس المؤمنين بالاهتمام بمصالح الآخرين إلى جانب مصالحهم الخاصة. فكم، بالأحرى يليق بنا أن نهتم بعمل المسيح يسوع ونسعى في عمل الرب؟ ومع ذلك، وبينما كان بولس يواصل رسالته إلى أهل فيلبي هو من كان يسعى في عمل المسيح يسوع، في —أشار في الآية 21 إلى أن تيموثاوس وحده —الذي كان يهتم بصدق لرفاهيتهم حين كان الآخرون "يطلبون ما لأنفسهم". ولهذا السبب عبّر عن أمله في إرسال تيموثاوس إليهم بسرعة؛ تيموثاوس الذي كان يهتم بصدق بمؤمني فيلبي ويسعى في عمل المسيح يسوع (الآيتان 20-21). لذا، أود اليوم -تحت عنوان "من يسعى في عمل المسيح يسوع"- أن أتأمل في شخصية تيموثاوس، الذي سعى في عمل الرب، وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا. أصلي لكي نصبح جميعاً أشخاصاً يسعون، مثل تيموثاوس، في عمل المسيح يسوع.

إذن، من هو الشخص الذي يسعى في عمل المسيح يسوع؟ أود أن أستخلص درسين من نص اليوم لنتأمل فيهما

أولاً: إن الذين يسعون في أمور المسيح يسوع يهتمون بصدق بأحوال إخوتهم وأخواتهم في الكنيسة.

انظروا إلى رسالة فيلبي 2: 20 في نص اليوم: "لأنّ ليس لي أحد آخر نَظِيرُ نَفْسِي، يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "لا يوجد أحد سوى تيموثاوس يشاركني قلبي ويهتم بكم بصدق"]. يُعرّف بولس تيموثاوس —الشخص الذي ينوي

بأنه شخص "نظير نفسه" (أي يشاركه الفكر والقلب ذاته) فيما يتعلق بالكنيسة (مشاركة القلب نفسه؛ —إرساله إلى مؤمني فيلبي انظر الآية 2). أليس هذا التقديم مثيراً للاهتمام؟ لقد أثار اهتمامي لأن المؤمنين أنفسهم في كنيسة فيلبي، الذين كانوا سيتلقون هذه الرسالة، كانوا يفتقرون إلى وحدة الفكر والقلب فيما بينهم (الآية 2). على وجه الخصوص، لم تكن كل من "أفودية" و"سينتيخي" - وهما امرأتان جاهدتا مع بولس من أجل الإنجيل - على وفاق أو وحدة في الفكر في الرب (4: 2-3). وإدراكاً منه لهذا الوضع، كتب بولس إلى المؤمنين في فيلبي معرباً عن أمله في الرب أن يرسل إليهم سريعاً تيموثاوس -الذي كان يشاركه ذات القلب والمشاعر- إذ أراد أن يطمئن ويتعزى بمعرفة أحوالهم من خلال تيموثاوس. وأعتقد أن هناك رسالة ضمنية هنا من بولس إلى المؤمنين في فيلبي؛ فيبدو أنه يوجه هذه الرسالة خصيصاً إلى أفودية وسينتيخي اللتين عملتا معه من أجل الإنجيل. وتتمثل الرسالة هنا في أن بولس لم يكن يكتفي بمجرد مطالبة أفودية وسينتيخي وأعضاء كنيسة فيلبي -الذين لم يكونوا على قلب واحد أو هدف واحد- بأن "يهتموا اهتماماً واحداً، ولهم محبة واحدة، بنفس واحدة، وفكر واحد" (فيلبي 2: 2)، بل كان يحثهم على الاقتداء به وتيموثاوس، اللذين كانا يتشاركان بالفعل في هذا الفكر ذاته. كيف تمكن بولس وتيموثاوس من التشارك في الفكر ذاته؟ وكيف استطاعا أن يكونا على قلب واحد؟ لقد وجدت الإجابة في الآية 5 من الإصحاح الثاني في رسالة فيلبي، وهي فقرة سبق لنا تأملها: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً". فما هو فكر المسيح يسوع؟ وما هو الفكر الذي تشارك فيه بولس وتيموثاوس؟ إنه فكر "اتضاع الذات وطاعة الرب حتى الموت" (الآية 8). فبصفتها مرسلين من قِبل الرب، امتلك كل من بولس وتيموثاوس قلباً متواضعاً ومستعداً لاطاعة مشيئة من أرسلهما، حتى وإن أدى ذلك إلى الموت؛ ولهذا السبب تمكنا من التشارك في الفكر ذاته والاتحاد في قلب واحد.

قدّم بولس تيموثاوس إلى القديسين في كنيسة فيلبي لأنه كان يؤمن بأن تيموثاوس هو الشخص الذي سيهتم بصدق بأحوالهم (الآية وهنا، تشير كلمة "بصدق" (أو "بإخلاص حقيقي") إلى "تفاني الأب الصادق تجاه ابنه" (بحسب تعبير بارك يون-سون). بعبارة (20) أخرى، كان بولس يخبر أهل فيلبي بأن تيموثاوس سيهتم بسلامتهم وأحوالهم بنفس الإخلاص الذي يُظهره الأب تجاه ابنه. كيف استطاع بولس تقديم تيموثاوس لهم بهذه الطريقة؟ لقد وجدت الإجابة في طبيعة العلاقة التي جمعت بين بولس وتيموثاوس؛ إذ تكشف رسائل بولس كيف كان يصف تيموثاوس: "ابني الحقيقي في الإيمان" (1 تيموثاوس 2: 1)، و"ابني الحبيب" (2 تيموثاوس 1: 2) "و"ابني الحبيب والأمين في الرب" (1 كورنثوس 4: 17). تُظهر هذه العبارات أن تيموثاوس كان "ابن بولس الحبيب والأمين"، و"ابنه الحقيقي في الإيمان". لقد كانت علاقتهما علاقة أب روحي وابن روحي؛ رابطة متجذرة في المحبة المتبادلة. ولهذا السبب سيهتم بصدق بأحوال القديسين في فيلبي، تماماً كما—ابنه الروحي الحبيب والأمين—لم يساور بولس أدنى شك في أن تيموثاوس كان يفعل هو نفسه (فيلبي 2: 20). لقد كان يأمل في الرب أن يرسل تيموثاوس إليهم قريباً؛ إذ أراد إرساله "في الحال" (الآية 23) أو "بمجرد أن تتضح الأمور" (الآية 23، *النسخة الكورية المعاصرة*). والسبب في—بمجرد أن تتضح أمور وضعه الشخصي ذلك هو أن بولس أراد أن يعرف أخبارهم وأحوالهم من خلال تيموثاوس (الآية 19).

أليس من الطبيعي تماماً أن نرغب في الاطمئنان على أحوال من نحبههم؟ وبصفتنا آباءً وأمّهات، أليس من رغبتنا الطبيعية أن نعرف وكيف هي أحوالهم؟ تماماً كما يهتم الوالد بطفله، كان بولس يهتم بصدق—الذين يعيشون بعيداً—بسرعة أخبار أبنائنا الأعزاء بسلامة وأحوال القديسين الأحباء في كنيسة فيلبي؛ ولذلك أراد إرسال تيموثاوس إليهم بسرعة ليُعرف أخبارهم. لقد كان يأمل أن يتشجع بسماع أخبار المؤمنين في فيلبي من خلال تيموثاوس (الآية 19). نجد مثلاً مشابهاً في رسالة تسالونيكي الأولى، الإصحاح الثالث. فقد أرسل بولس ابنه الروحي، تيموثاوس، إلى الكنيسة في تسالونيكي (1 تسالونيكي 3: 6). لقد أرسله للاطمئنان على إيمانهم لأنه لم يعد يحتمل القلق والترقب — أو كما تعبّر عنه "الترجمة الكورية المعاصرة": "لم يعد بإمكانه الانتظار أكثر من ذلك" (الآيتان 5 و 6) — إذ أراد التأكد من أنهم لم يتزعزعا وسط الضيقات الكثيرة التي واجهوها (الآية 3)، وكان يخشى أن يجعل المُجربُ تعب 1 رقيقه في الخدمة هباءً (الآية 5). وقد أتمّ تيموثاوس — ابن بولس الروحي الأمين والمحبيب حقاً — مهمته بأمانة وعاد إلى بولس حاملاً أخباراً سارة عن إيمان المؤمنين في تسالونيكي كانوا دائماً يذكرون بولس ورفاقه بمودة ويشتاقون لرؤيتهم (الآيتان 6 و 7). تأمل في رد فعل بولس عند سماعه أخبار كنيسة تسالونيكي من خلال تيموثاوس: "لأننا الآن نعيش حقاً، ما دمت أنتم ثابتين في الرب. وكيف يمكننا أن نشكر الله بما يكفي لأجلكم، مقابل كل الفرح الذي نشعر به في حضرة إلهنا بسببكم؟" (1 تسالونيكي 3: 8-9). وهكذا، فإن تيموثاوس — الذي أرسلَ بتلك الطريقة — قد عزّى وأبهج قلب بولس الذي كان قد أرسله إلى كنيسة تسالونيكي.

ما الذي يبعث العزاء والفرح في قلوبنا؟ هل نجد العزاء والفرح عندما نعلم بأحوال وظروف من نحبههم حقاً؟ بصفتنا أشخاصاً يسعون وراء أمور المسيح يسوع (أي المهتمين بعمله)، يجب أن نكون على قلب واحد وأن نهتم بصدق بظروف بعضنا البعض. كما يجب علينا أن نسعى لفهم أوضاع بعضنا البعض. وفي حين أن النص الكتابي اليوم يُبرز رغبة بولس الصادقة في معرفة أحوال أهل تسالونيكي — لدرجة أنه أرسل تيموثاوس إليهم — فإن رسالتي أفسس وكولوسي تكشفان أن بولس أراد أيضاً من أعضاء الكنيسة: أن يعرفوا ليس فقط ظروفه هو (أفسس 6: 21؛ كولوسي 4: 7)، بل أيضاً ظروف رفاقه في الخدمة (أفسس 6: 22؛ كولوسي 4: 8) وهكذا، اتسمت العلاقة بين بولس والكنيسة بالاهتمام المتبادل؛ إذ تبادلوا المعلومات وسعوا لفهم ظروف بعضهم البعض، مما (8) جعلهم مصدراً للتعزيزية والفرح لبعضهم البعض. أصلي أن نهتم نحن أيضاً - على غرار بولس وتيموثاوس - بصدق بأحوال الكنيسة، وأن نسعى لفهم ظروف جماعتنا وإخوتنا في الإيمان، لنصبح بذلك مصدراً للتعزيزية لبعضنا البعض.

وأخيراً، ننتقل إلى النقطة الثانية: إن الساعين وراء أمور المسيح يسوع يعملون بجد من أجل الإنجيل.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في رسالة فيلبي 2: 22: "وَأَمَّا خَيْرُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهَا، أَنَّهُ كَوَلِدَ مَعِ أَبٍ حَدَمَ مَعِيَ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ". فبينما كان بولس يعبر عن أمله في الرب بأن يرسل تيموثاوس قريباً إلى مؤمني فيلبي (الآية 19)، قدّمه أولاً على النحو التالي: تيموثاوس شخص يشارك بولس الفكر ذاته ويهتم بصدق لخير مؤمني فيلبي (الآية 20). وكانت النقطة الثانية في تقديم بولس لتيموثاوس هي: أنه شخص يسعى لمصالح المسيح يسوع (الآية 21). وفي رسالته إلى كنيسة كورنثوس، تحدث بولس عن تيموثاوس بأسلوب مماثل

وَإِذَا جَاءَ تِيمُثَاوُسُ فَأَنْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلَا خَوْفٍ، لِأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ كَمَا أَنَا أَيْضًا" (1 كورنثوس 16: 10). ثم في نص "اليوم - فيلبي 2: 22 - قدّم بولس تيموثاوس لمؤمني فيلبي بطريقة ثالثة: إنه رجل ذو "خِبْرَةٍ مُثَبِّتَةٍ" (الآية 22). ففي الآية 22 من نص "اليوم، تترجم "النسخة الكورية الجديدة المنقحة" العبارة بـ "خِبْرَةٍ تِيمُثَاوُسِ الْمُثَبِّتَةِ"، بينما تترجمها "الترجمة الكورية المعاصرة بـ "شخصية تيموثاوس الممتازة". وتشير الكلمة اليونانية التي تكمن وراء تعبير "الخبرة المثبتة" أو "الشخصية الممتازة" إلى الاستحسان المكتسب من خلال الاختبار " (بحسب "فايفر"). وهذا يعني أن شخصية تيموثاوس قد عُرفت بأنها ممتازة من خلال التجارب أو الصقل. من المرجح أن تيموثاوس نال هذا التقدير من القديسين في كنيسة فيلبي لأن شخصيته قد صُقلت؛ فقد احتمل محناً شديدة وضيقاً" (2 كورنثوس 8: 2) وثبت في الإيمان (رومية 5: 4). وعلاوة على ذلك، فإن السمة المحددة في شخصية تيموثاوس التي لاحظها مؤمنو فيلبي وأقروا بها كانت "أصالته" (الآية 20).

تتمتع شخصية المؤمنين بيسوع بأهمية بالغة، وتُعد الصدق - أو الأصالة - سمة حيوية بشكل خاص. لطالما تأملت في هذا الأمر: كم يكون المرء مباركاً حين يحظى بصديق ذي شخصية أصيلة! وعندما أتأمل في سيرة الرسول بولس وتيموثاوس كما وردت في نص اليوم، أتخيل مقدار الفرح الذي ستغمر به كنيستنا - أي جسد المسيح - لو أننا جميعاً، نحن الذين نخدم معاً، تميزنا بشخصيات فاضلة، وبالصدق والأصالة تحديداً، على غرار بولس وتيموثاوس. وانطلاقاً من ذلك، أعقد العزم على السعي لأكون شخصاً صادقاً وأصيلاً سواء أمام الله أو أمام الجماعة. وكما أن الله الأب - حافظ العهد - أمينٌ معي (إذ جعلني ابناً له من خلال المسيح)، فيجب عليّ أيضاً أن أكون أميناً لعائلتي في البيت ولعائلتي داخل الكنيسة. ومع ذلك، حين أخضع نفسي للفحص أمام الله وأرى تقصيري في الأمانة تجاه عائلتي أو مجتمع الكنيسة - مستشعراً وخز الضمير وشعوراً بالإحباط من نفسي - فإن هناك نصاً كتابياً محدداً يذكرني به الروح القدس ويستخدمه لتعزيدي وتقويتي. ذلك النص هو ما ورد في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 13: "إِنْ كُنَّا غَيْرَ أَمْنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لِأَنَّهُ يُقَدِّرُ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ".

إذا انتقلنا إلى سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16) - الذي يوثق تأسيس كنيسة فيلبي - نجد أن الآية الثانية تقدم لنا تيموثاوس بهذه الكلمات: "كان مشهوداً له من الإخوة في لسترة وأيقونية". لقد تمتع تيموثاوس - وهو الابن الحبيب والصادق لبولس في الإيمان والابن الروحي الأمين - بشخصية متميزة جعلته ينال ثناء المؤمنين في كل من لسترة وأيقونية. ويتحدث عنه بولس في نص اليوم (رسالة فيلبي 2: 22) قائلاً: "إنه خدم معي لأجل الإنجيل كما يخدم الابن أباه". ولكي نفهم هذه الآية فهماً أعمق، نحتاج إلى معرفة المزيد عن تيموثاوس؛ فقد وُلد لأب يوناني وأم يهودية (أعمال الرسل 16: 1) ونشأ في بيئة تقيّة. ورغم أن والده كان يونانياً - وهو "أمر كان من شأنه أن يعرضه للتأثيرات الهيلينية والوثنية - إلا أن تيموثاوس عاش بما يتوافق مع معنى اسمه الذي يعني "مُكرّم الله" وذلك من خلال إيمانه بالله وحده وخدمته له. وقد تمكن من ذلك لأنه تعلم الكتب المقدسة على يد جدته الأُمينة "لويس" وأمه "أفنيكي" (رسالة تيموثاوس الثانية 1: 5). وهكذا، نما تيموثاوس - الذي تمحورت حياته الإيمانية حول الله - ليصبح شاباً يُحتذى به. وكان من الطبيعي أن يحظى تيموثاوس - ذلك الشاب الذي أحب الإله الحق الواحد وخدم جيرانه بصنع الخير - بثناء كبير من الجميع في مسقط رأسه بمدينة لسترة. لقد وصلت حياة تيموثاوس - التي تشكلت بفضل التعاليم المسيحية في تلك البيئة الهادئة - إلى نقطة تحول مفصلية

مفصلية عندما التقى بالرسول بولس. حدث هذا اللقاء خلال رحلة بولس التبشيرية الأولى حين زار الرسول مدينة لسترة؛ ومن خلال هذا اللقاء، آمن تيموثاوس ببسوع المسيح، واعتبر بولس أباً روحياً له، ونال منه محبة صادقة وتدريباً على التلمذة. وعلاوة على ذلك، وكما ورد في نص اليوم (رسالة فيلبي 2: 22)، فقد عمل تيموثاوس جنباً إلى جنب مع بولس من أجل الإنجيل تماماً كما يخدم الابن أباه. وتحمل كلمة "عمل" (أو خدم) هنا معنى "الخدمة كخادم مخلص"؛ وبعبارة أخرى، لقد خدم تيموثاوس قضية الإنجيل من خلال طاعته لبولس بمشاعر المودة والخضوع التي يُكنّها الابن لأبيه. بعبارة أخرى، لقد خدم تيموثاوس من خلال طاعة أبيه الروحي، بولس، في إعلان إنجيل يسوع المسيح. وفي ضوء ذلك، وصفه بولس في رسالة تسالونيكي الأولى (2: 3) بأنه "أخونا والعامل معنا في خدمة الله لنشر إنجيل المسيح". كما ذكر في رسالة كورنثوس الثانية (1: 19): "ابن الله، يسوع المسيح، الذي كررنا به بينكم - أنا وسلوانس وتيموثاوس -...". ماذا يعني هذا؟ ألا يشير ذلك إلى أن تيموثاوس، إلى جانب بولس وسلوانس، قد أعلنوا "يسوع المسيح - ابن الله - بين المؤمنين في كنيسة كورنثوس؟ ولهذا السبب أشار الرسول بولس إلى تيموثاوس بلقب "العامل معي" في رسالة رومية (16: 21). بعبارة أخرى، كان تيموثاوس شريكاً لبولس في إعلان إنجيل يسوع المسيح.

لننظر إلى الأمر من وجهة نظر المؤمنين في كنيسة فيلبي الذين تلقوا هذه الرسالة من بولس. ما هي الأفكار التي ربما راودتهم وهم يقرؤون الرسالة ويسمعون بولس يُعرّفهم بتيموثاوس؟ من الطبيعي أنهم صدّقوا بولس عندما وصف تيموثاوس بأنه شخص يشاركني الفكر نفسه ويهتم بصدق بأمركم" (فيلبي 2: 20) وأنه شخص "يسعى لما يرضي المسيح يسوع" (الآية 21). ففي نظرهم، كان الرسول بولس خادماً جديراً بالثقة للرب. ومع ذلك، عندما وصلوا إلى الآية (فيلبي 2: 22) - وهي الفقرة التي نتناولها اليوم - وسمعوا بولس يقول: "أنتم تعرفون سيرة تيموثاوس الممتازة" وأنه "خدم معي من أجل الإنجيل كما يخدم الابن أباه"، فمن المرجح أنهم شعروا بنوع من الألفة والقربة تجاه تيموثاوس. وأنا أؤمن بذلك استناداً إلى الكلمات الواردة في رسالة فيلبي (1: 5) لأنكم شاركنم في عمل الإنجيل منذ اليوم الأول وحتى الآن" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لأنكم تعاونتم في نشر الأخبار السارة" منذ اللحظة التي آمنتم فيها بالمسيح لأول مرة وحتى الآن"]. لقد شارك المؤمنون في فيلبي أيضاً -منذ اليوم الأول- في عمل بولس من أجل الإنجيل... ونظراً لأن تيموثاوس كان يشارك بفاعلية ويعمل جنباً إلى جنب مع بولس من أجل الإنجيل، فكيف كان لأعضاء كنيسة فيلبي ألا يشعروا برابطة أخوية معه؟ لقد كان بولس وتيموثاوس ومؤمنو فيلبي جميعاً أشخاصاً يسعون وراء مصالح المسيح يسوع (الآية 21) ويعملون من أجل إنجيل يسوع المسيح.

علينا نحن أيضاً أن نكون أشخاصاً يسعون وراء مصالح المسيح يسوع. وسواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، يجب علينا جميعاً أن نعمل من أجل إنجيل يسوع المسيح. يجب أن نتمسك بإنجيل يسوع المسيح -أي "كلمة الحياة"- وأن نعلن تلك البشارة العظيمة (2: 16). ولماذا؟ لأن إنجيل الرب يسوع المسيح هو إنجيل واهب للحياة. يجب علينا أن نعلن الإنجيل الذي يمنح الحياة الأبدية؛ فهذا هو بالضبط معنى العمل من أجل إنجيل يسوع المسيح، وهو الواجب الصحيح لمن يسعون وراء مصالح المسيح يسوع.

في وقت سابق من هذا الشهر (في 3 فبراير)، أرسل لي القس "تيوكسو" -وهو الراعي الأول لكنيسة "تشامسارانغ" (أو كنيسة "الحب الأبدي") في منغوليا، وهي كنيسة تدعمها كنيستنا بشكل متواضع- رسالة بريد إلكتروني مرفقة بصورة. أتذكر لقائي الأول بالقس تيوكسو" عام 2007، حين سافرت إلى منغوليا بصحبة القس الذي كان مرشداً لي، وذلك لعقد ندوة ضمن خلوة لمعهد لاهوتي "مشيخي. حضر تلك الخلوة -على حد تذكري- نحو ستين طالباً من طلاب المعاهد اللاهوتية المحلية في منغوليا، لكن القس "تيوكسو" لفت انتباهي بشكل خاص؛ لأنه -رغم كونه منغولياً- كان يتحدث الكورية بطلاقة. هكذا تعرفت عليه لأول مرة؛ ثم بعد ذلك بنحو أربع سنوات، عندما زرت منغوليا للمرة الثانية -أيضاً لحضور خلوة لمعهد لاهوتي مشيخي- كان أكثر ما أثار إعجابي ودهشتي أثناء إدارتي للندوة هو سماع القس "تيوكسو" يقول إنه يعتزم، فور تخرجه من المعهد في ذلك العام، تكريس ثلاث سنوات من الخدمة؛ وهي منطقة تتطلب رحلة تستغرق يومين بالسيارة (حوالي 930 ميلاً) انطلاقاً (Uvs) "في كنيسة "الحب الأبدي" في منطقة "أفس من "أولان باتور"، عاصمة منغوليا. ما زلت أتذكر بوضوح حضور حفل تخرجه بعد انتهاء الخلوة، ورؤيته وهو يلتقط الصور مع (Teuk-su) "عائلته. بعد ذلك اللقاء الثاني، عدتُ إلى الولايات المتحدة، لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير في القس "توك-سو" وتفانيه في الخدمة لمدة ثلاث سنوات في منطقة نائية لا يقصدها إلا القليلون. ورغبةً مني في المساعدة بطريقة ما، بدأتُ في تقديم وفي وقت (Eternal Love Church) "دعم تبشيري شخصي، آملاً أن أساهم -ولو بقدر يسير- في خدمة "كنيسة الحب الأبدي" ما بمنتصف العام الماضي، أتم القس "توك-سو" فترة خدمته التي استمرت ثلاث سنوات في "كنيسة الحب الأبدي"؛ حيث عيّن أحد، ومنذ ذلك الحين (True Love Church) "تلاميذه -وهو مبشر- خلفاً له، وانتقل هو إلى العاصمة لتأسيس "كنيسة الحب الحقيقي" "دأبت كنيستنا على تقديم بعض الدعم المالي لتلك الجماعة الجديدة. لقد قمْتُ بتعليق صور للقس "توك-سو" و "كنيسة الحب الأبدي" و "كنيسة الحب الحقيقي" على لوحة الإعلانات القريبة من منطقة تناول الطعام؛ لذا أرجو منكم الاطلاع عليها، ووضعهم في أفكاركم، ومشاركتي الصلاة من أجلهم. كما اطلب منكم الصلاة من أجل المبشر "هاري" والمبشر "لير" من الفلبين -الذين توجد صورهما أيضاً على تلك اللوحة- وهما يواصلان عملهما القيم.

في إعداد القادة؛ فتركيزنا ينصبّ على أن يُقيم (Victory Presbyterian Church) "تتمثل رؤية "كنيسة النصر المشيخية الربُّ خداماً له لبناء كنيسته وتأسيس ملكوت الله. وبينما نتكاتف معاً في هذا العمل، فإن الأمر الذي يحظى باهتمامي البالغ ويشغل بالي في صلواتي هو مدى أمانة وإخلاص هؤلاء الخدام العاملين للرب. ولهذا السبب، انضمتُ الشهر الماضي إلى فريق البعثة التبشيرية التابع لكنيستنا والمتجه إلى المكسيك، وسافرتُ برفقة أحد شيوخ الكنيسة؛ إذ أردتُ مقابلة القس "فيكتور" -وهو قس مكسيكي كان القس "غوميز" قد حدثني عنه- وجهاً لوجه. ونظراً لما سمعته عنه كثيراً من القس "غوميز"، كنتُ متشوقاً لمعرفة طبيعة شخصيته. وفي ذلك اليوم، سافر فريقنا التبشيري، بصحبة القس "فيكتور" وزوجته، من "تيخوانا" إلى "إنسينادا" لزيارة منزل غابرييل" والاطلاع على خدمة رعاية المشردين. إنني أشعر بامتنان وفرح عميقين لأن الرب سمح لكنيستنا بلقاء هؤلاء الخدام الأعزاء والعمل معاً في خدمته. ويحدوني الأمل في أن يبدأ جميع أعضاء "كنيسة النصر المشيخية" تدريجياً في فهم ظروفهم بشكل من أجل إنجيل الرب يسوع المسيح -أفضل، وإيلاء اهتمام أعظم بهم، وذكرهم بصدق في صلواتهم. لنعمل جميعاً معهم

"...مُخاطراً بحياته من أجل عمل المسيح"

[فيلبي 2: 25-30]

نشر توني كامبولو ذات مرة نتائج دراسة أُجريت على كبار السن؛ حيث استطلع آراء خمسين شخصاً تبلغ أعمارهم 95 عاماً فما فوق، وسألهم: "لو أُتيحت لكم الفرصة لعيش حياتكم من جديد، كيف كنتم ستعيشونها؟" وطلب من كل منهم تقديم ثلاث إجابات وكانت الردود الثلاثة المشتركة بينهم كالتالي: (1) كانوا سيمارسون التأمل والتفكير العميق أكثر؛ فقد عاشوا حياة مليئة بالصخب والركض لدرجة أنهم لم يتوقفوا حتى للنظر في الغاية من حياتهم، وتمنوا لو أنهم عاشوا بوعي وإدراك أكبر. (2) كانوا سيخاطرون أكثر؛ فقد شعروا بأنهم عاشوا بحذر مفرط وجبن، متصالحين مع الظلم وقلقين للغاية بشأن آراء الآخرين؛ وأرادوا أن يعيشوا بشجاعة أكبر فيما تبقى من حياتهم. (3) كانوا سيقومون بأعمال تبقى وتستمر بعد رحيلهم؛ فقد أرادوا أن يعيشوا واضعين حقيقة الموت نصب أعينهم، واضعين في الحساب ما يحدث بعد الموت وما سيتركونه وراءهم من إرث. وقد أجمعوا جميعاً على شعورهم بالندم لأنهم عاشوا حياتهم دون هذا النوع من التأمل.

لقد تأملنا سابقاً -مع التركيز على رسالة فيلبي 2: 19-24- في شخصية تيموثاوس، الابن الروحي الأمين الذي أراد بولس إرساله على وجه السرعة إلى كنيسة فيلبي. وقبل إرساله، قدّم بولس تيموثاوس للمؤمنين هناك. وقد لخصت ذلك التقديم في خمس نقاط:

،كان تيموثاوس يشارك بولس الفكر ذاته (الآية 20). بعبارة أخرى، كان تيموثاوس -الابن الروحي- يشارك أباه الروحي (1) الرسول بولس، القلب والعقلية ذاتهما. (2) كان تيموثاوس شخصاً يهتم بصدق بأحوال القديسين في كنيسة فيلبي (الآية 20). أي أنه كان شخصاً يكثر بثبوت بصدق لخبرهم وسلامتهم.

كان تيموثاوس شخصاً يسعى وراء مصالح المسيح يسوع (الآية 21). بعبارة أخرى، كان مهتماً بعمل المسيح يسوع؛ ومثل (3) بولس، كان مكرساً نفسه لعمل الرب (1 كورنثوس 16: 10).

كان تيموثاوس رجلاً يتمتع بشخصية ممتازة (فيلبي 2: 22)؛ فقد أثبتت التجارب والاختبارات جودة شخصيته. كانت السمة (4) المميزة لشخصيته -والتي أدركها الآخرون، بمن فيهم القديسون في فيلبي- هي "الإخلاص" (الآية 20).

لقد عمل تيموثاوس جنباً إلى جنب مع بولس من أجل الإنجيل (الآية 22). لقد عمل مع أبيه الروحي، الرسول بولس، تماماً كما (5) يعمل الابن مع أبيه.

كان بولس يأمل في الرب أن يرسل تيموثاوس إلى كنيسة فيلبي "قريباً"؛ لأنه أراد أن يتعزى بمعرفة أحوال القديسين (الآية 19) وهكذا، فبينما كتب أنه يأمل في إرسال تيموثاوس "حالياً" بمجرد أن تتضح أموره الخاصة (الآية 23)، عبّر بولس أيضاً عن ثقته في الرب بأنه هو نفسه سيأتي "قريباً" (الآية 24). وبعد قول ذلك، ينتقل بولس في النص الذي بين أيدينا - فيلبي 2: 25-30 - للحديث مع قديسي فيلبي عن شخص آخر. ذلك الشخص هو أبفروتس. فمن كان أبفروتس إذن؟ دعونا نتأمل ثلاثة جوانب من حياة هذا الرجل وننتفكر في الدروس التي يقدمها الله لنا من خلاله:

أولاً، كان أبفروتس أخاً لبولس، ورفيقاً له في العمل، ورفيقاً في الجندية؛ كما أنه خدم بصفته رسولاً (أو مبعوثاً) من كنيسة فيلبي لتلبية احتياجات بولس.

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 25: "ولكنني رأيت من الضروري أن أرسل إليكم أبفروتس، أخي ورفيقي في العمل ورفيقي في الجندية، ورسولكم والخادم لاحتياجي". لم يكن أبفروتس مجرد "أخ ورفيق في العمل ورفيق في الجندية" لبولس فحسب، بل كان أيضاً الرسول الذي أرسلته كنيسة فيلبي لتوفير احتياجات بولس. إن الكلمة المترجمة هنا بـ "رسول" (أو مبعوث) هي، في اللغة اليونانية الأصلية، وهي الكلمة ذاتها التي نترجمها بـ "رسول" (بالمعنى الديني) في اللغة الكورية. وهكذا *apostolos* فإن معنى كل من "الرسول/المبعوث" و"الرسول" (بالمعنى الديني) هو ببساطة "الشخص المُرسَل". إن "رسل" يسوع هم أولئك الذين أرسلهم يسوع - الذي هو الرب - إلى العالم ليتمموا مشيئة الذي أرسلهم. بعبارة أخرى، كان رسل يسوع الاثنا عشر هم من نفذوا "مشيئة الرب بالذهاب إلى العالم أجمع للكراسة بإنجيل يسوع المسيح وتلمذة جميع الأمم (متى 28: 19-20). وهكذا، فإن "رسولكم" الذي ذكره بولس في نص اليوم — رسالة فيلبي 2: 25 — لا يشير إلى شخص أرسله بولس إلى المؤمنين في فيلبي، بل إلى شخص "أرسلوه هم إليه. باختصار، كان أبفروتس رجلاً أرسلته كنيسة فيلبي؛ ولهذا السبب دعاه بولس "رسولكم" بدلاً من "رسولي".

لماذا إذن أرسل المؤمنين في فيلبي أبفروتس — وهو واحد منهم — إلى بولس؟ وما كان هدفهم؟ كان هدفهم تلبية احتياجات بولس بعبارة أخرى، أرسلت كنيسة فيلبي أبفروتس لمساعدة بولس من خلال توفير ما كان ينقصه (الآية 25 ب: "...رسولكم والخادم إلى شخص يقوم بخدمة شخصية، أو مساعد، أو (*leitourgos*) "لاحتياجاتي"). تشير الكلمة اليونانية الأصلية المقابلة لـ "خادم. معاون (حسب تعريف أرنلت). وهذا يعني أن أبفروتس، بصفته رسولاً من كنيسة فيلبي، خدم بولس بصفته مساعداً أو معاوناً وعند التأمل في حقيقة أن أبفروتس — وهو عضو في كنيسة فيلبي — كان خادماً لبولس، يتكون لدي انطباع بأن كنيسة فيلبي خدمت بولس بشكل أفضل من أي كنيسة أخرى. ويعود سبب اعتقادي هذا إلى ما ورد في رسالة فيلبي 2: 17: "ولكن إن كنتُ أُسكَبُ أيضاً سكبياً على ذبيحة إيمانكم وخدمته، فأنا أفرح وأبتهج معكم جميعاً". في هذا النص، يقر بولس بالخدمة التي قدمتها له كنيسة فيلبي

— انطلاقاً من الإيمان. وعلاوة على ذلك، وفيما يتعلق بهذه الخدمة القائمة على التضحية، أعلن بولس أنه حتى لو سكب كسكيب أي لو واجه الاستشهاد — فإنه سيفرح ويشارك هذا الفرح مع القديسين في كنيسة فيلبي. يا لها من شركة ثمينة في الرب! لقد كانت العلاقة بين بولس وكنيسة فيلبي رابطة جميلة من الخدمة المتبادلة.

كيف إذن ساعدت كنيسة فيلبي بولس في تلبية احتياجاته؟ لننظر في رسالة فيلبي 4: 15-16: "وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِيبِّيُونَ أَنَّهُ فِي بَدَاةِ الْإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكْدُونِيَّةَ، لَمْ تَشَارِكْنِي كَنِيْسَةً وَاحِدَةً فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالْأَخْذِ إِلَّا أَنْتُمْ وَحَدُكُمْ. فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضًا أُرْسَلْتُمْ إِلَيَّ حَاجَتِي مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ". تُظهر هذه الآيات أنه في الأيام الأولى لخدمته الإنجيلية، وحين غادر بولس مقدونية، كانت كنيسة فيلبي هي الوحيدة التي شاركته في عمل الإنجيل (1: 5) وسدّت احتياجاته. وعلاوة على ذلك، فبينما كان بولس، في تسالونيكي، أرسلت له الكنيسة المؤن اللازمة في أكثر من مناسبة؛ وقد أرسلوا هذه العطايا عن طريق أبفروتس. ونتيجة لذلك، قال بولس لقديسي كنيسة فيلبي في الآية 4: 18: "قَدْ قَبِلْتُ الْكُلَّ وَاسْتَقْضَيْتُ. قَدْ امْتَلَأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبْفِرُودَتُسَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ نَسِيمَ رَضَى، دَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ". لقد سدّت كنيسة فيلبي احتياجات بولس من خلال رسولهم أبفروتس؛ وهكذا، صرّح "بولس بأنه قد "نال كفايته وزيادة"، ووصف الهدايا التي أرسلتها كنيسة فيلبي بأنها "رائحة طيبة، وذبيحة مقبولة ومرضية عند الله". لقد حمل أبفروتس -رسول كنيسة فيلبي- المؤن التي احتاج إليها بولس (والتي أعدتها الكنيسة) وسلمها له، تماماً كما فعلوا حين غادر بولس مقدونية وأثناء وجوده في تسالونيكي. وفضلاً عن ذلك، فبعد تسليم الهدايا، بقي أبفروتس مع بولس وعمل جنباً إلى جنب معه ؛ وبعبارة أخرى، لم يكتفِ بتسليم الاحتياجات والعودة إلى فيلبي، بل مكث مع بولس واشتركا في العمل من أجل الإنجيل (25: 2). (الآية 25). لقد تعاون أبفروتس مع بولس في عمل الكرازة (وفقاً لرأي باريك يون-صن). وعلاوة على ذلك، ونظراً لأن بولس وصفه بأنه "رفيق في الجندية" (الآية 25)، فمن الواضح أنه أثناء عمله من أجل الإنجيل، حارب أبفروتس بشجاعة -كجندي ليسوع المسيح- في المعركة الروحية ضد معارضي الإنجيل، معلناً إياه بجرأة إلى جانب بولس. ولهذا السبب، وصف بولس - في الآية 25 من هذا النص - أبفروتس أمام القديسين في فيلبي بأنه "أخي، والعامل معي، والجندي الزميل، ورسولكم الذي أرسلتموه لسد احتياجاتي".

كنيسة "فيكتوري" (Victory Presbyterian) المشيخية—عندما أتأمل في شخصية "أبفروتس"، أدرك أن كنيسةنا والمُرسَلين الذين ندعمهم، في أمس الحاجة إلى المزيد من الأشخاص مثله. بعبارة أخرى، نحن بحاجة إلى أفراد—(Church) يمكنهم العمل كرسل وحلقة وصل بين كنيسةنا والمُرسَلين في حقول الخدمة. على سبيل المثال، يقودنا الرب حالياً للقيام بعمل إرسالي في مدينة تيخوانا بالمكسيك؛ وفي هذا السياق، يعمل فريقنا الإرسالي كجسر ينقل العطايا من كنيسةنا إلى ذلك الحقل الإرسالي مع النفوس في المكسيك، وإن كان توفير الطعام والهدايا—ومحبته—بالتطوع، فإن أسمى عطية هي مشاركة إنجيل يسوع المسيح المتنوعة والرعاية الطبية أمراً مهماً أيضاً. ومع ذلك، أو من بأنه من الضروري للغاية أن نتشارك كإخوة وأخوات مع العاملين الذين يخدمون هناك، وأن نلبي احتياجاتهم من خلال العطايا التي تقدمها كنيسةنا. ولا—مثل القس فيكتور وزوجته—المحليين

يقتصر هذا النوع من الخدمة على تيخوانا وإنسينادا في المكسيك فحسب، بل يمتد ليشمل أماكن مثل الصين والفلبين ومنغوليا. فعندما تعقد كنيسةنا شراكة مع المُرسَلين وخدام الرب المحليين من خلال تلبية احتياجاتهم، والصلاة معاً، والعمل جنباً إلى جنب معهم، فإن ذلك يتحول إلى شراكة جميلة في عيني الله وخدمة تعاونية ثمينة في الرب. أصلي أن تواصل كنيسةنا بأمانة القيام بهذه الخدمة التعاونية الجميلة والثرية التي ائتمناها الرب عليها.

ثانياً، كان "أبفروتس" يشترك بشدة إلى القديسين في كنيسة فيليبي، وكان يشعر بقلق واضطراب شديدين من أجلهم. لننظر إلى نص اليوم الوارد في رسالة فيليبي 2: 26: "إِذْ كَانَ يَشْتَاقُ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً، وَيَهْتَمُّ (أو يشعر بالضيق والقلق) لَأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ مَرَضٌ". حتى يشترك بشدة إلى القديسين (عائلته الروحية) في كنيسة فيليبي—أي أبفروتس—وهو مريض، كان الشخص المذكور في هذا النص (الآية 26). ورغم أننا لا نعرف بالضبط المدة التي قضاها في العمل جنباً إلى جنب مع بولس لتلبية احتياجات الرسول بعد مغادرته فيليبي، إلا أنه من المؤكد أنه مرض أثناء قيامه بعمل الرب (الآية 30). ويشير الكتاب المقدس إلى مدى خطورة حالته؛ إذ تكشف الآيات 27 و30 أنه كان مريضاً لدرجة الموت. في خضم هذا الموقف بالذات، كتب بولس إلى المؤمنين في فيليبي يخبرهم بأن أبفروتس كان يتوق بشدة لرؤيتهم.

أعتقد أن بولس، حين كتب هذه الرسالة، كان يشعر بمشاعر أبفروتس ويفهمها؛ فبولس كان يدرك ما في قلب أبفروتس الذي كان يفتقد بشوقٍ عظيمٍ قديسي كنيسة فيليبي. ونحن نعلم ذلك لأن بولس كان يكتب كثيراً في رسائله عن رغبته العميقة في رؤية القديسين الذين أحبهم كلما باعدت المسافات الشاسعة بينه وبينهم. لنأخذ على سبيل المثال ما ورد في رسالة رومية 1: 10-13: "...طالباً أن يتييسر لي أخيراً بمشيئة الله أن آتي إليكم. لأنني أشتاق أن أراكم، لكي أمنحكم هبة روحية لتثببتكم؛ أي لننزعى معاً بإيماننا المتبادل، إيمانكم وإيماني. ولا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة، أنني كثيراً ما عزمت على المجيء إليكم...؛ ففي رسالته إلى المؤمنين في روما ذكر بولس أنه يسعى لإيجاد سبيل لزيارتهم بمشيئة الله (العدد 10)، وأنه يشترك بشدة لرؤيتهم (العدد 11)، وأنه كثيراً ما نوى زيارتهم (العدد 13). وتكشف هذه الكلمات عن مدى عمق رغبته في رؤيتهم. وهناك مثال آخر نجده في الرسالة التي كتبها الرسول بولس إلى الكنيسة في تسالونيكي؛ انظر إلى 1 تسالونيكي 2: 17-18: "وأما نحن أيها الإخوة، إذ خُرمنا من رؤيتكم زماناً قصيراً - بالجسد لا بالقلب - فقد سعينا بجهد أكبر وشوق عظيم لرؤية وجوهكم، لأننا أردنا المجيء إليكم - أنا بولس، مراراً وتكراراً - ولكن الشيطان عاقنا". لقد سعى الرسول بولس بجهد وشغف لرؤية وجوه المؤمنين في تسالونيكي. ونظراً لأنه اختبر بنفسه مرارة الإحباط لعدم قدرته على رؤية عائلة الكنيسة التي كان يتوق إليها بشدة، فقد كان بولس قادراً على تفهم مشاعر أبفروتس وإدراك ما في قلبه؛ ذلك الشوق والحنين العميق لأعضاء جماعته، أي كنيسة فيليبي. ولهذا السبب، أخبر بولس المؤمنين في فيليبي أنه يرى ضرورةً لإعادة أبفروتس قائلاً: "رأيتُ من الضروري أن أرسل إليكم أبفروتس" (فيليبي 2: 25)، و"لذلك —الذي كان يتوق إليهم ويشترك بشدة لرؤيتهم— أرسله إليكم بسرعة" (الآية 28).

ومع ذلك، أخبر بولس المؤمنين في فيلبي أيضاً أن إفروودتس كان "مهموماً جداً" (أو في حالة كرب شديد) لأنه كان يعلم أنهم سيسمعون خبر مرضه الذي كاد يودي بحياته (الآية 26). تأمل في هذا الأمر قليلاً: كيف سيكون رد فعلك لو سمعت أن شخصاً تهتم لأمره بشدة قد مرض وأشرف على الموت؟ ألن تشعر بالقلق؟ ألن تشعر بالحزن؟ أما في حالة إفروودتس، فقد كان هو نفسه من يشعر وذلك تحديداً لأنه كان يعلم أنهم سيعلمون بمرضه الخطير الذي كاد أن يكون —بذلك الكرب الشديد— قلقاً على المؤمنين في فيلبي مميتاً. أليس هذا أمراً غير معتاد نوعاً ما؟ أليس لافتاً للنظر أن إفروودتس، حتى وهو مريض وعلى وشك الموت، كان يهتم بعائلته الكنسية في فيلبي أكثر من اهتمامه بنفسه؟ ففي النهاية، عندما يواجه المرء الموت بسبب المرض، هل من الشائع أن يقلق على أفراد العائلة أو الكنيسة الذين يعلمون بوضعه أكثر مما يقلق على نفسه؟ ومما يجدر ذكره هنا أن الكلمة اليونانية المستخدمة لوصف حالة تظهر أيضاً في روايات العهد —*adēmoneō* إفروودتس بأنه كان "مهموماً جداً" أو في حالة كرب (الآية 26) —وهي كلمة الجديد عن صلاة يسوع في بستان جثسيماني (متى 26: 37؛ مرقس 14: 33): "أخذ معه بطرس وابني زبدي، وابتدأ يحزن" (ويكتب) [أو في ترجمات أخرى: "كان يسوع في كرب شديد..."]. فالكلمة المستخدمة هنا لوصف يسوع بأنه كان "مكتئباً وحزيناً" (أي في حالة كرب شديد) هي ذاتها الكلمة المستخدمة في نص اليوم —فيلبي 2: 26— لوصف إفروودتس بأنه كان "مهموماً جداً" (أو في حالة كرب شديد). الدرس المستفاد هنا هو أنه، تماماً كما ذهب يسوع إلى بستان جثسيماني للصلاة وشعر بضيق وحزن عميقين في الليلة التي سبقت صلبه من أجل كنيستنا، فإن أبفروودتس أحب كنيسة فيلبي وتوق إليها بذلك الحب البازل نفسه. وقد عبّر القس بارك يون-سون عن ذلك قائلاً: "لقد كان أبفروودتس مهموماً لأجلهم، خشية أن يتسبب وضعه الشخصي في إثارة قلق إخوته في". الإيمان؛ فقد كان يكن لهم محبة نابعة من روح التضحية.

وهذا هو بالضبط المبدأ الوارد في رسالة فيلبي (الإصحاح 2: 3-4). وكان أبفروودتس يجسد هذا المبدأ الكتابي في حياته: "لَا تَفْعَلُوا شَيْئاً بِتَحَرُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لَا تَنَظَرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِلْآخَرِينَ... فَتَمَمُوا فَرَجِي". لقد كان أبفروودتس يولي احتياجات عائلة كنيسة فيلبي اهتماماً يفوق اهتمامه باحتياجاته الشخصية؛ فقد كان قلقه الأكبر -حتى أكثر من قلقه بشأن مرضه الذي هدد حياته- منصباً على خشية أن يشعر أعضاء كنيسة فيلبي بالقلق والاضطراب بسببه. أليس هذا هو الحب البازل؟ لقد كان أبفروودتس يتوق إليهم ويفكر فيهم بصدق وعمق يفوقان توقعهم وتفكيرهم فيه. تخيل أباً مريضاً جداً ويشارف على الموت وهو بعيد عن أطفاله، وقد أثر كتمان حقيقة وضعه الصحي عنهم ليجنبهم صدمة معرفة الحقيقة وما يتبعها من حزن؛ كيف تظنه سيشعر لو اكتشف أن أطفاله قد عرفوا بالأمر؟ ألم يكن سيشعر بضيق وقلق شديدين، تماماً كما شعر أبفروودتس؟ وفي تلك الحالة بالذات -حالة المرض الشديد الذي بلغ حد الموت- كان أبفروودتس يتوق بشدة إلى أعضاء كنيسته.

من هم الأشخاص الذين نتوق إليهم بصدق؟ هل نشعر حقاً بالحنين ونفتقد أحياءنا في عائلة الكنيسة الذين يعيشون بعيداً عنا؟ لا تزال عام (Seungri Presbyterian Church) تلك الذكرى حية بوضوح في ذهني؛ فبعد مغادرتي كنيسة "سيونغري" المشيخية في كوريا، حضرت خلوة روحية نظمها "رابطة القساوسة لتجديد" (Seohyun Church) "للخدمة في كنيسة" سوهيون 2002

الكنيسة". وبينما كنت أتأمل الوعد الوارد في إنجيل متى 16: 18 وأرثم الترانيمه رقم 208 "أحبُّ ملكوتك يا رب"، غمرني شعور "عارم بالحنين إلى كنيسة "سيونغري" المشيخية وذرفتُ دموعاً غزيرة. ومع ترنيم كلمات مثل "أحب الكنيسة التي اشتراها بدمه (المقطع الأول) و"من أجل هذه الكنيسة، سأخدم بالدموع والصلاة حتى نهاية حياتي" (المقطع الثالث)، بكيتُ شوقاً إلى كنيستنا في لوس أنجلوس وأنا بعيد عنها في كوريا؛ ولا تزال تلك اللحظة محفورة بوضوح في ذاكرتي. يا أصدقائي، أنا لا أتفق مع المقولة الشائعة: "بعيد عن العين، بعيد عن القلب". ورغم أن هذا قد يكون غريزة بشرية طبيعية، إلا أن قلوبنا -نحن المسيحيين المتحدين في الرب- تتقارب حتماً مع عائلة كنيستنا المحبوبة حتى وإن لم نتمكن من رؤيتهم. وبشكل خاص، إذا كنا -مثل الرسول بولس- نتوق إلى أعضاء الكنيسة البعيدين بقلب يسوع المسيح نفسه (فيلبي 1: 8) ونصلي لأجلهم، فإننا سنعتني بهم أكثر مما نعتني بأنفسنا (فيلبي أصلي لكي نصبح جميعاً مثل "أبفروتس": أشخاصاً يهتمون بالآخرين أكثر من اهتمامهم بأنفسهم، ويتوقون بصدق إلى. (26: 2). بعضهم البعض.

ثالثاً، كان "أبفروتس" رجلاً لم يبال بحياته، بل عرضها لخطر الموت، من أجل عمل المسيح. انظروا إلى نص اليوم في رسالة فيلبي 2: 30: "لقد خاطر بحياته من أجل عمل المسيح، غير عابئ بسلامته الشخصية، لكي يكمل الخدمة التي لم تستطعوا أنتم تقديمها لي". عندما مرض "أبفروتس" واقترب من الموت، كان يعاني من ضيق شديد لتفكيره في القديسين في كنيسة فيلبي - عائلة "كنيستته المحبوبة التي كان يتوق لرؤيتها. وفي تلك اللحظة، كان هناك شخص عانى من "حزن فوق حزن" وهو يرى "أبفروتس" مريضاً ومضطرباً بشدة؛ ذلك الشخص كان بولس. تأمل في رسالة فيلبي 2: 27: "إِنَّهُ مَرَضَ وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُ وَلَيْسَ إِيَّاهُ فَقَطْ بَلْ إِيَّايَ أَيْضاً، لِئَلَّا يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ". لماذا واجه بولس "حزناً على حزن"؟ ولماذا تضاعف حزنه؟ يعود السبب إلى أن بولس لم يكن قلقاً فقط على أبفروتس -أخيه وزميله في العمل ورفيقه في الجهاد- الذي كان يعاني من مرض عضال بل كان أيضاً قلقاً للغاية على القديسين في كنيسة فيلبي -الذين أحبهم واشتاق إليهم بمحبة يسوع المسيح- لعلمه بأنهم سيصابون بأسى شديد عند سماع أخبار حالة أبفروتس. في هذا الموقف، اختبر بولس حزناً فوق حزن. لناخذ مثلاً على ذلك: زوجان شابان رُزقا بطفل؛ عندما يمرض هذا الطفل مرضاً خطيراً، تخيل مشاعر الوالدين وهما يراقبان طفلهما الحبيب؛ إذ يغمرهما حزن عميق. ومع ذلك، فإن جديّ الطفل سيشعران بهذا الحزن مضاعفاً؛ فالجد يشعر بحزن شديد، ليس فقط لأن حفيده الحبيب يصارع الموت، بل أيضاً لأنه يتألم لحال ابنه (أو ابنته) الذي يعاني من ضيق شديد وهو يراقب حالة الطفل. كانت هذه بالضبط حالة قلب بولس. ومع ذلك، كان الله يعلم القلق الذي يشعر به كل من بولس وأبفروتس والمؤمنين في فيلبي؛ فأظهر رحمته وأنقذ حياة أبفروتس. ولهذا "السبب يذكر بولس في الآية 27 أن الله لم يرحم أبفروتس فحسب، بل رحمه هو أيضاً، إذ جنّبه الوقوع في "حزن على حزن وعلاوة على ذلك، تكشف الآية 28 أن بولس كان يرسل أبفروتس عائداً إلى كنيسة فيلبي على وجه السرعة؛ وهذا يعني أن أبفروتس قد استعاد عافيته بما يكفي للقيام برحلة العودة. لماذا أراد بولس إعادته بهذه السرعة؟ انظر إلى رسالة فيلبي 2: 28 لذلك أرسلته إليكم بأكثر سرعة، حتى إذا رأيتموه أيضاً تفرحون، وأكون أنا أقل حزناً". كان سبب بولس في إعادة أبفروتس بسرعة هو تمكين المؤمنين من الفرح عند رؤيته مجدداً، وتخفيف القلق الذي كان يعانيه هو شخصياً. لذلك، حين أرسل بولس أبفروتس عائداً إلى كنيسة فيلبي، حثّ القديسين هناك في رسالته قائلاً: "فَأَقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَكْرُمُوا مِثْلَهُ" (العدد 29)

لقد شَجَّع بولس المؤمنين في فيلبي على استقبال أبفروتس بفرح عظيم في الرب وتقدير أمثال هؤلاء الأشخاص حق قدرهم. وما هو السبب في ذلك؟ لننظر إلى نص اليوم، فيلبي 2: 30: "لأنَّه مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَرَبَ الْمَوْتُ، مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يُكْمَلَ نُقْصَانُ خِدْمَتِكُمْ لِي". إن السبب الذي دعا المؤمنين في فيلبي لاستقبال أبفروتس بفرح وإكرام أمثاله هو أنه خاطر بحياته - بل ووصل إلى "حد الموت - من أجل عمل المسيح. ومن المثير للاهتمام هنا أن الكلمة اليونانية المستخدمة للتعبير عن "مخاطراً بنفسه" كان هذا المصطلح يُشير إلى أعضاء *parabolani* تشترك في الجذر اللغوي نفسه مع كلمة (*parabouleusamenos*) في جماعة أخوية مسيحية في الكنيسة الأولى، كانوا - وهم يدركون تماماً خطر فقدان حياتهم - يعتنون طوعاً بالمرضى ويدفنون الموتى. وهذا يوحي بأنه كان هناك في الكنيسة الأولى أفراد كثيرون مثل أبفروتس؛ فقد خدموا عمل الرب طواعيةً - وهم يعلمون أنهم قد يفقدون حياتهم - من خلال خدمة المرضى وخدمة خدام الرب أيضاً، مثل بولس. ولهذا السبب أوصى بولس المؤمنين بأن يكرموا "أمثال هؤلاء الأشخاص (العدد 29). علينا أن نُؤدي عمل الرب بقلب راغب ومستعد، تماماً كما فعل أبفروتس. وعلاوةً على ذلك، ينبغي لنا - مثل أبفروتس - أن نكون مستعدين للقيام بعمل الرب دون الاكتراث لحياتنا، حتى وإن وصل الأمر إلى الموت، وهذا يعني، بمعنى ما، أننا يجب أن نكون مستعدين في خدمتنا للرب لبذل الجهد، والمخاطرة، ومواجهة الأخطار بشجاعة. باختصار تماماً كما لم يشفق الله على ابنه الوحيد يسوع، بل بذله على الصليب من أجل خلاصنا (لننال الحياة الأبدية)، يجب علينا نحن أيضاً أن نكرس حياتنا للرب في خدمته. وهذا بالضبط ما فعله الرسول بولس. استمعوا إلى كلماته. لتأمل في مقطعين من الكتاب المقدس (أعمال الرسل ٢٠: ٢٤) «لكنني لا أعتبر حياتي ثمينة عندي، إن كان لي أن أتمم السعي وأكمل المهمة التي أوكلها إليّ الرب يسوع وهي الشهادة لإنجيل نعمة الله»، و(١٣: ٢١) «... لماذا تبكون وتكسرون قلبي؟ أنا مستعد ليس فقط للربط، بل للموت أيضاً في أورشليم من أجل اسم الرب يسوع...». ينبغي لنا أن نكرم أشخاصاً مثل بولس وأبافروديتس (فيلبي ٢: ٢٩)

:بينما كنت أتأمل في شخصية "أبفروتس"، توصلت إلى فكرتين رئيسيتين

أولاً، وبالنظر إلى معنى اسمه، أود أن أشارككم موضوعاً للصلاة (1)

—المشيخة —التي هي جسدك 'يعني اسم "أبفروتس" "محبوباً" أو "جميلاً". فلنصلِّ قائلين: "يا رب، أقم في كنيسة فيكتوري أشخاصاً يكونون، مثل أبفروتس، محبوبين وجميلين في نظرك". لنصلِّ لكي تقيم أشخاصاً يعملون لأجل الإنجيل جنباً إلى جنب مع خدامك ويسدون احتياجاتهم. وعلاوة على ذلك، لنصلِّ لكي تصوغنا جميعاً لنكون أناساً يحبون عائلة الكنيسة ويعتزون بها بصدق، يكونون محبوبين وجميلين في عينيك —بقلب يسوع المسيح نفسه. ولنصلِّ أيضاً لكي تقيم بيننا رجالاً ونساءً لله —مثل أبفروتس، ويخدمون كنيستك وخدامك حتى ولو وصل الأمر إلى المخاطرة بحياتهم.

الفكرة الثانية والأخيرة تتعلق بحقيقة أنه، في حين أن الله رحم "أبفروتس" المريض والمشرّف على الموت وأنقذ حياته، فإنه (2) لم يشفق على ابنه يسوع، بل أسلمه للصليب من أجلنا.

انظر إلى رسالة رومية 8: 32: "الَّذِي لَمْ يُشْفَقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَدَّلَهُ لِأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لَا يَهْبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟". إن الله هو الذي أحبنا لدرجة أنه لم يشفق على ابنه الوحيد يسوع، بل أسلمه للصليب. وتحقيقاً لمشينة الله الأب، لم يتمسك يسوع بحياته بل صُلب أن نستجيب؟ أصلي أن يصبح —ليخلصني ويخلصك. فكيف إذن ينبغي لنا —نحن الذين نلنا هذه المحبة العظيمة ونعمة الخلاص: الترنيمة رقم 213، "أهب حياتي لك"، صلاة تكريسنا وترنيمة تسيبنا

1. أهب حياتي لك؛ يا رب، اقبلها، واجعلني أرث تسابيحك وأنا أعيش في هذا العالم.
2. أهب يديّ وقدمي؛ يا رب، اقبلهما، واجعلني مسرعاً في إنجاز عملك.
3. أهب صوتي؛ يا رب، اقبله، واجعلني لا أعلن إلا كلمات حقك. 4. أقدم كنوزي؛ يا رب، اقبلها واستخدمها لأجل ملكوت السماوات.
3. بحسب مشيئتكَ.
5. أقدم وقتي؛ يا رب، اقبله واجعلني أخدمك كل أيام حياتي. آمين.

إعطاء الأولوية للسلامة

[فيلبي 3: 1-3]

،"كيف نقيّم مستوى الوعي بالسلامة لدى الشعب الكوري؟ وفقاً لتقرير بعنوان "الوضع الراهن للوعي بالسلامة ومهام السياسات أصدره معهد "هيونداى" للأبحاث في 20 أكتوبر 2014، كشف استطلاع هاتفي شمل 1004 بالغين (تتراوح أعمارهم بين 20 عاماً فما فوق) وأجري في أوائل شهر أغسطس، أن 95% من المشاركين شعروا بوجود نقص في الوعي بالسلامة في مجتمعنا وتحديدًا، وصف 50.9% هذا الوعي بأنه "يفتقر بشدة" للمستوى المطلوب، بينما وصفه 44.1% بأنه "يفتقر نوعاً ما" إليه. وعند تخصيص درجة "صفر" لوصف "يفتقر بشدة" ودرجة "0.3" لوصف "يفتقر نوعاً ما"، بلغت الدرجة الإجمالية للوعي بالسلامة فقط من أصل 100؛ وهي درجة تعكس الفشل. وفيما يتعلق بسلوكيات محددة، أقر 67.5% من المشاركين بعدم ارتداء أحزمة 17 الأمان عند الجلوس في المقعد الخلفي للسيارة. علاوة على ذلك، صرح 81.9% بأنهم سيستخدمون غرف "الكاريوكي" حتى لو كانت تفتقر إلى مخرج طوارئ أو تبدو غير آمنة. وقد حدد الاستطلاع "العقلية المدنية" كأكثر عائق أمام بناء "بلد آمن"، حيث أشار من المشاركين إلى أن "عدم نضج الوعي وثقافة السلامة" يمثلان العقبة الرئيسية. وفي هذا الصدد، علّق كيم دونغ-ريول 32.0% رئيس قسم أبحاث السياسات في "هيونداى"، قائلاً: "لا تزال هناك مشكلات كبيرة تتعلق بوعي الجمهور بالسلامة"، مضيفاً هناك حاجة لإيلاء اهتمام خاص للفئات التي تقع ضمن "النقاط العمياء" فيما يتعلق بالوعي بالسلامة والتعليم والتدريب، مثل الشباب في العشرينيات من العمر، والطلاب، وربات البيوت المتفرغات" (المصدر: الإنترنت). ومنذ فترة وجيزة، استمعت إلى تقرير إخباري عبر الراديو عن عامل في الأربعينيات من عمره يعمل في مصنع للصلب بمدينة "إنتشون"، حيث سقط في فرن صهر ولقي حتفه. وتشير التقارير إلى أنه كان يصب الحديد المنصهر -الذي تتراوح درجة حرارته بين 1500 و2000 درجة مئوية- في وحدة توزيع عندما سقط مسافة تتراوح بين مترين ومترين ونصف داخل الفرن؛ ويُقال إنه لم يتسنّ حتى انتشار جثته بشكل سليم. أتذكر ذلك التقرير الإخباري الذي ناقش غياب تدابير السلامة في أماكن العمل وأشار إلى نقص عام في الوعي بالسلامة. لقد جعلني ذلك أدرك مدى قصور الوعي بالسلامة لدى الجمهور الكوري، وهو ما يؤدي بدوره إلى عدم كفاية أنظمة السلامة

وهنا في كاليفورنيا، حيث نعيش حالياً، تجري أيضاً استعدادات لمواجهة زلزال هائل محتمل في المستقبل. فوفقاً لهيئة المسح "إن وقوع زلزال بقوة 7.8 درجة أو أكثر سيكون أقوى بخمسين مرة من زلزال "نورثريدج"، (USGS) الجيولوجي الأمريكية، الذي وقع عام 1994؛ وتشير التقديرات إلى أن حدثاً كهذا قد يسفر عن مقتل أكثر من 2000 شخص، وإصابة عشرات الآلاف ووقوع أضرار في الممتلكات تصل قيمتها إلى 200 مليار دولار (أي ما يعادل تقريباً 212.4 تريليون وون). ونتيجة لذلك، أُجريت

مناورة واسعة النطاق في جميع أنحاء كاليفورنيا في 16 أكتوبر من العام الماضي استعداداً لمثل هذا الزلزال المدمر. وقد شارك في المناورة ما يقرب من 10.3 مليون شخص من الهيئات الحكومية والمدارس والمستشفيات في الولاية؛ وتحديداً، جاء 3.3 مليون مشارك من مقاطعة لوس أنجلوس -وهي منطقة عالية المخاطر فيما يتعلق بالزلازل- وحوالي 983 ألفاً من مقاطعة أورانج. وقد (Drop, Cover, and Hold On) "حاكت المناورة سيناريو زلزال حقيقي، حيث وجهت المشاركين لاتباع إجراء "انبطح، واحتم، وتمسك أي الانبطح على الأرض، والاحتماء (تحت طاولة أو مكتب)، والتمسك بشيء ثابت لمدة 60 ثانية. وتتصح ولاية (Hold On): كاليفورنيا السكان بأنه في حال وقوع زلزال، يجب عليهم الانبطح على الأرض، والاحتماء تحت مكتب أو طاولة لحماية رؤوسهم والتمسك بدعامة قوية -مثل عمود- حتى تتوقف الهزات. وعلاوة على ذلك، تشدد الولاية على ضرورة استعداد الأسر للاعتماد على الذات لمدة ثلاثة أيام تحسباً لوقوع زلازل أو كوارث كبرى؛ ويشمل ذلك توفير الأدوية الضرورية، والغذاء، وكمية كافية من المياه بمعدل غالون واحد (3.78 لتر) لكل شخص يومياً.

إذن، ما هو مستوى الوعي بالسلامة الروحية بيننا نحن المسيحيين؟ وإلى أي مدى ندرك حقاً أهمية السلامة الروحية؟ يذكر الكتاب المقدس بوضوح أن "إِلَيْسَ خَصْمُكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَنْتَلِعُهُ هُوَ" (1 بطرس 5: 8)؛ ومع ذلك، إلى أي مدى نحافظ فعلياً على يقظة ذهن والانتباه التام تماشياً مع هذه الكلمة؟ في رأيي، يبدو أننا -نحن المسيحيين- نفشل بشكل متزايد في ممارسة الرزانة وضبط النفس؛ إذ يبدو أننا نفقد قدرتنا على كبح جماح أنفسنا. وكما فقد بنو إسرائيل ضبط النفس أثناء الخروج -حين تصرفوا بتهور وعبدوا العجل الذهبي، مما جعلهم أضحوكة في نظر العدو (خروج 32: 25)- يبدو أننا اليوم نفقد ضبط النفس، ونحتضن -ونعبد أصناماً شتى في قلوبنا. لقد تنبأ الرسول بولس بهذه الظاهرة بالذات؛ إذ ذكر أنه في "الأيام الأخيرة" -وهي فترة عصبية سيكون الناس "بلا ضبط للنفس" (2 تيموثاوس 3: 3). وتحقيقاً لتلك النبوءة، فإننا -حتى نحن المسيحيين في هذه الأيام الأخيرة- نفقد ضبط النفس؛ إذ نراود أفكاراً ونمارس أفعالاً تتجاوز الحدود اللائقة، مما يجلب العار لاسم الله المجيد في هذا العالم. علاوة على ذلك نحن نفشل في البقاء يقظين روحياً؛ فبينما ينبغي علينا السهر والصلاة لله، نجد أنفسنا نغرق في النعاس لأن "الروح مستعدة، أما الجسد فضعيف" (متى 26: 41). وفي رسالة كورنثوس الأولى (7: 5)، كتب بولس: "لا يسلب أحدكم الآخر حقه، إلا بموافقة متبادلة ولفترة مؤقتة، لكي تتفرغوا للصلاة. ثم عودوا واجتمعوا معاً لنلا يجربكم الشيطان بسبب عدم ضبطكم لأنفسكم". ولأننا نفشل في السهر والصلاة لله، فإننا نفقد ضبط النفس، ونقع في تجارب الشيطان، ونتعثر في الخطيئة مراراً وتكراراً. فماذا علينا أن نفعل إذن؟

في نص اليوم، رسالة فيلبي (3: 1)، يكتب بولس للمؤمنين في كنيسة فيلبي قائلاً: "أخيراً يا إخوتي، افرحوا في الرب! ليس أمراً شاقاً عليّ أن أكتب لكم الأمور نفسها مرة أخرى، وفيه حماية لكم". هنا، يعود بولس ليتناول نقطتين كان قد ذكرهما سابقاً في الإصحاح الأول. فما هما هاتان النقطتان؟

النقطة الأولى تتعلق بالفرح (1)

لقد سبق لبولس أن تحدث عن "الفرح" في الإصحاح الأول من رسالة فيلبي؛ فعلى سبيل المثال، يذكر في الآية (1: 4) أنه كلما صلى من أجل المؤمنين في فيلبي، فإنه يفعل ذلك "بفرح". علاوة على ذلك، صرّح بولس في رسالة فيلبي 1: 18 قائلاً: "لِهَذَا أَنَا أَفْرَحُ، بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا"، مشيراً إلى أن يسوع المسيح كان يُكرز به. وتكشف هذه الكلمات أنه على الرغم من سجن الرسول بولس، إلا أن سبب فرحه - واستمراره في الفرح - بالرب كان مزدوجاً: فمن جهة، كان قديسو كنيسة فيلبي يشاركون في عمل الإنجيل (الآية 5)، ومن جهة أخرى، كان سجنه هو نفسه قد ساهم فعلياً في تعزيز انتشار الإنجيل (الآية 12). باختصار، فرح بولس بالرب لأن إنجيل يسوع المسيح كان يُكرز به.

تتعلق النقطة الثانية بأولئك الذين قاوموا إنجيل المسيح (2).

في نص اليوم (فيلبي 3: 2)، يتحدث بولس عن أولئك الذين يقاومون إنجيل المسيح، وهي مجموعة كان قد أشار إليها سابقاً في رسالة فيلبي 1: 28. كانت تلك الإشارة السابقة جزءاً من توجيهه لقديسي فيلبي بأن "يَسْلُكُوا كَمَا يَجِبُ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (1: 27)، وتحديداً حثهم على ألا "يَتَخَوَّفُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَقَاوِمِينَ" (1: 28). وعلاوة على ذلك، ذكر بولس في الآية 29 أن التألم من أجل المسيح هو هبة من نعمة الله. ومن هذا، يمكننا أن نستنتج أن قديسي كنيسة فيلبي كانوا يعانون على أيدي أولئك الذين قاوموا الإنجيل. وفي معرض مخاطبته للمؤمنين الذين يمرون بمثل هذا الوضع، يواصل بولس رسالته؛ ففي نص اليوم (3: 1)، بحث الإخوة في فيلبي مرة أخرى على "الفرح في الرب"، موضحاً أنه يكتب لهم "الأُمُورَ عَيْنَهَا" من أجل سلامتهم. ما هو السبب في ذلك؟ كان السبب هو أن القيام بذلك يصب فعلياً في مصلحة سلامة المؤمنين في كنيسة فيلبي (الجزء الأخير من الآية 1). وتحمل كلمة "حماية" (أو ضمان السلامة) هنا - وفقاً للقواميس اليونانية - معنى "الأمان أو الحصانة من خطر (جسيم)". فما هو الخطر الجسيم الذي كان يواجهه مؤمنو فيلبي ودفع الرسول بولس لكتابة هذه الكلمات عينها إليهم؟ وماهية ذلك الخطر؟ لننظر إلى نص اليوم، الوارد في رسالة فيلبي 3: 2: احذروا الكلاب، احذروا فاعلي الشر، احذروا دعاة الختان الكاذب". هنا، يكرر بولس تحذيره للمؤمنين في فيلبي ثلاث مرات "بعبارة" "احذروا" - أي توخّوا الحذر والانتباه - نظراً للخطر المحدق. فمن هم هؤلاء، أو ما هي تلك الأمور التي يحذرهم بولس منها تحديداً؟ أود أن نتناول هذا الأمر من خلال ثلاث نقاط.

"أولاً، حثّ بولس المؤمنين على الحذر من "الكلاب".

لننظر إلى الجزء الأول من نص اليوم، الوارد في رسالة فيلبي 3: 2: "احذروا الكلاب". من المرجح أنك تتذكر سماع تقارير إخبارية عن أشخاص تعرضوا للعض من قبل الكلاب. هل تعلم كم عدد الأشخاص في الولايات المتحدة الذين يلقون حتفهم جراء هجمات الكلاب كل عام؟ وفقاً لكينيث فيليبس، وهو محامٍ متخصص في قضايا عضات الكلاب، وقعت 34 حالة وفاة ناجمة عن هجمات الكلاب في الولايات المتحدة عام 2010 وحده، كما يتردد 350 ألف شخص سنوياً على أقسام الطوارئ في المستشفيات بسبب عضات الكلاب. هل يمكنك تخيل ذلك؟ إنه لأمر مذهل أن يلجأ 350 ألف شخص إلى الرعاية الطبية الطارئة كل عام بسبب عضات

الكلاب؛ وهذا يوضح مدى كثرة الأشخاص الذين يتعرضون للعض من قبل الكلاب. يذكّرنا هذا الأمر بلافتات "احذر الكلب" التي أراها أحياناً معلقة على الأسيجة السلكية لمواقف السيارات.

في الجزء الأول من الآية الثانية في الإصحاح الثالث من رسالة فيلبي، يحذر بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي بضرورة الحذر -أو أخذ الحيطة- من "الكلاب". فمن هم "الكلاب" الذين يشير إليهم بولس هنا؟ في تلك الحقبة (القرن الأول الميلادي)، كانت الكلاب تُعرف بكونها شرسة وتتجول في الشوارع بحرية، باحثة عن الطعام في أكوام القمامة. ونتيجة لذلك، كان الناس في ذلك الوقت يعتبرون الكلاب حيوانات قذرة. ولهذا السبب، كان اليهود في تلك الأيام ينظرون إلى غير اليهود (الأمم) على أنهم "كلاب"؛ بعبارة أخرى، كانوا يعتبرونهم حيوانات نجسة لا ينبغي التعامل معها. وهكذا، نجد في قصة المرأة السامرية عند البئر -الواردة في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا- أن الرسول يوحنا يدوّن ما يلي: "فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» (لأنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ)" (يوحنا 4: 9). في القرن الأول الميلادي، كان اليهود يشعرون بالتفوق، بصفتهم شعب الله المختار؛ فرفضوا معاملة غير اليهود كبشر، واعتبروهم بدلاً من ذلك "كلاباً". ولتوضيح مدى تجذر هذا الموقف يشير التلمود إلى أنه من بين صلوات الشكر الثلاث التي كان الرجال اليهود يؤدونها عند الاستيقاظ كل صباح، كانت الصلاة الأولى هي: "يا الله، أشكرك لأنني وُلدت يهودياً ولستُ من الأمم (غير اليهود)". ألا يذكرك هذا بصلاة الفريسي المذكورة في إنجيل لوقا؟ "وَقَفَ الْفَرِيسِيُّ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللّهُمَّ، أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ: الْخَاطِفِينَ، الظَّالِمِينَ، الزُّنَاةَ، وَلَا مِثْلَ 11: 18 هَذَا الْعَشَّارِ". ومع ذلك، فعندما حدّر بولس الناس قائلاً "احذروا من الكلاب"، لم يكن يقصد الأمميّين الذين كان اليهود يحتقرونهم؛ بل عندما قال للمؤمنين في فيلبي "احذروا من الكلاب" (فيلبي 3: 2)، كان يقصد اليهود - وتحديداً دعاة التهود (أو المتمسكين بالطقوس اليهودية). فمن هم دعاة التهود هؤلاء؟ لقد كانوا إحدى الجماعات التي هاجمت الإنجيل بشراسة في أيامه الأولى. فقد أصرّوا على أن نيل الأمميّين للتبرير يتطلب منهم الالتزام بطقوس معينة من العهد القديم، ولا سيما الختان. وقد أدان بولس هؤلاء ودعوتهم الزائفة واعتبرها هرطقة، بل ووصل به الأمر إلى إعلان اللعنة عليهم (كما نرى في رسالة غلاطية). غير أن المشكلة تكمن في أن غالبية الناس داخل الكنيسة كانوا يعتبرون دعاة التهود مؤمنين حقيقيين - كما كان الحال، على سبيل المثال، في كنائس غلاطية (غلاطية 2: 12). ومع ذلك، فقد كانوا في الواقع يقوّضون وضوح الإنجيل ويشوّهونه بشدة، ويوقعون المؤمنين من الأمم في حالة من الارتباك. ولإيجاز سبب هذا الارتباك باختصار: كان منطق بولس يقوم على أن الإنسان (1) يؤمن بالمسيح أولاً، (2) ثم يتبرر أمام الله، (3) وبعد ذلك يستعد لحفظ شريعة الله؛ في حين جادل دعاة التهود بأن الإنسان (1) يؤمن بالمسيح، (2) ويبذل قصارى جهده لحفظ الشريعة، (3) ثم يتبرر (حسب رأي جيه. غريشام ماشن). هل تدرك هذا التمييز؟ قد يبدو فرقاً بسيطاً، لكنه في الواقع فرق جوهري وعميق. يكمن الفرق في حقيقة أن بولس علّم بأن الخلاص يأتي فقط من خلال الإيمان بيسوع المسيح ونعمته، بينما ادعى دعاة التهود أن الخلاص يُنال من خلال الجهد البشري في حفظ الشريعة. فالإنجيل الحقيقي الذي نادى به بولس يركز على العمل الذي أتمّه يسوع المسيح على الصليب (النعمة)، في حين أن الإنجيل الزائف الذي نادى به دعاة التهود يركز على أفعال البشر الخاطئة (الأعمال/الاستحقاق). باختصار، علّم بولس أن الخلاص يتم بنعمة الله، بينما علّم دعاة التهود (المتمسكون بالناموس) أن الخلاص يتحقق من خلال الأعمال البشرية. وقد وصف بولس هؤلاء الدعاة -الذين روجوا زوراً لفكرة أن الخلاص يُنال بالأعمال

البشرية- بأنهم "كلاب"؛ لأنهم كانوا يسعون بشراسة وراء المكاسب المادية بينما يتظاهرون بأنهم معلمون (3: 19). ولذلك، حذر بولس المؤمنين في كنيسة فيليبي بضرورة الحذر من دعاة اليهود هؤلاء -وهم معلمون كذبة نشروا هذه البشارة الزائفة- نظراً لما شكلوه من خطر.

في النصف الأول من الآية 3: 3 من رسالة فيليبي -وهو النص الذي نتأمله اليوم- وجه بولس المؤمنين في فيليبي بأن "يعبدوا بروح الله". فماذا يعني ذلك؟ إن الكلمة اليونانية الأصلية التي تُرجمت هنا بكلمة "يخدمون" تحمل في الواقع معنى "العبادة". وبعبارة أخرى فإن الأمر بـ "الخدمة بروح الله" يعني "العبادة بروح الله". لماذا حثّ بولس المؤمنين في فيليبي -بينما كان يحذرهم من اليهود، وتحديدًا دعاة اليهود- على عبادة الله بالروح القدس بدلاً من ذلك؟ السبب هو أن عبادة الله تمثل الاستجابة اللائقة لأولئك الذين نالوا الخلاص بالإيمان بيسوع وبنعمة الله. وهذا هو بالضبط الغرض الذي من أجله بذل الله ابنه الوحيد، يسوع المسيح، على الصليب ليخلصنا؛ فالهدف الأسمى لخلاص الله هو العبادة. ويمكننا رؤية هذه الحقيقة في سفر الخروج 3: 12، حيث دعا الله موسى وقال له: "إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ. وَهَذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلَامَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: جِئْماً تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ". وعلاوة على ذلك، يذكر سفر الخروج عدة مواقف أمر فيها الله موسى بالذهاب إلى فرعون، ملك مصر، ونقل رسالة محددة -وهو أمر أطاعه موسى-: "أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي" (4: 23، 7: 16، 8: 1، 9: 1، 10: 7). ونتيجة لذلك، وعقب ضربتي الجراد والظلام، خاطب فرعون موسى وهارون قائلاً: "اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ. وَلَكِنْ مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ؟" (10: 8)؛ «لا! بل اذهبوا أنتم الرجال فقط واعبدوا الرب؛ فهذا هو ما طلبتموه منذ البداية» (الآية 11)؛ و«اذهبوا واعبدوا الرب، ولكن اتركوا قطعانكم ومواشيكم خلفكم؛ وخذوا معكم أطفالكم - فقط» (الآية 24). وأخيراً، بعد الضربة العاشرة والأخيرة، قال فرعون لموسى وهارون: «قوموا واخرجوا من بين شعبي فوراً - فقط» (الآية 24). وأخيراً، بعد الضربة العاشرة والأخيرة، قال فرعون لموسى وهارون: «قوموا واخرجوا من بين شعبي فوراً - فقط» (الآية 24). وأنتم وبنو إسرائيل. اذهبوا واعبدوا الرب كما طلبتم تماماً» (12: 31).

ثلاثة أهداف رئيسية نصب عينيها: (1) إعداد عابدين (Victory Presbyterian Church) تضع كنيسة "فيكتوري" المشيخية، حقيقيين، (2) إعداد تلاميذ مخلصين، و(3) إعداد مبشرين يحبون النفوس وخدام متواضعين. وانطلاقاً من هذه الأهداف الثلاثة صاغت كنيستنا ثلاثة بيانات للرسالة؛ أولها: «كنيسة تكرم الرب: عبادة وشهادة». ويستند بيان الغاية الأول هذا إلى النص الوارد في رسالة كورنثوس الأولى 14: 25: «تُكشَفُ خفايا قلبه، فيخِرُّ ساجداً ويعبد الله، صارخاً: "إن الله حقاً في وسطكم!"». لقد استلهمتُ للأستاذ جون فريم -الذي درستُ على يديه في معهد (Worship in Spirit and Truth) *من كتاب *العبادة بالروح والحق إدراك حقيقة أن أسمى ما تصبو إليه كنيستنا هو العبادة، وأن هذه العبادة يجب أن تؤدي دور الشهادة أو -وستمستتر اللاهوتي رسالة الكرازة. لقد أنعم الله علينا بنعمة الخلاص وقادنا للإيمان بيسوع المسيح لغاية محددة، وهي أن نعبد. وفي إنجيل يوحنا 4 يخاطبنا إله خلاصنا قائلاً: «ولكن تأتي ساعة، وهي الآن حاضرة، حين يعبد العابدون الحقيقيون الأب بالروح والحق؛ لأن، 23 الأب يطلب مثل هؤلاء العابدين». ولأن الله يطلب «الذين يعبدونه»، فإن كنيستنا تضع العبادة في مقدمة أولوياتها وتكرس قلبها وروحها لتقديم عبادة حقيقية له؛ عبادة بالروح والحق. وإننا نصلي بصدق وإخلاص لكي نرى -من خلال عبادتنا- حتى أولئك الذين «لم يؤمنوا بعد بيسوع يخزون ساجدين ويعبدون الله، هاتفين: «إن الله حقاً في وسطكم».

"ثانياً، حذرنا بولس من "فاعلي الشر

أيّهما تراه أكثر إثارةً للخوف: الكلب أم الإنسان؟ وبشكل أكثر تحديداً، هل تعتقد أنه ينبغي عليك الحذر أكثر من كلب شرّس، أم من شخص شرير يحمل قلباً خبيثاً؟ في رأيي، يجب على المرء أن يحذر من الشخص الشرير أكثر من الكلب الشرّس؛ والسبب هو أن الشرير أسوأ من الوحش. فعلى سبيل المثال، مهما بلغت شراسة الكلب أو عدوانيته، فإنه نادراً ما يعصّ صاحبه؛ في المقابل، فإن الشخص الشرير قادر تماماً على مهاجمة وإيذاء الشخص نفسه الذي يحبه ويطعمه ويحميه. قبل فترة وجيزة، تناقلت الأخبار الأمريكية حادثة تتعلق بتوماس جيلبرت، وهو مدير صندوق تحوط يبلغ من العمر 70 عاماً ويدير أصولاً بقيمة إجمالية تبلغ 220 مليار وون؛ إذ قُتل بالرصاص على يد ابنه -الذي تخرج في تخصص الاقتصاد بجامعة برينستون. ويُقال إن الدافع وراء القتل كان غضب الابن؛ فقد أعلن الأب -الذي كان يعيل ابنه العاطل عن العمل بمبلغ 2.6 مليون وون للإيجار و600 ألف وون كمصروف شهري- عن خطط للتوقف عن دفع الإيجار وخفض المصروف إلى 300 ألف وون. ونظراً لغضبه الشديد من هذا القرار، ضغط أي الشخص غير الأخلاقي) "paeryuna*" الابن على الزناد وقتل والده. ألا يُطلق على مثل هذا الابن في اللغة الكورية مصطلح بأنه "الشخص الذي يتصرف بما يخالف الواجبات "paeryuna*" يُعرّف الـ (Naver) "أو الفاسد؟ وفقاً لقاموس "نافر الذي يُترجم غالباً) "hurejasik*" الأخلاقية والمعايير السلوكية المتوقعة من الإنسان". ومع ذلك، فمن المرجح أن مصطلح هي مصطلح "hurejasik*" ؛ فكلمة "paeryuna*" بكلمة "وغد" أو "ابن عاق" أكثر شيوعاً لدى عامة الناس من مصطلح تحقيري يصف "الشخص الذي يفتقر إلى الآداب أو الرقي، ونشأ همجياً وغير منضبط دون تربية سليمة" (حسب قاموس "نافر") ؟ إذ يُقال إن سمكة الشوكيات هي السمكة (stickleback) "أليس مثل هذا "الوغد" (أو الابن العاق) أسوأ حتى من سمكة "الشوكيات بجرف الرمل من قاع النهر بفمه لبناء عش، ثم يغطي هذا (stickleback) الوحيدة التي تبني عشاً. "يقوم ذكر سمكة الشوكية البناء الرملي بالنباتات المائية، موفراً بذلك ملاذاً مثالياً لوضع البيض. ومنذ تلك اللحظة، يكرس الذكر كل جهوده لحماية البيض؛ إذ لا يتردد في خوض معارك ضارية مع أسماك أكبر حجماً، كما يواظب بجدية على تحريك البيض ذهاباً وإياباً لضمان حصوله على الأكسجين. وعادةً ما يحرس الذكر البيض لمدة خمسة عشر يوماً دون أن يتناول أي طعام، ثم - وقبيل فقس البيض مباشرة - يموت ميتة بطولية بجوار العش. أما الصغار، غير المدركين لهذه الظروف، فيقتاتون بلا مبالاة على جسد أبيهم أثناء نموهم؛ وهكذا تضحي سمكة الشوكية بحياتها من أجل نسلها، بل وتقدم جسدها في نهاية المطاف. وبفضل هذا التفاني الأبوي، تتجاوز نسبة فقس بيض الشوكية 90%" (الإنترنت).

في نص اليوم، وتحديدًا في الجزء الأوسط من الآية (فيلبي 3: 2)، يحذر بولس القديسين في كنيسة فيلبي بضرورة "الحذر من فاعلي الشر" حرصاً على سلامتهم [(فيلبي 3: 2ب) "احذروا من فاعلي الشر"]. فمن هم إذن "فاعلو الشر" هؤلاء الذين يشير إليهم بولس؟ إذا بحثنا في القاموس عن معنى المصطلح اليوناني الأصلي المقابل لـ "فاعلي الشر" (أو "صُنَاع الشر")، نجد أنه يحمل الدلالات الأخلاقية التالية: "شرير، خبيث، فاسد القلب والسلوك والطبع" (زودياتس). ترد هذه الكلمة اليونانية في العهد الجديد في ثلاثة مواضع أخرى تقريباً بخلاف النص الذي نتناوله اليوم؛ وسيساعدنا فحص اثنين من هذه المواضع على فهم حقيقة هوية "فاعلي الشر

الذين حذر الرسول بولس مؤمني كنيسة فيلبي منهم. الموضع الأول هو إنجيل متى 21: 41: "قالوا له: 'إنه سيهلك أولئك الأشجار- تأتي هذه الآية ضمن "مثل".' هلاكاً بانساً، ويؤجر الكرم لمزارعين آخرين يعطونه حصته من المحصول في وقت الحصاد الكرّامين" الذي رواه يسوع، وتشير عبارة "الأشجار" (أو "فاعلو الشر") الواردة هنا إلى المزارعين المستأجرين" وصف يسوع هؤلاء بأنهم "أشجار" لأنهم، عندما أرسل صاحب الكرم (الآية 33) عبيده ليأخذوا الثمار المستحقة له (الآية 34)، قبضوا على العبيد؛ فضربوا أحدهم، وقتلوا آخر، ورجموا ثالثاً (الآية 35). ثم أرسل صاحب الكرم مجموعة أكبر من العبيد، لكن المستأجرين عاملوهم بالطريقة نفسها (الآية 36). وأخيراً، أرسل صاحب الكرم ابنه ظناً منه أنهم سيحترمون؛ لكنهم تأمروا بقتل الابن والاستيلاء على ميراثه، وانتهى بهم الأمر بسحبته خارج الكرم وقتله (الآيات 37-39). وقد أشار يسوع إلى المستأجرين الذين تصرفوا بهذه الطريقة بعبارة "أولئك الأشجار" (الآية 41). فمن كان يقصد يسوع بعبارة "أولئك الأشجار" (المستأجرين) في مثل الكرم هذا؟ إنهم نفس اليهود الذين طالبوا بصلب يسوع - ابن الله - (لوقا 23: 21). ومن بين هؤلاء اليهود، كان يسوع يشير تحديداً إلى الفريسيين والكتبة الذين كانوا يستمعون إلى المثل (متى 21: 15) حين تحدث عن "الأشجار" (الآية 41). أما النص الكتابي الثاني فهو ما ورد في إنجيل متى 24: 48-49: "وَلَكِنْ إِنْ قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِيءُ فِي قَلْبِهِ: سَيَبْطِئُ سَيِّدِي قُدُومَهُ، وَابْتَدَأَ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفَقَاءَهُ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السَّكَّارِينَ..."; وقد نطق يسوع بهذه الكلمات رداً على سؤال التلاميذ - الذي طرحوه بعد جلوسه على جبل الزيتون (الآية حول موعد حدوث "هذه الأمور" (أي دمار مباني الهيكل بحيث لا يبقى حجر على حجر) وما هي علامات مجيئه ونهاية الدهر - (3) (الآية 3). لقد حثهم يسوع على الاستعداد لمجيء ابن الإنسان (الرب) (الآية 44) وأن يكونوا "عبيداً أمناء وحكماء" (الآية 45). ثم شرع في الحديث عن "ذلك العبد الرديء"، مستهلاً الموضوع بكلمة "إن". وهنا، سلط يسوع الضوء على عدة سمات "العبد الرديء": (1) يحمل العبد الرديء عقلية خاطئة. انظر إلى متى 24: 48: "وَلَكِنْ إِنْ قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الشَّرِيرُ فِي قَلْبِهِ: سَيَبْطِئُ سَيِّدِي قُدُومَهُ...". (2) يمارس العبد الشرير سلوكاً خاطئاً. انظر إلى الآية 49: "...فَيَبْدَأُ يَضْرِبُ رُفَقَاءَهُ الْعَبِيدَ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السَّكَّارِينَ الْعَبْدَ الشَّرِيرِ هُوَ "مُرَاءٍ". انظر إلى الآية 51: "...فَيَقْطَعُهُ نَصَفَيْنِ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرَيرُ (3) ،الأسنان." مَنْ كَانَ يَسُوعُ يَقْصِدُ بِصِفَةِ أَسَاسِيَةٍ عِنْدَمَا تَحْدُثُ عَنِ "المرائين"؟ لقد كان يقصد الفريسيين ومعلمي الناموس (متى 5: 7، 15: 7، 22: 18، وغيرها).

بناءً على هذه النصوص، فإن "الأشجار" أو "العبد الشرير" الذي تحدث عنه يسوع لم يكونوا سوى الفريسيين ومعلمي الناموس وفي ضوء ذلك، عندما حذر الرسول بولس المؤمنين في فيلبي - في نص اليوم، فيلبي 3: 2 - من "فَعَلَةِ الشَّرِّ"، كان الأشخاص الذين يعنيهم هم الفريسيون ومعلمو الناموس.

مَنْ هُمُ الْفَرِيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُو النَامُوسِ؟ ذكر المفسر الكتابي آرثر بينك ما يلي: (1) "يمكن أن يكون الكتبة كتبة تابعين للدولة أو للكنيسة؛ وهنا، يشير المصطلح إلى كتبة الكنيسة - أي أولئك المنشغلين بتفسير الكتب المقدسة - والذين يمكن وصفهم بأنهم علماء في الشريعة مثل الفريسيين طائفةً محددة؛ فقد وضعوا قوانين أخلاقية وطقسية استناداً إلى تقاليد الشيوخ، وهي قوانين كانت أكثر صرامة (2) مما أمرت به شريعة موسى نفسها. ونتيجة لذلك، حظي الفريسيون بمكانة رفيعة للغاية بين الشعب اليهودي. (3) ومع ذلك، كان

عبيهم يكمن في أن التزامهم بالشرعية كان شكلياً وظاهرياً بحثاً؛ فلم يشعروا بأي وخز ضمير تجاه الأفكار النجسة، أو الطمع، أو الكراهية، أو القلب غير المبالي بالله. وعلاوة على ذلك، فقد أولوا اهتماماً أكبر بكثير للفرائض الطقسية مقارنةً بالمتطلبات الأخلاقية للشرعية، وكانت أفعالهم مدفوعة بالمصلحة الذاتية بدلاً من مجد الله. لم يكن الكتبة والفريسيون يكتثرون لنقاء نفوسهم؛ إذ اعتقدوا أن الإيمان القائم على الأعمال الظاهرية كافٍ لضمان مكان في الملكوت الأبدى (بينك). يا له من تفكير خطير! ألا ترى أن عقلية الفريسيين والكتبة تشكل خطراً؟ كيف يمكن لإيمان قائم على الأعمال الظاهرية أن يكون كافياً لضمان نيل الملكوت الأبدى المبارك؟ بعبارة أخرى، اعتقد الفريسيون والكتبة أنهم -من خلال الجهد البشري المحض- إذا التزموا تماماً بالقوانين الأخلاقية والطقسية المستمدة من الشرعية وتقاليد الشيوخ، فإنهم سينالون الخلاص (الحياة الأبدية) بالكامل ويدخلون ملكوت السموات الأبدى. ولماذا يُعد هذا التفكير خطيراً؟ لقد تأملت في بضع نقاط:

السبب هو أن تبني مثل هذه العقلية أثناء عيش حياة الإيمان (أو التدين؟) يجعل المرء "مرائياً" -كما وصفهم يسوع- مما يجعلها (1) طريقة تفكير خطيرة للغاية.

كلما زاد تركيز المرء على الممارسات الإيمانية الخارجية، أصبح من المحتوم أن تتحول حياته الإيمانية إلى مجرد طقوس شكلية وسطحية. ويمكنني وصف نمط الحياة هذا بأنه "نشاط ديني" وليس حياة إيمان حقيقية؛ ذلك لأنها حياة تتحدد بالشكليات الخارجية بدلاً من أن تكون حياة نابعة من إيمان صادق بيسوع المسيح. وفيما يتعلق بهذه الممارسات، يتحدث الله في سفر إشعياء (الإصحاح الأول) قائلاً: "ما نفع ذبائحكم الكثيرة لي؟ لقد سئمت من محرقات الكباش وشحوم الحيوانات التي تقدمونها... لا أجد فيها أي مسرة من طلب منكم أن تأتوا بهذه الأشياء؟ أنتم تكتفون بدوس ديارى. لا تعودوا تقدمون قرايين لا قيمة لها... فأنا أمقتها. لا أطيق رؤيتكم. ترتكبون الشر بينما تعقدون التجمعات الدينية... أنا أبغضها؛ لقد أصبحت عبناً عليّ، وسئمت من تحملها" (الآيات 11-14).

إن هذه العقلية خطيرة للغاية؛ لأنه عندما يقترب المرء من حياة الإيمان (أو الدين؟) بمثل هذا الموقف، ينشأ لديه شعور (2) بالاستحقاق الذاتي؛ فيسعى -على غرار الفريسيين والكتبة- إلى تمجيد نفسه بدلاً من تمجيد الله.

،إن الغاية العظمى للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد (الإجابة على السؤال الأول من "تعليم وستمنستر القصير"). ومع ذلك إذا تبيننا عقلية الفريسيين والكتبة في حياتنا الدينية، فإننا نغفل عن النعمة ونمتلئ بشعور الاستحقاق الذاتي، فنسعى حتماً وراء المجد البشري بدلاً من تمجيد الله.

ولهذا السبب حث الرسول بولس المؤمنين في فيلبي -في نص اليوم (فيلبي 3: 3)- على أن "يفتخروا بالمسيح يسوع". فما الذي لدينا لنفتخر به فيما يخص أنفسنا؟ أو لنطرح السؤال بمنظور كتابي أدق: ما الذي لدينا لنفتخر به "حسب الجسد" (2 كورنثوس 11: 18)؟ لقد كان لدى اليهود -بمن فيهم دعاة اليهود والفريسيون والكتبة- أمور يفتخرون بها حسب الجسد. فما هي تلك الأمور؟ ثلاثة أشياء، كونهم شعب الله المختار، والناموس، والختان. كان مصدر فخرهم -وما تباهوا به- هو حقيقة أنهم وحدهم كانوا شعب الله المختار.

إلى جانب ما نالوه منه من الشريعة والختان. لقد وُلد لديهم هذا الأمر شعوراً بالتعالي والتفوق الروحي، مما دفعهم لتمييز أنفسهم عن الأمم (غير اليهود). وعلى وجه الخصوص، كان اليهود يفتخرون للغاية بتلقي الشريعة عن طريق موسى، وهذا الفخر جعلهم يعتمدون عليها ويتباهون بها (رومية 2: 17). لكن المشكلة تكمن في أنهم، وفي خضم ذلك، كانوا هم أنفسهم يخالفون الشريعة ويرتكبون الخطيئة (2: 12 وما بعدها). فبسبب اعتقادهم بأنهم يعرفون مشيئة الله (2: 18)، ونظراً لغرورهم الذي جعلهم يعتبرون أنفسهم "مؤدبين للأغبياء" و"معلمين للأطفال" (الآية 20)، أحبوا تعليم الشريعة لكنهم فشلوا في تطبيق ما علموه (الآية 21). لقد تفاخروا بالشريعة بينما أهانوا الله بمخالفتها (الآية 23). وبسببهم، جُذِفَ على اسم الله بين الأمم (الآية 24). فماذا يقول الكتاب المقدس عن هذا النوع من الافتخار بحسب الجسد؟ تنص رسالة كورنثوس الأولى 3: 21 على ما يلي: "لَا يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاسِ". وعلاوة على ذلك، تذكر رسالة يعقوب 4: 16: "وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هَذَا هُوَ شَرٌّ". عندما تفاخر اليهود - وخاصة دعاة اليهود والفريسيون والكتبة- بكونهم شعب الله المختار وبحصولهم على الشريعة والختان، فإنهم في الواقع كانوا يفتخرون بحسب الجسد؛ وفي نظر الله، كان هذا "افتخاراً في تعظم" (افتخاراً باطلاً)، وكان كل افتخار كهذا شراً (الآية 16). وعلى وجه الخصوص، فإن معتقداتهم وسلوكهم -أي ظنهم بأنهم قادرون على نيل الخلاص بحفظ الشريعة بصفتهم شعب الله المختار- كان بمثابة افتخار وتحديٍّ لله (قضاة 7: 2). ومثل هذا الافتخار يشبه القول: "يدي هي التي خلّصتني" (الآية 2)؛ أي التباهي بعبارة "لقد خلّصت نفسي بقوتي وجهدي والتزامي الصارم بالشريعة"؛ وفي نظر الله، يُعد هذا افتخاراً باطلاً وتحدياً له. ولكن، ماذا يخبرنا الكتاب المقدس؟ تأمل في رسالة أفسس 2: 8-9: "لأنكم بالنعمة مُخَلَّصُونَ، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال". "كيلا يفتخر أحد". وانظر أيضاً إلى رسالة كورنثوس الأولى 1: 29: "لكي لا يفتخر أحد أمام الله".

يُعلن الكتاب المقدس بوضوح أن "الخلاص" لا يتحقق أبداً من خلال "أعمالنا الصالحة"، ولذلك لا يمكن لأحد أن يفتخر (أفسس 2 والسبب هو أننا لننا الخلاص بالإيمان بالمسيح من خلال نعمة الله، لا بأعمالنا الصالحة؛ فالخلاص لا يتحقق بقوتنا الذاتية، بل (9-8 هو هبة من الله. فكّر في الأمر ملياً: بصفتنا خطاة لا نستحق شيئاً، وقد لننا هبة الخلاص بالنعمة، كيف يمكننا أن نفتخر بأنفسنا -نحن المتلقين- بدلاً من الافتخار بمن منحنا هذه الهبة؟ وكيف يمكننا أن نفتخر بأعمالنا بدلاً من العمل الذي أنجزه الله ليمنحنا هبة الخلاص تلك؟ بالتأكيد لا يمكننا ذلك؛ فليس لدينا أي شيء من صنعنا الخاص لنفتخر به. وإذا كان هناك شيء يمكننا الافتخار به، فماذا عساه، أن يكون؟ انظر إلى رسالة كورنثوس الثانية 11: 30: "إن كان لا بد من الافتخار، فسأفتخر بالأمر التي تُظهر ضعفي". وهكذا تخبرنا رسالة كورنثوس الثانية 10: 17: "مَنْ يَفْتَخِرْ، فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ" (قارن مع كورنثوس الأولى 1: 31). ماذا يعني "الافتخار بالرب" هنا؟ إنه يعني الافتخار بصليب الرب يسوع المسيح. انظر إلى الجزء الأول من رسالة غلاطية 6: 14: "أما أنا، فلن أفتخر بشيء قط إلا بصليب ربنا يسوع المسيح...". لم يكن لدى بولس أي شيء يفتخر به سوى صليب الرب يسوع المسيح. ولذلك، حتى وهو يركز بإنجيل يسوع المسيح -الذي كان يضعه فوق قيمة حياته ذاتها- بصفته مدعواً لهذه الرسالة، قال: "لأنني إن كنت أكرز بالإنجيل، فليس لي افتخار، إذ الضرورة موضوعة عليّ. فويل لي إن كنت لا أكرز بالإنجيل!" (كورنثوس الأولى 9: 16). يجب ألا نفتخر إلا بصليب الرب يسوع المسيح (غلاطية 6: 14). علينا أن نكون أشخاصاً يفتخرون بالمسيح يسوع وحده (فيلبي 3: 3).

أصلي لكي نكون قوماً يفتخرون بالرب طوال اليوم، ويسبحونه ويشكرونه إلى الأبد (مزمو 44: 8). وثالثاً، حذر بولس من "تشويه الجسد".

وكما تأملنا سابقاً، كان اليهود - وتحديداً دعاة التهود والفريسيون والكتبة - يفتخرون بثلاثة أمور تتعلق بالجسد: كونهم شعب الله المختار، والناموس، والختان. لقد تمثّل فخرهم - وتلك الأمور التي تباهوا بها - في حقيقة أنهم وحدهم الذين اختارهم الله، وفي الناموس والختان اللذين نالوهما منه.

(ختان) حرفياً "القطع من حول" (أو القطع المحيطي). وفي اللغة "circumcision" ما هو الختان؟ تعني الكلمة الإنجليزية (Milah) "عهداً"، وتعني كلمة "ميلاه" (Brit) "؛ حيث تعني كلمة "بريت" (Brit Milah) "العبرية، يُطلق عليه اسم "بريت ميلاه ختانياً". ومن ثم، فإن المعنى الأصلي للمصطلح هو "ختان العهد". وتضمن الطقس نفسه إزالة القلفة التي تغطي حشفة العضو الذكري. وقد أمر بإجرائه في اليوم الثامن بعد الولادة (تكوين 17: 12، 24-25؛ لاويين 12: 3). ومع ذلك، كان الجانب الجوهري يكمن في المعنى الرمزي للختان. فماذا كان يرمز إليه؟ لقد كان رمزاً للعهد الذي أقامه الله مع إبراهيم. انظر إلى سفر التكوين 17: يُخْتَنُ منكم كلُّ ذَكَرٍ... هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك". وهكذا، عندما أبرم الله عهداً مع "11: إبراهيم، أمر بإجراء الختان لإبراهيم ولجميع الذكور في بيته، بمن فيهم عبيده. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الختان كان بمثابة علامة تُنقش على أجساد بني إسرائيل، دلالةً على العهد بأنهم أصبحوا شعب الله. وبهذه الطريقة، كان الختان في ذلك الوقت بمثابة عربون ورمز وعلامة تعلن: "أنا أكون إلهاً لكم، وأنتم تكونون شعباً لي". بعبارة أخرى، كانت الختانة بمثابة شهادة هوية تميّز شعب الله في عهد العهد القديم؛ فقد كانت طقساً وشهادة ترمز إلى موت "الإنسان العتيق" والانتقال إلى عضوية شعب العهد الخاص بالله وعلامة أكيدة على الانتماء إليه. ونتيجة لذلك، ومنذ عهد إبراهيم فصاعداً، حمل ذكور بني إسرائيل هذه العلامة المميزة في أجسادهم من خلال طقس العهد؛ إذ كانت فريضةً خارجيةً أمروا بوجوب الالتزام الصارم بها (تكوين 17: 12؛ خروج 4: 24؛ يشوع 5: 2).

في نص اليوم (رسالة فيلبي 3: 2)، يحذر بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي بضرورة الحذر من ثلاثة أمور حفاظاً على سلامتهم؛ ويتمثل التحذير الثالث والآخر في الحذر من "تشويه الجسد". فماذا تعني هذه العبارة؟ تترجمها النسخة الكورية المنقحة بعبارة —جماعة التشويه" (أو "أولئك الذين يشوهون الجسد"). يشير مصطلح "التشويه" (أو "أهل التشويه") إلى فئة تفتخر بالختان

:وتحديداً بتشويه الجسد (أي قطع القلفة) (وفقاً لـ باريك يون-سون). إن الكلمة اليونانية التي استخدمها بولس في نص اليوم (فيلبي 3 التي تشير إلى "الختان" المذكور في، *peritome* للتعبير عن "التشويه" (أو "تشويه الجسد") تختلف عن الكلمة اليونانية (2 التي تصف الختان الذي أمر الله به جميع الذكور عند إقامة عهده مع—*peritome* العهد القديم والذي ناقشناه سابقاً. فكلمة "تعني "القطع حول" (أي القطع الدائري). أما الكلمة اليونانية التي استخدمها بولس في فيلبي 3: 2 للتعبير عن "التشويه—إبراهيم فتعني "القطع لأسفل" أو "القطع التام" (أي بتر اللحم أو قطعه بعنف). ووفقاً للقس جون ماك آرثر، فإن فعل "التشويه" هذا (أي قطع

اللحم) يشبه ممارسات أنبياء البعل الذين واجهوا إيليا في جبل الكرمل (سفر الملوك الأول 18: 28)؛ إذ ظلوا يصرخون باسم إلههم. بتشويه أجسادهم بالسيوف والرماح حتى سالت الدماء—وفقاً لطقوسهم—البعل" (الآية 26) من الصباح حتى الظهر، وقاموا" وكانت مثل هذه الطقوس محظورة في العهد القديم. لقد كان بولس يحذر المؤمنين في فيلبي من "جماعة التشويه"—وهم أشخاص ادعوا الإيمان بالله لكنهم مارسوا تشويه الذات بطريقة حرّمها العهد القديم، بدلاً من ممارسة الختان الحقيقي الذي أمر به الله (فيلبي أو "تشويه الجسد"—من كان يقصد بولس عندما حذر من أولئك—وهذا يطرح سؤالاً: بخصوص "جماعة التشويه" هذه. 2: 3: الذين يمارسون "التشويه"؟ لقد كان يشير إلى "المتهودين" (أو دعاة الالتزام بالناموس اليهودي). على الرغم من ادعائهم خدمة الله حتى وإن تطلب ذلك إيذاء أجسادهم، إلا أن الختان الذي مارسوه -والذي لم يكن سوى تشويه للجسد- لم يحمل أي دلالة روحية (بارك يون-سون). لماذا أقدم دعاة اليهود على ممارسة هذا النوع من الختان الذي يضر بالجسد دون أن يحمل أي معنى روحي؟ لقد كان السبب هو فشلهم في نيل ختان القلب (إرميا 9: 26). ونتيجة لذلك، ظلوا "صليبي الرقاب" (تثنية 10: 16) وظلوا يقاومون الروح القدس -أو يتمردون عليه- باستمرار (أعمال الرسل 7: 51)؛ إذ دأبوا على عصيان كلمة الله. ومع ذلك، ولأنهم التزموا بدقة بالشرعية وتقاليد الآباء بطريقة شكلية ومنافقة بحتة، فقد انتهى بهم المطاف ليصبحوا أولئك المنافقين الذين وصفهم يسوع. لذا، وفي رسالته إلى الكنيسة في روما، حث بولس المؤمنين -واضعاً المسيحيين من أصل يهودي نصب عينيه تحديداً- قائلاً: "بَلِّ الْيَهُودِيَّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيَّ، وَخَتَانُ الْقَلْبِ هُوَ الْخَتَانُ الَّذِي بِالرُّوحِ لَا بِالْحَرْفِ. وَمَذْهُ هَذَا لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللَّهِ" (رومية 2: 29)

يحث بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي -الذين يشنق إلههم بمحبة يسوع المسيح ذاتها (فيلبي 1: 8) والذين نالوا بالفعل ختان القلب (الختان الحقيقي) بواسطة الروح القدس- على الحذر من ممارسة تشويه الجسد، بل وأكثر من ذلك، أن "لا يتكلوا على الجسد" (فيلبي) وهو يضع هذا الأمر في مقابل أولئك الذين -خلوهم من ختان القلب الحقيقي- اكتفوا بممارسة الختان الجسدي وفقاً للطقوس. (2: 3-2: 2) والالتزامات الخارجية لشرعية موسى... يحذر بولس مؤمني فيلبي من اليهود (ومعهم دعاة اليهود والفريسيون والكتبة) -الذين وضعوا ثقّتهم في الجسد وافتخروا بختانهم الجسدي- ويحثهم قائلاً: "لقد سمعتم إنجيل يسوع المسيح بنعمة الله، وأمنتم به، ونلتم ختان القلب الحقيقي بواسطة الروح القدس؛ فلا تضعوا ثقّكم في الجسد كما فعل أولئك اليهود". لماذا أراد بولس من المؤمنين في فيلبي أن — يضعوا ثقّتهم في ختان القلب الذي يجريه الروح القدس، بدلاً من الثقة في الجسد أو الختان الجسدي؟ السبب هو أن الثقة في الجسد قد تؤدي إلى الشعور بالاستحقاق الذاتي، والغطرسة، والتعالي الروحي، والسعي وراء المجد الباطل —كما كان يفعل اليهود وعلاوة على ذلك، فإن اعتمادهم على الجسد على غرار اليهود كان سيعرضهم لخطر كبير يتمثل في الوقوع في فخ النفاق، وذلك من خلال التركيز على الشكليات والمظاهر الخارجية.

وهذا هو بالضبط السبب الذي يجعل المسيحيين يُوصفون أحياناً بالمنافقين. فنحن نُدعى منافقين لأننا —دون أن نختبر الختان الحقيقي (أو المعمودية الحقيقية)— نكتفي بحضور الكنيسة والخضوع لمعمودية شكلية دون أن نحب الله من كل القلب والنفس (تثنية 30: 6)؛ بل نتحدث ونتصرف وكأننا نحب الرب، بينما نلتزم حرفياً فقط بالطقوس الدينية الشكلية والخارجية. ونُوصم بالنفاق، على وجه (6)

من أجل الرب وكنيسته، متملكين شعوراً بالاستحقاق —الخصوص، لأننا نركز على الأعمال التي أنجزناها —والتي ننجزها حالياً وساعين لنيل المجد لأنفسنا. يجب ألا نكون بعدُ مسيحيين يُطلق عليهم وصف "المنافقين"؛ بل يجب أن نصبح مسيحيين حقيقيين، فالمسيحيون الحقيقيون هم أولئك الذين، من خلال الإيمان بما أنجزه يسوع لأجلهم على الصليب... يتطلعون إليه. وعلاوة على ذلك وبذلك يمجّدون —فإنهم يركزون على ما حققه يسوع على الصليب ويعيشون في طاعة لمشيئة الله —واضعين نعمته نصب أعينهم .الله. وإنها لصلاتي أن نصبح نحن أيضاً مثل هؤلاء الناس.

يجب ألا نعتمد على الجسد

[فيلبي 3: 4-6]

إن العقلية التي نتبناها ونحن نعيش إيماننا هي أمر بالغ الأهمية. والعقلية التي أشير إليها هنا - وتحديدًا فيما يتعلق بنا نحن المسيحيين - هي "عقلية النعمة" و"عقلية الاستحقاق". أولاً، يجب أن نمثل عقلية النعمة؛ فنحن بحاجة إلى أن ننقش بعمق في قلوبنا ما صنعه الرب لأجلنا. وعلى غرار الرسول بولس الذي اعترف قائلاً: "بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا" (1 كورنثوس 15: 10)، ينبغي علينا أن نجتهد أكثر فأكثر بقوة تلك النعمة. وفي خضم ذلك، يجب أن نحترس من عقلية الاستحقاق؛ إذ ينبغي أن نكون حذرين من الاحتفاظ بسجل ذهني للأعمال الصالحة التي قدمناها للرب أو للكنيسة أو لجيراننا. وإلى جانب عقلية الاستحقاق هذه، ثمة عقلية أخرى يجب أن نحذر منها، وهي "الشعور بالاستحقاق" (أو الاعتقاد بأن المرء له حق مكتسب). فوفقاً لما ذكره صامويلسون، نحن نعيش في عصر الاستحقاق؛ وهذا يعني أنه - مقارنة بالماضي - أصبح الناس يعتقدون بشكل متزايد أن من حقهم الحصول على ما يريدونه بالضبط، والحصول عليه فوراً. وأحياناً، يتجلى هذا في توقعات مفرطة تجاه المجتمع أو المؤسسات أو الأفراد الآخرين؛ أي الاعتقاد بأن المرء يستحق معاملة خاصة لمجرد أنه غارق في شعور بالامتياز الشخصي، ودون أي اعتبار لرفاهية الآخرين أو مصلحتهم. وفي بعض الأحيان، قد نجد أنفسنا نقول - سواء بصوت مسموع أو في قرارة أنفسنا - "هل تعرف من أنا؟" ونحن نتحدث بهذه الطريقة لأن شعوراً بالاستحقاق يكمن بداخلنا. وهؤلاء الأشخاص لا يعتبرون أنفسهم مميزين - بخلاف الآخرين - فحسب، بل من المرجح جداً أن يفتخروا بذلك الشعور بالاستحقاق وأن يتباهوا بمكانتهم أو يستعرضوها. وعندما كتب بولس إلى المؤمنين في فيلبي، استخدم مراراً عبارة "احذروا" (أو "انتبهوا لـ") ثلاث مرات في الأصحاح الثالث (الآيات 1-3) لضمان سلامتهم. فمن هم أولئك الذين طلب منهم الحذر منهم تحديداً؟ إنهم دعاة التهود (أو المتمسكون بالناموس اليهودي)؛ أولئك الذين وصفهم بأنهم "كِلَاب" و"فَعْلَةٌ الشَّرِّ" و"قَاطِعُو الْجَسَدِ". لماذا حذر بولس المؤمنين في فيلبي ثلاث مرات من هؤلاء الدعاة؟ كان السبب وراء ذلك هو اعتقادهم. وتعليمهم بأن الخلاص يمكن نيله من خلال الجهد البشري - وتحديدًا من خلال الأعمال - وليس من خلال الإيمان بيسوع المسيح. تمثل الجهد البشري الذي سعوا إليه في حفظ الشريعة، إذ اعتقدوا أنهم بحفظهم للشريعة يمكنهم نيل الحياة الأبدية. وكان الختان أحد المتطلبات المحددة للشريعة التي التزموا بها بصرامة. ونتيجة لذلك، اعتبروا أنفسهم "الختان الحقيقي" (أو "جماعة الختان"). ومع ذلك، أخبر بولس المؤمنين في فيلبي أن دعاة التهود (المتهودين) لم يكونوا هم الختان الحقيقي، بل إن هو والمؤمنين الذين تلقوا رسالته هم الختان الحقيقي. انظر إلى الآية 3: "لأننا نحن الختان، نحن الذين نعبد الله بالروح، ونفتخر بالمسيح يسوع، ولا نضع ثقنا في الجسد" [(النسخة الكورية المعاصرة) "نحن الذين نعبد بروح الله، ونفتخر بالمسيح يسوع، ولا نعتمد على الجسد، نحن الذين نلنا

الختان الحقيقي"]]. ومن خلال إعلانه "نحن الختان"، لخص بولس سمات الختان الحقيقي في ثلاثة أمور: (1) الذين يعبدون الله بالروح، (2) الذين يفتخرون بالمسيح يسوع، و(3) الذين لا يضعون ثقتهم في الجسد... يُشار إليهم بجماعة الختان. وهنا، يشير مصطلح "الجسد" (أو الجسدي) إلى "الامتيازات أو الألقاب البشرية" (وفقاً لـ برك يون-سون). عندما ذكر بولس أن أولئك الذين لا *يضعون ثقتهم في الجسد هم جماعة الختان الحقيقي، كان بلا شك يقصد اليهود ودعاة اليهود والفريسيين والكتبة الذين *كانوا يضعون ثقتهم في الجسد. علاوة على ذلك، أخبر بولس القديسين في كنيسة فيلبي أن هؤلاء الأشخاص لم يكونوا جماعة الختان الحقيقي، لا سيما بالنظر إلى الأمور الثلاثة التي افتخروا بها بحسب الجسد: كونهم شعب الله المختار، والسرعة، والختان. وبشكل خاص، حذر بولس المؤمنين في فيلبي من دعاة اليهود - الذين مارسوا ختاناً سطحياً أو جسدياً بحثاً دون ختان القلب - وحثهم على عدم وضع ثقتهم في الجسد كما فعل أولئك اليهود الذين اعتزوا وافتخروا بمثل هذه الطقوس الخارجية. ثم، في نص اليوم (رسالة فيلبي 3: 4)، يخبر بولس قديسي كنيسة فيلبي بأنه إذا كان لدى أي شخص آخر سبب للثقة في الجسد، فإن لديه هو سبباً أعظم للقيام بذلك. ويمضي في سرد ستة أسباب تجعل لديه مبررات للثقة في الجسد تفوق ما لدى دعاة اليهود. وقد صنفت هذه النقاط الست في مجموعتين رئيسيتين. ومن المهم ملاحظة أن البنود الثلاثة الأولى في المجموعة الأولى — وهي الختان، والانتماء إلى شعب إسرائيل وسبط بنيامين، وكونه عبرانياً من العبرانيين — هي امتيازات لم يحصل عليها بولس بجهد الشخصي، بل مُنحت له. وفي المقابل، فإن البنود الثلاثة في المجموعة الثانية — وهي كونه فريسياً من جهة الناموس، واضطهاد الكنيسة بدافع الغيرة، وكونه بلا لوم من جهة البر الذي في الناموس — ... هي أمور حققها بجهد، وليست مجرد أشياء أُعطيت له.

"تتكون المجموعة الأولى من هذه الادعاءات: "مختون في اليوم الثامن، من شعب إسرائيل، من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين" (الآية 5).

:هنا، يوضح بولس ثلاثة أسباب جعلت لديه مبررات للثقة في الجسد تفوق ما لدى دعاة اليهود

كان بولس (شاول) إسرائيلياً خُتن في اليوم الثامن (1).

على غرار دعاة اليهود، خُتن شاول (بولس) في اليوم الثامن. وكما تأملنا سابقاً، كان الختان امتيازاً يتمتع به اليهود؛ إذ كانوا يفتخرون به كثيراً ويتباهون به. ويعود ذلك إلى أن الختان كان بمثابة علامة العهد التي تميزهم كشعب لله؛ وبعبارة أخرى، كان أشبه بشهادة تثبت صفتهم كشعب لله. ومع ذلك، ثمة نقطة هامة تتعلق بالختان تجدر الإشارة إليها هنا: لقد كانت هناك في الواقع ثلاثة أنواع مختلفة من الختان. وهي: (1) ختان المهتدين من الأمم عند بلوغ سن الرشد؛ (2) ختان نسل إسماعيل في سن الثالثة عشرة؛ و(3) ختان المنحدرين من نسل إبراهيم الشرعي في "اليوم الثامن" بعد الولادة (بارك يون-صن). نظراً لأن النص (في رسالة فيلبي 3: 5) يصف شاول (بولس) بأنه إسرائيلياً خُتن في اليوم الثامن، فقد كان لديه بلا شك مبرر قوي للثقة في امتيازهِ وشرفهِ كعضو في نسل إبراهيم الشرعي. وفي الواقع، صرح بولس بما يلي في الشطر الثاني من الآية 11: 1 من رسالة رومية: "أنا أيضاً إسرائيلياً، من

نسل إبراهيم، من سبط بنيامين". كما أخبر بولس القديسين في كنيسة كورنثوس بأن لديه هو أيضاً ما يدعو للافتخار بحسب الجسد مُعرِّفاً نفسه بأنه عبراني وإسرائيلي ومن نسل إبراهيم (الآية 22). وعلى عكس بعض دعاة التهود، كان (كورنثوس 11: 28) والدا بولس كلاهما يهوديين؛ إذ يكشف تتبع نسبه العائلي أنه سليل حقيقي لإبراهيم، وكان -بكل ما للكلمة من معنى- واحداً من شعب العهد (والفورد). لم يدخل بولس في أمة إسرائيل عن طريق التحول الديني، بل كان إسرائيلياً بالمولد؛ ونتيجة لذلك، فقد تمتع بجميع الحقوق والامتيازات التي تخص شعب الله المختار (مارتن).

كان بولس من سبط بنيامين (2).

كما نعلم، كان بنيامين الابن الثاني ليعقوب وزوجته راحيل (تكوين 35: 18). وقد عُدَّ سبط بنيامين من الأسباط المرموقة بين أسباط إسرائيل الاثني عشر؛ إذ ظل -إلى جانب سبط يهوذا- مخلصاً للمملكة الداوودية وأصبح جزءاً من مملكة يهوذا الجنوبية (1 ملوك (ماك آرثر). علاوة على ذلك، كان سبط بنيامين يُنظر إليه باعتباره صاحب قيادة أرستقراطية (قضاة 5: 14)، ومنه خرج (12: 21) شاول، أول ملك لإسرائيل (ماكدونالد). والجدير بالذكر أن سفر التثنية (33: 12) يصف سبط بنيامين بأنه "حبيب الرب" (أو كما ("تورد" الترجمة الكورية المعاصرة": "يا رب، إنهم هم الذين ينالون محبتك).

"وصف بولس نفسه بأنه "عبراني من العبرانيين (3).

عندما وصف بولس نفسه بأنه "عبراني من العبرانيين"، كان يعني أن أيّاً من أسلافه لم يكن من الأمم (غير اليهود)، بل كانوا جميعاً عبرانيين خالصين (بارك يون-صن). لقد وُلد بولس لأبوين عبرانيين وحافظ على التقاليد واللغة العبريتين؛ فحتى أثناء عيشه في مدن يسكنها الأمم، حافظ على هذه العادات العبرية وعلى لغته الأم (انظر أعمال الرسل 21: 40؛ 26: 4-5) (ماك آرثر).

المجموعة الثانية من الأوصاف هي: "من جهة الناموس فريسي، ومن جهة الغيرة مضطهد للكنيسة، ومن جهة البر الذي في الناموس بلا لوم" (فيلبي 3: 5ب-6).

وهنا أيضاً، يوضح بولس ثلاثة أسباب جعلته يمتلك -أكثر من دعاة التهود- مبررات للثقة في الجسد. وقد ميّز الرسول بولس بين هذه ("التي تعني "بحسب" أو "من جهة) *kata* الجوانب الثلاثة باستخدام الكلمة اليونانية

(فيلبي 3: 5ب) (*kata nomon*) "من جهة الناموس فريسي" (1).

وُلد بولس يهودياً في طرسوس كيليكية ونشأ في أورشليم (أعمال الرسل 22: 3). بصفته ابناً لفريسي (أعمال الرسل 23: 6)، تلقى تعليمه وفقاً للتعاليم الصارمة لشرعية الآباء على يد غملائيل -وهو فريسي ومعلم للشرعية كان يحظى باحترام جميع الناس (أعمال الرسل 5: 34؛ 22: 3)-. لقد كان فريسياً يلتزم بدقة بشرعية موسى (بارك يون-سون). وهكذا، صرح بولس في سفر أعمال الرسل قائلاً: "إنهم يعرفونني منذ زمن طويل، ويمكنهم أن يشهدوا -إن أرادوا- بأنني عشت فريسياً، متبعاً أكثر مذاهب ديننا 5: 26 تشدداً" [(النسخة الكورية المعاصرة): "بما أنهم يعرفونني منذ البداية، فيمكنهم بسهولة أن يشهدوا بأنني عشت ضمن أكثر مذاهب ديننا تشدداً، ألا وهو مذهب الفريسيين"]. وعلاوة على ذلك، أعلن بولس في أعمال الرسل 23: 6 أمام الصدوقيين والفريسيين المجتمعين في المجلس: "أيها الإخوة، أنا فريسي وابن فريسي؛ وإنما أحاكم اليوم بسبب الرجاء في قيامة الأموات". بالنسبة لبولس، كان لقب "فريسي" مدعاة للفخر؛ إذ يحمل هذا اللقب دلالة على أعلى درجات الاستقامة والإخلاص في أداء الواجبات تجاه الله كما نصت عليها التوراة الإلهية (مارتن). في ذلك الوقت، كان مصطلح "فريسي" يشير إلى طبقة النخبة داخل اليهودية؛ فقد كان الفريسيون غيورين في دراسة الشريعة (حيث كانوا يقرؤون الأسفار المقدسة ويتأملون فيها باجتهاد)، وعاشوا حياة لا تشوبها شائبة وفقاً لوصاياها، كما حظوا باحترام الناس نظراً للانسجام بين أقوالهم وأفعالهم. لقد دافعوا عن نقاء اليهودية، ونددوا بالانحلال الأخلاقي الذي أصاب الشعب اليهودي نتيجة التأثيرات الثقافية الأجنبية، وكانوا وطنيين قاوموا الحكم الروماني. ورغم أن عددهم لم يتجاوز ستة آلاف فريسي في ذلك الوقت، إلا أن تأثيرهم كان هائلاً؛ حتى قيل: "لو دخل شخصان فقط إلى ملكوت الله، لكان أحدهما فريسياً". ومع ذلك، ونظراً لكونهم انطوا على عيب جسيم بصفتهم شخصيات دينية، فقد وبخهم الرب يسوع بشدة، واصفاً من (*pharisei*) "إياهم بـ"القبور المبيضة" (متى 23: 27) وبـ"الحيات وأولاد الأفاعي" (الآية 33). يُشتق مصطلح "فريسي" التي تعني "يفصل" أو "يعزل". وبصفتهم دعاةً للالتزام الصارم بالشرعية، فقد ميّزوا أنفسهم وعزلوها، *parash* الكلمة العبرية عن الثقافة الهيلينية وعن أولئك المتأثرين بها. ورغم أن دافعهم لم يكن خاطئاً في حد ذاته، إلا أن هذا الموقف ولّد روحاً من البر الذاتي والنزعة الانعزالية. وكان أكثر ما أدانه الرب يسوع بشدة هو العقلية الفريسية القائمة على "الثقة بالنفس في البر واحتقار الآخرين" (لوقا 18: 9) (كيم هي-بو).

(فيلبي 3: 6) (*kata zēlos*) "من جهة الغيرة، مضطهد الكنيسة" (2).

لم يكتفِ بولس بمجرد حفظ الشريعة؛ بل بصفته فريسياً، اضطهد الكنيسة بغيرة شديدة. إن "الغيرة" لله التي اتصف بها بولس هنا: كانت غيرةً على نقاء جماعة عهد الله؛ إذ كان يُنظر فقط إلى من يتحلون بمثل هذه الغيرة على أنهم خدام حقيقيون لله (قارن: عدد 25؛ مزمور 106: 30-31) (مارتن). وعلاوة على ذلك، وفيما يتعلق بتصريح بولس بأنه اضطهد الكنيسة بغيرة، فإن الكلمة 18-11 اليونانية المستخدمة للتعبير عن "الاضطهاد" هي ذاتها المستخدمة لوصف جيش يطارده عدواً ويحاربه، أو صياد يتعقب فريسته ويلاحقها. وبالفعل، فإن شاول (بولس) -الذي كان "ينفث تهديدات بالقتل" ضد تلاميذ يسوع (أعمال الرسل 9: 1)- طارد المؤمنين "كنيسة المسيح، أتباع يسوع" (الطريق)، و"كان يدخل البيوت كالمجنون، فيجر رجالاً ونساءً ممن آمنوا ويزج بهم جميعاً في السجن" (أعمال الرسل 8: 3؛ 9: 1؛ 22: 4-5؛ 26: 9-11) (مارتن). يتحدث الكتاب المقدس عن نوعين من الغيرة: الغيرة التي كان

يحملها بولس الله قبل إيمانه بيسوع -كما ورد في نص اليوم- والغيرة التي اتصف بها فينحاس، الذي تحرك بدافع غيرة الله ذاتها ليتصرف انطلاقاً من غيرة مقدسة. أولاً، يقدم لنا سفر العدد (الإصحاح 25: الآية 11) في العهد القديم رجلاً صرف غضب الله بفضل غيرته البارّة، ألا وهو "فينحاس" بن ألعازار وحفيد الكاهن هارون. لقد تحرك فينحاس بدافع غيرة الله ذاتها؛ فبينما كانت جماعة بني إسرائيل بأسرها تكي عند مدخل خيمة الاجتماع، شهد فينحاس حادثاً قام فيها "زمرى" -وهو زعيم من سبط شمعون وابن سالو- بإحضار "كزبي"، وهي امرأة مديانية (ابنة صور، أحد رؤساء القبائل)، أمام بني إسرائيل وعلى مرأى من موسى والجماعة كلها. حينئذٍ، أمسك فينحاس برمحٍ ولحق بزمرى إلى خيمته، وطعن كلاً من زمرى وكزبي في بطنيهما فأرداهما قتيلين وعندها فقط صرف الله غضبه، وتوقف الوباء الذي كان يضرب بني إسرائيل. لقد كانت غيرة فينحاس هذه غيرةً صائبة في عيني الله، ومستندةً إلى كلمة الله؛ وبعبارة أخرى، كانت غيرة فينحاس البارّة هي في الواقع "غيرة الله". تلك هي الغيرة الحقيقية والسليمة فما هي إذن الغيرة المضلّة؟ إنها تلك الغيرة التي اتصف بها بولس (شاول) قبل إيمانه بيسوع. لم تكن تلك الغيرة مبنيةً على معرفة حقيقية (رومية 10: 2)؛ أي أن غيرة شاول لم تكن قائمةً على فهمٍ صحيح. تأمل ما ورد في سفر أعمال الرسل (22: 3): "أنا يهودي وُلدت في طرسوس كيليكية ولكنني نشأت في هذه المدينة. تتلمذتُ على يد غملائييل وتلقيتُ تدريباً دقيقاً في شريعة آبائنا. وكنتُ غيوراً لله تماماً كما أنتم جميعاً اليوم". وانظر أيضاً إلى رسالة غلاطية (1: 14): "لقد تفوقتُ في الديانة اليهودية على كثيرين من أبناء جبلي بين قومي، إذ كنتُ شديد الغيرة على تقاليد آبائي". لقد نبعت غيرة شاول المضلّة من فهم خاطئٍ للكتاب المقدس؛ فرغم أنه خدم إله العهد القديم بغيرة، إلا أنه فشل في إدراك أن يسوع -الذي تنبأ عنه العهد القديم- هو المسيح. باختصار، وبسبب جهله، اعتنق شاول قناعةً خاطئة واضطهد الكنيسة بدافع غيرةٍ مضلّة.

لقد افتقر شاول إلى معرفة يسوع المسيح. وبناءً على ذلك، لم يؤمن شاول بأن يسوع هو المسيح. وفي نهاية المطاف، كان السبب وراء اضطهاده لكنيسة الرب هو عدم إيمانه؛ فبسبب عدم إيمانه بأن يسوع هو المسيح، اضطهد المسيحيين الذين كانوا يعلنون أن يسوع هو المسيح". وقد فعل ذلك لأن حبه لليهودية دفعه إلى كراهية أي شيء يهددها (راجع: أعمال الرسل 8: 3؛ 9: 1؛ مآكراثر) وهذا هو بالضبط معنى القيام بعمل الله بدافع من الغيرة البشرية؛ فمثل هذه الغيرة لا تستند إلى المعرفة الحقيقية، وتحديدًا تفقر إلى أساس الفهم الصحيح ليسوع المسيح، كما أنها ليست متجذرة في الإيمان الحقيقي. ففي غياب المعرفة الصحيحة عن يسوع، قد يعمل المرء بجد وغيرة من أجل الله دون أن يمتلك إيماناً حقيقياً. وهذا ما حدث مع شاول، الذي خدم الله بغيرة مستنداً إلى تلك المعرفة وذلك الاعتقاد الخاطئين، إذ اضطهد المسيحيين معتقداً أنه يخدم الله بالفعل (يوحنا 16: 2).

أما من ناحية البر الذي في الناموس، فكن بلا لوم» (فيلبي 3: 6ب)» (3)

كان هذا هو الإنجاز الثالث الذي حققه شاول (بولس) بجدٍ واجتهاد، وهو أمرٌ كان يثق به ثقةً كاملةً ويتباهى به من منظورٍ بشري. فقد كان، فيما يتعلق ببر الناموس، بلا لوم. ويشير «بر الناموس» المذكور هنا إلى البر الذي يناله الإنسان من خلال حفظ الناموس والعمل به، أي أن يُعلن باراً أمام الله بناءً على استحقاقه البشري. وكما فعل الشاب الغني في لوقا 18: 21، فقد حفظ شاول جميع الوصايا

وعمل بها. وعاش وفقًا لجميع المعايير التي يقتضيها الناموس بجهد البشري، ساعيًا إلى التبرير على أساس الناموس (مارتن) وهكذا، في نظر نفسه، كان بلا لوم فيما يتعلق ببر الناموس. مع ذلك، تنص رسالة رومية 3: 20 بوضوح: «لذلك لا يتبرر أحد أمام الله بأعمال الناموس، لأن الناموس يكشف الخطيئة» [الترجمة الكورية المعاصرة] «إذن، لا يمكن لأحد أن يُعترف به بارًا أمام الله البرّ الناموس؛ ١٠ بحفظ الناموس. فالناموس يُظهر لنا فقط حقيقة أننا خطاة»]. قبل إيمانه بيسوع، سعى بولس إلى حياة بلا لوم وفق بعد إيمانه بيسوع، أدرك أنه لا يمكن لأي إنسان أن يتبرر أمام الله بأعمال الناموس. والسبب هو أن الناموس يكشف عن الخطيئة. وبالتالي، كلما عشنا حياة إيمان، ازداد وعينا بالخطيئة وتعمق. وهذا أمر طبيعي تمامًا (انظر 1 تيموثاوس 1: 15). عند إيمانه بيسوع، أدرك بولس أن «برًا من الله» - بمعزل عن الناموس - قد أعلن (رومية 3: 21). يُنال هذا البر مجانًا بنعمة الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح (الآيتان ٢٢ و ٢٤). ونتيجة لذلك، كلما تقدمنا في حياتنا الإيمانية، ازداد وعينا بالنعمة، وتضاءل شعورنا بالاستحقاق الشخصي تدريجيًا. وهذا أمر طبيعي (١ كورنثوس ١٥: ١٠؛ لوقا ١٧: ١٠). وهكذا، كلما تعمقت حياتنا الإيمانية، ازداد تواضعنا حتمًا. انظر إلى بولس: (١) «أنا أصغر الرسل...» (١ كورنثوس ١٥: ٩)؛ (٢) «لي، وأنا أصغر من أصغر جميع القديسين، أعطيت هذه النعمة...» (أفسس ٣: ٨)؛ (٣) «...الذين أنا رئيسهم» (١ تيموثاوس ١: ١٥).

يمكننا أن نقيس ما إذا كانت حياتنا الإيمانية قد انحرفت عن المسار الصحيح من خلال فحص ثلاثة مؤشرات: (١) أصبحت أقل حساسية تجاه الخطيئة (أو يبدو الأمر كذلك) (أفسس ٤: ١٩)؛ لا اعتبر الخطيئة خطيئةً بحد ذاتها (رومية ٥: ١٣). (٢) يزداد شعوري بالاستحقاق الشخصي (لوقا ١٨: ١١-١٢)؛ فأركز أكثر على ما أفعله للرب والكنيسة من تركيزي على ما يفعله الرب لي (متى ٢٥: ٤٤). (٣) يزداد غروري (أمثال ٢١: ٤؛ حزقيال ٢٨: ٥)؛ فأفضّل السعي وراء مجدي الشخصي على مجد الله (يوحنا ١٢: ٤٣) علينا أن نعيش إيماننا بطريقة ترضي الله. فكلما ازدادنا إيمانًا، ازداد وعينا بالخطيئة. يجب أن نكون قادرين على إدراك خطايانا التي ارتكبتها ضد الله والاعتراف بها بشكل كامل. وفي الوقت نفسه، كلما تعمق إيماننا، ازداد شعورنا بنعمة الله. ليس لنا استحقاق من أنفسنا؛ إنما هو استحقاق صليب يسوع وحده. كما نلنا غفران الخطايا بسفك دم يسوع وموته على الصليب، فقد أعلننا أبرارًا بقيامته (رومية 4: 25). لذلك، ونحن نواصل مسيرتنا الإيمانية، يجب أن نبقي متواضعين دائمًا - متواضعين حقًا - أمام الله والناس. سواء أكلنا أو شربنا أو فعلنا أي شيء، يجب أن نفعل كل ذلك لمجد الله (كورنثوس الأولى 10: 31). ينبغي أن نصلي إلى الله قائلين: "يا رب، لا تعطنا المجد" (مزمور 115: 1). لكي نمجد الله حقًا، يجب أن نعبده أولاً بالروح القدس. متذكرين نعمة الخلاص التي أنعم الله بها علينا من خلال موت وقيامة يسوع المسيح، يجب أن نقدم له التسبيح والعبادة مع الشكر. علاوة على ذلك، يجب أن نفتخر بيسوع المسيح وحده. يجب أن نفتخر بصليب يسوع المسيح. يجب أن نبشر بإنجيل يسوع المسيح. يجب ألا نضع ثقنتنا أبدًا في الجسد

أسمى المعارف

[فيلبي 3: 7-9]

هل تدرك ما هو نافع وما هو ضار لحياتك الإيمانية؟ لو كنا نعلم حقاً - ونستطيع التمييز بين - ما ينفع وما يضر حياتنا الإيمانية، فماذا كنا سنفعل؟ بطبيعة الحال، كنا سنتخلص مما يضر ونتمسك بما ينفع.

إذن، أين تكمن المشكلة؟ في رأيي، تكمن المشكلة الجوهرية في أننا غالباً ما نعجز عن التمييز بين ما يفيد حياتنا الإيمانية وما يضرها. دعوني أضرب لكم مثلاً. لننظر إلى الصحة الجسدية: لو عجزنا عن التمييز بين النافع والضار أثناء العناية بصحتنا، فماذا سيحل بنا؟ لن نتمكن من إدارة صحتنا بشكل سليم. ومع ذلك، فإن معظم كبار السن - بحكم خبرتهم مع الأوجاع والآلام المختلفة (أو معاناتهم، الحالية منها) وزيارتهم للمستشفيات واستشارتهم للأطباء - يدركون على الأرجح تماماً ما يجب فعله من أجل صحتهم. ونتيجة لذلك فإنهم يبذلون غالباً جهداً واعياً للاعتناء بأنفسهم. ولكن ماذا يحدث إذا كانوا - رغم معرفتهم بما يجب فعله لصحتهم - يفشلون في تطبيق هذه المعرفة ويستمرون في ممارسة عادات ضارة؟ أعتقد أن هذه هي المشكلة الأكبر: أن تعرف ما هو نافع وما هو ضار ومع ذلك تفشل في اتخاذ خطوات نافعة وتصر بدلاً من ذلك على سلوكيات ضارة. إنها حقاً مسألة خطيرة. وبالمثل، في حياتنا الإيمانية، إذا كنا نعلم ما ينفع وما يضر ولكننا نفشل في فعل ما يفيد إيماننا - ونستمر بدلاً من ذلك في ممارسة أفعال ضارة - فكيف يمكننا أن نحافظ على صحتنا الروحية؟ لا بد أن يصاب المرء بمرض روحي. ولناخذ مثلاً موجزاً: ما الذي تظن أنه يفيد حياتك الإيمانية؟ أليس من المفيد أن تقرأ الكتاب المقدس بجدية واجتهاد، وتستمع باهتمام إلى العظات، وتشارك بإخلاص في دراسات الكتاب المقدس (مثل تلك التي تُعقد بعد ظهر يوم الأحد)، وأن تعيش - بينما تتأمل في كلمة الله في خلوة - مطيعاً لصوت الله (أي الحقائق التي أعلنت لك)؟ وعلاوة على ذلك، ألا يفيد إيماننا أن نسعى بجد واجتهاد نحو الله من خلال التزامات مثل اجتماعات الصلاة في الصباح الباكر، وخدمات الصلاة يوم الأربعاء، وخلوات الصلاة الليلية، واجتماعات الصلاة الشفاعية يوم الأحد، والصلاة مختارين بدلاً من ذلك إهمال كلمة الله وحياة الشخصية؟ ولكن، إذا كنا ندرك هذه الحقيقة ومع ذلك نتقاعس عن العمل بمقتضاها فكيف يمكن لذلك أن يفيد إيماننا؟ بل على العكس، لن يكون لذلك سوى - الصلاة المنتظمة، بينما نعيش في حالة عصيان وخطيئة. أثر ضار على حياتنا الروحية.

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي 3: 7-8، يخاطب بولس المؤمنين في فيلبي قائلاً: "لَكِنَّ مَا كَانَ لِي رُبْحًا، فَقَدْ حَسِبْتُهُ خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارَةً أَضْماً، مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ عِبر التَّأَمُّلِ فِي—كُلِّ الْأَشْيَاءِ. وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيَّ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ". ومن خلال التركيز على هذا النص، أمل أن نتمكن جميعاً

الآيات 7-9 من الإصحاح الثالث لرسالة فيلبي تحت عنوان "المعرفة الفائقة"—من استخلاص الدروس الثمينة التي يقدمها الرب "وتطبيقها في حياتنا. لننظر أولاً مرة أخرى إلى نص اليوم، فيلبي 3: 7: "لَكِنَّ مَا كَانَ لِي رُبْحًا، فَقَدْ حَسِبْتُهُ خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ [(النسخة الكورية المعاصرة) "لقد تخلّيتُ عن كل ما كان يمثل ربحاً لي في الماضي من أجل المسيح"]]. ماذا يقصد بولس هنا بعبارة ،ما كان لي ربحاً"؟ إنه يشير إلى الامتيازات التي كان يتمتع بها والإنجازات التي حققها بجهوده الذاتية قبل إيمانه بيسوع. وتحديدًا" هذه هي الامتيازات الثلاثة التي مُنحت لشاول (الآية 15) والأمور الثلاثة التي حققها بجهده الشخصي (الآيات 5ب-6) —وهي تفاصيل سبق لنا تأملها عند دراسة الآيات 5-6 من الإصحاح الثالث. تمثلت الامتيازات الثلاثة في كونه مختوناً في اليوم الثامن ومنتبياً لشعب إسرائيل وسبط بنيامين، وعبرانياً من العبرانيين. أما الأمور الثلاثة التي حققها بجهده الشخصي فتمثلت في كونه فريسياً من حيث الالتزام بالناموس، ومضطهداً للكنيسة من حيث الغيرة، وبلا لوم من حيث البر الناموسي. وباختصار، فإن ما اعتبره بولس مكسباً شخصياً له قبل إيمانه بيسوع كان في جوهره "اتكلاً على الجسد" (الآية 4). لقد كان لديه من الأسباب ما يجعله يضع ثقته في الجسد أكثر مما فعل دعاة التهود. يكمن ذلك السبب في النقاط الست المذكورة في الآيتين 5 و6. فقبل أن يلتقي بيسوع القائم من الموت في الطريق إلى دمشق، كانت تلك النقاط الست تمثل ميزة كبيرة لشاول. ومن منظور شاول كفريسي، كان هدفه هو نيل التبرير من خلال الإيمان بالمسيح (رغم أنه لم يكن يدرك حينها أن يسوع هو ذلك المسبب) وبذل قصارى جهده لحفظ الشريعة. وبالنسبة —لشاول، الذي سعى وراء هذا البر المستمد من الشريعة —أي ما يُعرف بـ "البر القائم على الشريعة" في الجزء الأخير من الآية 6 كانت الأمور الستة المذكورة في الآيتين 5 و6 تمثل مزايا هائلة. لنأخذ على سبيل المثال الأمر الأخير المذكور في النصف الثاني من الآية 6: يصف شاول نفسه بأنه "بلا لوم" فيما يتعلق بـ "البر القائم على الشريعة". يالها من ميزة عظيمة كانت تلك بالنسبة له كان —فمن وجهة نظر شاول —الذي كان يؤمن إيماناً راسخاً بأن الإنسان يمكن أن يُحسب باراً أمام الله من خلال حفظ الشريعة كونه "بلا لوم" من حيث البر الناموسي (القائم على الشريعة) مكسباً كبيراً. ومع ذلك، وكما نعلم، فإن هذا الوصف ينطبق على شاول قبل أن يعرف يسوع (ويؤمن به) باعتباره المسيحاً. وبعبارة أخرى، كانت هذه أموراً يُعتبرها شاول مكاسب قبل إيمانه بيسوع المسيح؛ لقد كانت تلك الأمور الستة التي عدّها يوماً ما نافعة له في الفترة التي كان يفتقر فيها إلى معرفة يسوع المسيح. غير أنه في نص اليوم فيلبي 3: 7 — يكتب بولس إلى المؤمنين في فيلبي قائلاً: "لَكِنَّ مَا كَانَ لِي رُبْحًا، فَقَدْ حَسِبْتُهُ لَأَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً". إنه يعلن أنه — يعتبر كل الأمور الستة المذكورة في الآيتين 5 و6 "خسارة". ويؤكد بولس أن هذه الأشياء الستة لا تقدم له أي نفع على الإطلاق الآن "وقد آمن بأن يسوع هو المسيح؛ بل إنها في الواقع تمثل "خسارة". إن المصطلحات اليونانية التي يستخدمها بولس هنا — "ربح" و "خسارة" — هي مصطلحات محاسبية؛ فكلمة "ربح" تشير إلى تحقيق مكسب مالي، بينما تعني "خسارة" تسجيل شيء ما كخسارة مالية (ماك آرثر). وهكذا، يخبر بولس المؤمنين في فيلبي بأنه قد "طرح جانباً" (الآية 7ب، *النسخة الكورية المعاصرة*) تلك الأشياء الستة التي كانت يوماً ما تمثل ميزة له —تلك الأشياء التي كان يضع ثقته فيها ويفتخر بها. كيف استطاع بولس أن ينظر إلى

ما كان يُعدّ يوماً مميّزةً له على أنه خسارة؟ ولماذا أصبح ينظر إلى تلك القائمة المكونة من ست "مكاسب" — وهي أمور كان يثق بها بشدة ويفتخر بها — ليس فقط على أنها عديمة الفائدة، بل حتى على أنها ضارة له؟ وما كان هدفه من ذلك؟ يوضح النص هذا الهدف في منتصف الآية 7: "...مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ...". عندما التقى بولس ببسوع المقام من الموت في الطريق إلى دمشق، أدرك وآمن بأن يسوع —الذي صُلب ومات— هو المسيح حقاً. ونتيجة لذلك، استوعب الحقيقة القائلة بأن الخلاص لا يُنال ببر الناموس، بل فقط بـ "بر الله" الذي يُنال بالإيمان ببسوع المسيح. انظر إلى نص اليوم، فيلبي 3: 9: "...وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرٌّ خَاصٌّ بِي يَأْتِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الْبَرُّ الَّذِي يَأْتِي بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ - الْبَرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ" [(النسخة الكورية المعاصرة)] "أن أصبح واحداً معه تماماً. فالآن، لم أصبح باراً بجهدِي الخاص من خلال حفظ الناموس، بل من خلال الإيمان بالمسيح. وهذا البر قائم كلياً على الإيمان وممنوح من الله". [قبل لقائه ببسوع المقام في الطريق إلى دمشق، كان بولس يعتقد أنه قادر على أن يصبح باراً بجهدِهِ — من خلال حفظ الناموس. ولكن عند لقائه ببسوع المقام في ذلك الطريق، نال الخلاص بالإيمان —الذاتي —أي بالجهد البشري بأن يسوع هو المسيح. وبعد أن أدرك الحقيقة القائلة بأن الخلاص يأتي فقط من خلال "البر الذي من الله —وهو عطية من نعمة الله على أساس الإيمان" (أي بر الله) وليس من خلال بر الناموس (الآية 9)، أصبح بولس ينظر إلى أمور "الجسد" التي كان يعتمد عليها سابقاً (الآية 4) —وتحديداً العناصر الستة المذكورة (الآيات 5-6) التي منحته أسباباً للثقة بالجسد تفوق حتى ما كان لدى دعاة الختان (المتهودين)— ليس فقط على أنها بلا فائدة، بل على أنها تشكل عبئاً وخسارة حقيقية (الآية 7). وهكذا، اعتبر بولس كل تلك الأمور "خسارة" "مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ" (الآية 7). وبخلاف تلك الأمور الستة، يكشف النصف الأول من الآية 8 أن بولس اعتبر "كل الأشياء الأخرى —أي "كل ما عدا ذلك في هذا العالم"— خسارة أيضاً (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، فإن بولس "خسر كل الأشياء وحسبها نفايةً" (الآية 8). وهنا، ثمة نقطة أو نقطتان ينبغي لنا تناولهما

(أي فضلات أو قاذورات - "refuse" أو "excrement" أولاً، كلمة (1).

(نفايات). ومع ذلك، يمكن "waste" (قمامة) أو "garbage" في بعض الترجمات الحديثة للكتاب المقدس، تُترجم هذه الكلمة بـ (ما يتبقى) يُلقى بها بعيداً عن مائدة الطعام. وقد علّق أحد اللاهوتيين "leftovers" (بقايا طعام) أو "scraps" أن تشير أيضاً إلى قائلًا: "إن النزعة القانونية الفريسية التي كان بولس يعتز بها يوماً ما تشبه بقايا الطعام الملقاة بعيداً عن المائدة. وفي حين أن هذه في إشارة هنا إلى دعاة التهود (المؤمنين اليهود ذوي الخلفية الفريسية)—إلا أنها بالنسبة لبولس لم تكن—البقايا قد تروق للكلاب "dung" سوى عائق" (بارك يون-سون). علاوة على ذلك، يحمل المصطلح دلالة على الفضلات الجسدية، ويمكن ترجمته بكلمة (سماد عضوي/زبل) (بارك يون-سون) "manure" (روث) أو

والتي ترد ثلاث مرات في الآيتين 7 و8 من النص، (أي يحسب أو يعتبر - "consider" أو "count" ثانياً، كلمة (2).

ورغم أن التمييز بين هذه الحالات المتكررة ليس واضحاً في الترجمات الكورية أو الإنجليزية، إلا أن النص اليوناني الأصلي يكشف في الآية 7 يرد بصيغة الماضي، بينما يرد في الآية 8 بصيغة الحاضر. وهذا (count) "عن اختلاف في الزمن؛ فالفعل "يحسب يعني أنه فيما يتعلق بالأمر الستة المرتبطة بالجسد (السمات الجسدية) التي كان يعتمد عليها سابقاً، بدأ بولس في اعتبارها جميعاً خسارة منذ اللحظة التي التقى فيها بيسوع المقام على طريق دمشق، وأدرك أن يسوع هو المسيح، ونال الخلاص بالإيمان. وفي المقابل، عندما يتحدث بولس في الآية 8 عن "حساب كل الأشياء خسارة" و"اعتبار كل الأشياء قاذورات"، فإن الفعل "يحسب" يأتي بصيغة الحاضر، مما يشير إلى "فعل مستمر ودائم" (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، كان بولس يخبر قديسي كنيسة فيلبي بأنه لم التي كان يضع فيها ثقة تفوق ثقة دعاة اليهود (الآية 7) —خسارة فحسب، بل اعتبر —يكتفٍ باعتبار الأمور الستة المتعلقة بالجسد وعزم على الاستمرار في النظر إليها بتلك الطريقة بشكل —بل وقاذورات —أيضاً كل الأمور الدنيوية الأخرى (الآية 8) خسارة دائمة.

لماذا فعل ذلك؟ ولماذا اعتبر بولس كل تلك الأشياء خسارة واستمر في النظر إليها على هذا النحو؟ يوضح بولس السبب والغاية في نص اليوم، وتحديداً في رسالة فيلبي 3: 8 والنصف الأول من الآية 9: "بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي. الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَأَوْجَدَ فِيهِ..." [(النسخة الكورية المعاصرة)] "علاوة على ذلك، فإن السبب في اعتباري كل شيء خسارة هو أن معرفة ربي المسيح يسوع ذات قيمة تفوق كل شيء لقد خسرت كل شيء من أجل المسيح. وأنا أعتبر كل تلك الأشياء نفايات لكي أربح المسيح وأصبح واحداً معه تماماً." [إن السبب —التي كان يضع ثقته فيها سابقاً، إلى جانب كل الأمور الدنيوية الأخرى—الذي جعل بولس يعتبر تلك الأمور الستة المتعلقة بالجسد خسارة، ويستمر في اعتبارها نفايات، هو بالتحديد أن "معرفة المسيح يسوع ربي هي الأسمى" (الآية 8). ورغم أن بولس كان فريسيّاً فيما يتعلق بالناموس (الآية 5) وكان يمتلك معرفة واسعة به، إلا أنه لم يدرك أن "الناموس كان مؤدّبنا إلى المسيح، لكي "نتبرر بالإيمان" (غلاطية 3: 24). وعلى وجه الخصوص، ورغم أن بولس كان يمتلك على الأرجح معرفة واسعة بمفهوم "المسيح المنتظر"، إلا أنه لم يدرك أن يسوع هو المسيح حقاً. لقد كان يجهل أن يسوع هو ابن الله (قارن: أعمال الرسل 9: 20)، أي أولئك الذين آمنوا بأن يسوع هو المسيح وابن الله، واتبعوا طريقه ونادوا به. ولكن —ونتيجة لذلك، اضطهد المسيحيين بحماس عندما سمع شاول صوت يسوع المقام من بين الأموات في الطريق إلى دمشق وهو يسأله: "شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهُدُنِي؟" (أعمال 9: 4)، ثم آمن لاحقاً بأن يسوع أدرك أن "معرفة المسيح يسوع ربي" ذات قيمة فائقة (فيلبي 3: 8). إن "المعرفة" التي يتحدث عنها بولس هنا تشير إلى ما هو أكثر نجد أنه يصف معرفة بيسوع، (*gnōseōs*) من مجرد فهم عقلي للمسيح يسوع. استناداً إلى الكلمة اليونانية التي استخدمها بولس قائمة على "الخبرة الذاتية" أو "العلاقة الشخصية" (انظر: يوحنا 10: 27؛ 17: 3؛ 2 كورنثوس 4: 6؛ 1 يوحنا 5: 20). وعلاوة على ذلك، فإن هذه المعرفة مرادفة لحياةٍ مُعاشيةٍ في شركة مع المسيح (غلاطية 2: 20). وهي توازي أيضاً معرفة الله لشعبه (عاموس

ومعرفتهم هم الله، تلك المعرفة التي تتجلى في صورة محبة وطاعة له (إرميا 31: 34؛ هوشع 6: 3؛ 8: 2) (ماك آرثر). لقد (2: 3) تأملت في السبب الذي جعل بولس يعتبر الأمور الجسدية التي كان يثق بها ويفتخر بها سابقاً - بل وكل شيء في هذا العالم - خسارة (إذ نظر إليها باعتبارها نفايات أو قاذورات أو خُثالة): لقد كان السبب هو أن "معرفة المسيح يسوع ربي هي الأسمى". وهذا ما دفعني "لكتابة الآتي: "لكي يكسب المرء ما له قيمةً عظمى، عليه أن يتخلى عن كل الأشياء الأخرى التي لا قيمة لها (فيلبي 3: 7-8)

ما رأيك؟ إذا أدركتَ بعمق - سواء على المستوى الشخصي أو العملي أو من خلال العلاقة - أن معرفة المسيح يسوع ربي ذات قيمة عظمى، ألن تتخلى أنت أيضاً عن كل ما عداها مما يبدو تافهاً بالمقارنة بها؟ هذا بالضبط ما فعله بولس. ولأن "معرفة المسيح يسوع ربي هي الأسمى"، فقد اعتبر الأمور الجسدية الستة التي كان يثق بها سابقاً، إلى جانب كل الأمور الدنيوية الأخرى، خسارة؛ فتخلى عنها ونظر إليها دائماً على أنها نفايات. وما كان هدفه من ذلك؟ لقد كان هناك سببان:

أولاً: كسب المسيح.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 8 في الإصحاح الثالث من رسالة فيلبي (نص اليوم): "... لكي أربح المسيح". ويمكن ترجمة هذه العبارة أيضاً بـ "السعي لكسب المسيح"، مما يشير إلى أن بولس كان مستعداً لنذ كل شيء آخر واعتباره نفايات من أجل كسب المسيح الذي لم يكن يعرفه من قبل (بارك يون-صن). أود أن أستخدم سفر يونا 1: 4-5 كمثال: "فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحاً شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَتَكْسَرُ. فَخَافَ الْمَلَأَحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ، وَطَرَحُوا الْأُمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفِّفُوا عَنْهُمْ". وكما ألقى البحارة غير اليهود حمولتهم في البحر لإنقاذ حياتهم عندما كانت السفينة على وشك التحطم، يجب علينا نحن أيضاً أن نطرح جانباً كل شيء في هذا العالم لنكسب يسوع المسيح. وبعبارة أخرى، لكي نحصل على ما له قيمة عظمى، يجب أن نتخلى عن كل الأشياء الأخرى التي لا قيمة لها. ومع ذلك، إذا ادعينا أننا نسعى وراء يسوع المسيح ولكننا فشلنا في التخلي عن حبنا للمال، فإننا سننتهي بخدمة سيدين، تماماً كما حذر يسوع (متى 6: 24)

"ثانياً، كان الأمر يتعلق بـ "أن أوجد فيه

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 3: 9: "...وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ: الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ (وهي نسخة كورية حديثة) *Hyundai-in-ui Seong-gyeong* بالإيمان". هنا، تُرجمت عبارة "أن أوجد فيه" في نسخة بعبارة "أن أصبح واحداً تماماً مع يسوع". ومعنى هذه العبارة هو "الاتحاد الروحي مع المسيح - أي حالة نيل البر حقاً" (كما يذكر بارك يون-سون). لقد أعلن بولس باراً بالفعل بمجرد إيمانه بيسوع في الطريق إلى دمشق. وبعبارة أخرى، كان بالفعل في حالة بر من خلال اتحاده الروحي بموت يسوع المسيح وقيامته. وبصيغة أخرى، كان بولس قد أصبح واحداً مع يسوع من خلال الاتحاد الروحي بصلبه وقيامته. وهكذا، فبينما كان بولس قد أصبح "بالفعل" واحداً مع يسوع ونال بر الله، إلا أنه لم يكن قد وصل بعد إلى

حالة الكمال المطلق. كانت تنتظره حالة مستقبلية - حالة البر الحقيقي والاتحاد الكامل مع يسوع. وبعبارة أخرى، عندما نال بولس الخلاص بإيمانه بأن يسوع هو المسيح وقبوله إياه رباً، حُسيب له "بر الله" وأُعلن باراً. ومع ذلك، فمن حيث طبيعته الفعلية، لم يكن قد بلغ حالة الإنسان البار تماماً والقادر على ممارسة البرّ على أكمل وجه. ولهذا السبب قال في رسالة رومية (الإصحاح 7): "لَأَنِّي أَسْرُّ بِنَامُوسِ اللَّهِ حَسَبَ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ سَبِيلَ حَقًّا—حِينَ يَتَحَوَّلُ فَجَاءَةً وَيُكْسَى بِجَسَدِ رُوحِي مُجِيدٍ—الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي" (الآية 23). غير أنه عند المجيء الثاني ليسوع حالة البرّ الكامل. وحينئذٍ، سيطيع تماماً وصية يسوع المزدوجة (ناموس الله) وسيعيش حياةً تحقق مشيئة الله بالكامل. ولذلك، عزم خسارة دائمة، حاسباً إياها—إلى جانب كل شيء آخر في هذا العالم—بولس على اعتبار الأمور الستة التي كان يعتز بها يوماً ما. مجرد نفايات، طالما أنه يعيش في هذا العالم.

ما هو أغلى شيء لديك؟ هل حقاً لا يوجد شيء تُعلي شأنه وتُقدّره أكثر من الرب يسوع؟ هل تعتبر معرفة المسيح أمراً ذا قيمة فائقة؟ هل تعيش حياةً شركةً فيها مع المسيح؟ هل تسعى لمعرفة المسيح كما يعرفك الله؟ هل تطيع الرب بدافع محبتك للمسيح؟ إذا كان الأمر كذلك، فيجب علينا أن نعتبر أمور الجسد وكل ما في هذا العالم —مما وضعنا فيه ثقتنا يوماً ما— بمثابة نفايات (أو قاذورات) وأن نطرحها جانباً مرةً وإلى الأبد. إننا نفعل ذلك لنربح المسيح ونُوجد فيه؛ أي لنصبح واحداً تماماً مع يسوع المسيح، وننال اتحاداً روحياً كاملاً معه، ونمتلك البر الكامل. أصلي لكي نستمر جميعاً في النمو في معرفة يسوع المسيح إلى أن يحين ذلك اليوم وتلك اللحظة. وأصلي لكي نتمكن جميعاً من الإقرار بأن معرفة ربنا يسوع المسيح هي أمرٌ ذو قيمة فائقة.

أريد أن أوضح أمراً واحداً فقط.

[فيلبي 3: 10-14]

إذا كان هناك أمر واحد تود توضيحه في حياتك الإيمانية، فماذا سيكون؟ بينما كنت أتأمل في نص اليوم، طرحت على نفسي هذا السؤال بالذات. وفي أثناء ذلك، نظرت إلى ذلك الأمر من منظور ثلاثي الأبعاد: الإيمان والمحبة والرجاء.

"أولاً، فيما يتعلق بـ "الإيمان"، أنظر إلى ما ورد في يوحنا 6: 29: "أجاب يسوع: 'هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بالذي أرسله

، تتمثل الأولوية بالنسبة لي في معرفة يسوع المسيح، الذي أرسله الله. إنني أتوق إلى معرفة يسوع أكثر فأكثر. ومثل الرسول بولس أريد أن أقر بأن "معرفة المسيح يسوع ربي هي أسمى قيمة" (فيلبي 3: 8). كما أريد أن أكون قادراً على الإقرار، مثل الرسول بطرس، قائلاً: "أنت هو المسيح، ابن الله الحي" (متى 16: 16). ومن خلال التعرف على يسوع، أريد أن أكون مؤمناً يقدم إقراراً صحيحاً بالإيمان. ولتحقيق هذه الغاية، أريد أن أسمع باستمرار كلمات يسوع المسيح (رومية 10: 17). إنني أرغب في رؤية تقدم في إيماني من خلال الاستماع باجتهاد إلى كلمة الله (فيلبي 1: 25). ولذلك، أريد أن أعيش بالإيمان لا بالعيان (2 كورنثوس 5: 7)

ثانياً، فيما يتعلق بـ "المحبة"، أنظر إلى ما ورد في متى 22: 37-40: "أجاب يسوع: 'تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك - عندما أعيش حياة محبة الله والقريب. 'ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك متبعاً وصية يسوع المزدوجة - يتحول قلبي إلى مكان سماوي، وأختبر حياة سماوية داخل عائلتي وكنيستي وعلاقاتي مع جيرانني وبصفتي شخصاً يسعى وراء هذه الحياة السماوية، لدي رغبة عميقة في طاعة وصية يسوع المزدوجة (متى 22: 37-40). ومع ذلك، أدرك أكثر فأكثر أنني -بسبب ضعف جسدي- لا أستطيع المحبة بقوتي الذاتية وحدها. لذا، أطلب من الله المحبة، التي هي ثمر الروح القدس. وأصلي لكي يجعل الله ثمر الروح يفيض في حياتي، مما يمكنني من عيش حياة تتسم بمحبة أعمق له ولل قريب

ثالثاً، فيما يتعلق بـ "الرجاء"، ألتفت إلى المزمور 27: 4: "واحدة سألت من الرب، وإياها ألتمس: أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي، لكي أنظر إلى جمال الرب وأطلبه في هيكله

أود أن أشارككم ترجمة (One Thing I Ask) "هناك ترنيمة إنجيلية (غوسبل) أمريكية أحببتها طويلاً بعنوان "شيء واحد أطلبه، كورية للمقطع الأول منها: "شيء واحد أطلبه، شيء واحد أتمسه: يا رب، أرغب في السكنى في بيتك دائماً وإلى الأبد. ويا رب "أرغب في رؤيتك. أطلب شيئاً واحداً؛ وأرغب في شيء واحد؛ أرغب في رؤيتك". ومثل كاتب المزمور، لديّ أنا أيضاً "شيء واحد أطلبه من الله. ذلك الشيء هو السكنى في بيت الله كل أيام حياتي، متأملاً في جماله وطالباً إياه في هيكله؛ أي التأمل في الله. وفي نص اليوم -من رسالة فيلبي 3: 13-14- يخاطب بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي قائلاً: "أيها الإخوة، أنا لا أحسب أنني قد نلت ذلك بالفعل. ولكنني أدرك أمراً واحداً بوضوح: إذ أنسى ما وراء وأمتد إلى ما هو قدام، فإنني أسعى نحو الهدف لأفوز بالجائزة التي دعاني الله لأجلها إلى العلاء في المسيح يسوع". وبتركيز على هذا النص الكتابي، أود أن أتأمل في السؤال التالي: "ما هو الشيء الواحد الذي يجب علينا فعله؟" وتلقّي الدروس التي يقدمها الله تحت عنوان: "أريد أن أكون واضحاً بشأن أمر واحد فقط".

في رسالة فيلبي (الإصحاح 3: 13-14)، وبينما يواصل بولس رسالته إلى المؤمنين في فيلبي، يقول: "ولكنني واضح بشأن أمر واحد:" (الآية 13). ما هو هذا "الأمر الواحد" الذي يتحدث عنه بولس؟ وما هي المهمة المحددة التي كان يوضحها؟ لقد كانت بالتحديد ناسياً ما وراء وممتداً إلى ما قدام، أسعى نحو الغاية لأفوز بالجائزة التي دعاني الله إليها في الأعلى في المسيح يسوع" (الآيتان 13-14). كان الأمر الواحد الذي يوضحه بولس هو فعل الركض نحو علامة أو هدف معين. وكما يركز العداء في السباق على 13 خط النهاية ويركض بكل قوته، كان بولس يندفع نحو تلك العلامة - ذلك الهدف. إذن، ما هو الهدف الذي كان بولس يركض نحوه؟ إنه "الغاية التي لأجلها أمسك بي المسيح يسوع" (الآية 12) و"دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (الآية 14). تصف هاتان العبارتان الهدف نفسه: رسالة بولس - دعوة الله العليا في المسيح يسوع. لقد استحوذت هذه الرسالة على بولس؛ ولذا، وبينما كان يكتب إلى القديسين في كنيسة فيلبي، ذكر أنه "يركض" لإتمام الرسالة السماوية التي أوكلها الله إليه في المسيح يسوع - وهي رسالة كانت قد استحوذت عليه (الآيتان 12 و 14).

وهذا يقودنا إلى التساؤل: ما هي رسالة بولس بالضبط؟ أعتقد أن رسالة بولس كانت ذات شقين. بعبارة أخرى، ورغم أنها كانت رسالة واحدة، إلا أنها كانت تنطوي على جانبين - تماماً مثل وجهي العملة المعدنية. يظهر أحد جوانب رسالة بولس في سفر أعمال الرسل (20: 24): "ولكنني لا أعتبر حياتي ذات قيمة عندي، ما دمت أستطيع إكمال السباق وإتمام المهمة التي أوكلها إليّ الرب يسوع - مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله". كانت رسالة بولس هي الشهادة لإنجيل نعمة الله؛ وبعبارة أخرى، كانت مهمته هي أن يشهد للإنجيل (البشارة السارة) الخاص بالمسيح يسوع. لم يكن يعتبر حياته غالبيةً على الإطلاق إذا كان ذلك يعني إتمام هذه المهمة - هذه الرسالة. لقد كان بولس ممتلئاً بشغفٍ متقدٍ لإنجاز المهمة التي تلقاها من الرب يسوع. وبالنسبة لبولس، الذي كان مدفوعاً برسالة الشهادة لإنجيل يسوع المسيح، كان هناك جانبٌ حيويٌّ آخر لتلك الرسالة، ألا وهو عيش حياةٍ تليق بالإنجيل. وبعبارةٍ أخرى، بينما كانت رسالة بولس تتضمن ظاهرياً إعلان إنجيل يسوع المسيح، فإنها كانت تستلزم داخلياً عيش حياةٍ منسجمةٍ مع الإنجيل من خلال التشبه أكثر بيسوع المسيح (فيلبي 1: 27).

:ولهذا السبب، وعندما شرع في كتابة الآية 10 من الأصحاح الثالث في رسالة فيلبي -وهي الفقرة التي نتأملها اليوم- أعلن قائلاً: "أريد أن أعرف المسيح". ترتبط هذه العبارة بما كان بولس قد ذكره سابقاً في الآية 8: أن "معرفة المسيح يسوع ربي هي أسمى" ورغم أن بولس كان في السابق فريسياً (الآية 5) ومتمتعاً بمعرفةٍ واسعةٍ بالشرعية، إلا أنه لم يدرك حينها أن "الناموس كان مؤدباً لنا إلى المسيح، لكي نتبرر بالإيمان" (غلاطية 3: 24). وعلى وجه الخصوص، ورغم معرفته الواسعة المتعلقة بالمسيح، لم يكن بولس يعلم أن يسوع هو المسيح؛ ولم يدرك أن يسوع هو ابن الله (قارن: أعمال الرسل 9: 20). ونتيجةً لذلك، كان يضطهد بحماسٍ المسيحيين الذين آمنوا بأن يسوع هو المسيح وابن الله، والذين اتبعوا طريقه وأعلنوا عنه. وعندما سمع شاول صوت يسوع المقام على الطريق إلى دمشق - "شاول، شاول، لماذا تضطهدين؟" (أعمال الرسل 9: 4) - وآمن بأن يسوع، رب المسيحيين الذين اضطهدهم بحماسٍ شديد، هو حقاً المسيح وابن الله (الآية 20)، أدرك أن "معرفة المسيح يسوع ربي" ذات قيمةٍ فائقةٍ (فيلبي 3: 8) إن "المعرفة" التي يتحدث عنها بولس هنا ليست مجرد معرفةٍ ذهنيةٍ عن المسيح يسوع. تشير الكلمة اليونانية التي يستخدمها: إلى معرفة يسوع "عن طريق التجربة" أو "معرفةً شخصية" (انظر: يوحنا 10: 27؛ 17: 3؛ 2 كورنثوس 4 (*gnōseōs*)) ؛ 1 يوحنا 5: 20). وعلاوة على ذلك، فإن هذه المعرفة مرادفةٌ لحياةٍ مُعاشةٍ بالشاركة مع المسيح (غلاطية 2: 20). كما أنها تتوافق مع معرفة الله لشعبه (عاموس 3: 2) ومع محبتهم لله وطاعتهم له نتيجةً لمعرفتهم إياه (إرميا 31: 34؛ هوشع 6: 3؛ 8: 2).

عندما أدرك بولس أن "معرفة المسيح يسوع ربي" ذات قيمةٍ فائقةٍ، وضع نصب عينيه هدفين؛ وهما -في اعتقادي- وجهان لعملة واحدة: "ربح المسيح" (الآية 8) وأن يصبح "واحداً معه تماماً" (أو كما تعبر عنها "النسخة المنقحة": "أن يوجد فيه") (الآية 9). لقد رغب بولس في ربح المسيح الذي لم يكن يعرفه من قبل، وسعى أيضاً إلى بلوغ حالة الاتحاد الروحي تلك مع المسيح -وهي حالة البر الحقيقي. لقد نال البر بالفعل من خلال اتحاده الروحي بموت يسوع المسيح وقيامته؛ وبعبارة أخرى، لقد صار واحداً مع يسوع من خلال هذا الاتحاد الروحي. ومع ذلك، ورغم أن بولس كان "بالفعل" واحداً مع يسوع ومتمتعاً ببر الله، إلا أنه لم يكن قد بلغ حالة الكمال بعد؛ إذ كانت تنتظره حالة مستقبلية من الاتحاد التام مع يسوع -حالة البر الحقيقي. ولأنه كان يتوق بشدة إلى ذلك، لم يكتفِ باعتبار أمور الجسد -التي كان يضع ثقته فيها يوماً ما- خسارةً فحسب، بل اعتبرها أيضاً "نفاية" (الآية 8).

أما بالنسبة لنا، نحن الذين ندرك أن "معرفة المسيح يسوع ربي" ذات قيمةٍ فائقةٍ، فإن الأمر الوحيد الذي يجب أن نسعى لتوضيحه وإنجازه هو الرسالة التي أوكّلها الرب إلينا؛ وتلك الرسالة هي المناداة بإنجيل الرب يسوع المسيح وعيش حياة تليق بذلك الإنجيل. "أسيرُ في الدرب الذي سلكهُ الربُّ وحدهُ؛

أَمْضِي فِي الطَّرِيقِ حَيْثُ سَفَكَ كُلُّ دَمِهِ وَمَائِهِ

سواءً كانت جبلاً وعرّةً أو أقاصي الأرض - لا يهْمُنِي الأَمْرُ؛

فأنا أرغبُ في بذلِ حياتي من أجلِ النفوسِ الهالكةِ

يا أبِي، أَرْسِلْنِي؛ سَأَخُوضُ السِّبَاقَ

لن أضنَّ بحياتي؛ أَرْجوكَ، أَرْسِلْنِي

سواءً كانت جبلاً وعرّةً أو أقاصي الأرض - لا يهْمُنِي الأمرُ؛
فأنا أرغبُ في بذلِ حياتي من أجلِ النفوسِ الهالكةِ
يا أباي، أرسلْني؛ سأخوضُ السباقَ
لن أضنَّ بحياتي؛ أرجوْكَ، أرسلْني
وإن أبغضَني العالمُ، سأظلُّ أحبُّهُ
أتبغُ الصليبَ الذي يُخلِّصُ العالمَ
- يا مَنْ أحببتَني لدرجةِ بذلِ حياتِكَ
“اقبلْ هذه النفسَ المتواضعة؛ فأنا أحبُّكَ أيضاً

[Samyeong) "ترنيمة إنجيلية: "الدعوة]

فإنَّ حياة - "بصفتي شخصاً تبرَّرَ بالإيمانِ بيسوع بنعمةِ الله - وبعدَ أن أدركْتُ أنَّ "معرفةَ المسيح يسوع ربِّي هي أمرٌ فائقُ القيمةِ
البارِّ هي حياةٌ تسليم دائمٍ للذاتِ (فيلبي 3: 7-8). وفي الوقتِ ذاته، هي حياةٌ تتوقُّ إلى معرفةِ يسوع المسيح معرفةً أعمقَ (الآية 10)
ويعودُ ذلكُ إلى رغبةِ المؤمنِ في عيشِ حياةٍ تليقُ بالإنجيلِ من خلالِ التشبُّهِ أَكثَرَ بيسوع المسيح (1: 27). لقد سعى بولسٌ لمعرفةِ
ليسوع المسيح "يسوع المسيح (3: 10) تحديداً ليعيشَ تلكَ الحياةَ اللانقطةَ بالإنجيلِ من خلالِ هذا التشبُّهِ؛ فما هي إذن "المعرفةُ الفائقةُ
التي كان يتوقُّ إليها بشدَّةٍ؟ يكشفُ لنا نصُّ اليوم -فيلبي 3: 10- ذلكَ بثلاثِ طرقٍ

أولاً، رغبَ بولسٌ في اختبارِ قوَّةِ قيامةِ المسيح. لننظرُ معاً إلى نصِّ اليوم، فيلبي 3: 10: "ما أرغبُ فيه هو معرفةُ المسيح حقاً
واختبارُ قوَّةِ قيامته... (النسخةُ الكوريةُ المعاصرةُ). فما هي إذن قوَّةُ قيامةِ يسوع المسيح التي تاقَ بولسٌ إلى اختبارِها؟

أتذكَّرُ الرسالةَ التي قدَّمها راعينا الأولُ قبلَ أسبوعين تقريباً خلالَ خدمةِ الصلاةِ يومَ الأربعاء؛ استناداً إلى رسالة رومية 8: 10-
أعلن كلمة الله تحت عنوان: "سيُحيي أيضاً أجسادكم المائتة". وعقب تلقي تلك الرسالة، قمتُ بتلخيص عظة الراعي الأول في 11،
المكتب الرعوي على النحو التالي: "يوماً ما، سنموت جميعاً (جامعة 7: 2). نحن نُكوِّن من جسد وروح (رومية 8: 10)؛ وبعبارة
(الآية 11). ويعود سبب مصير كل من أجسادنا وأرواحنا إلى الموت بسبب خطية إنسان واحد 'أخرى، أجسادنا هي 'أجساد مائتة
وهو آدم - أي الخطية الأصلية (5: 12). ومع ذلك، إذا كان المسيح يسكن فينا بواسطة الروح القدس، فعلى الرغم من أن الجسد ميت
بسبب الخطية، إلا أن الروح حية (8: 11). وعندما نموت، تعود أجسادنا إلى التراب، بينما تدخل أرواحنا إلى السماء. لقد قام المسيح
يسوع من بين الأموات، وصار باكورة الراقيين - أي الذين ماتوا (1 كورنثوس 15: 20). لقد قام يسوع. وبما أن يسوع قد قام، فإننا

نحن المؤمنين به - أي الذين ينتمون للمسيح (الآية 23) - سنقوم أيضاً، حتى بعد الموت الجسدي. إن قيامة يسوع هي قيامتنا نحن؛ فالله الذي أقام يسوع من بين الأموات سيُحيي أيضاً أجسادنا المائتة بواسطة الروح القدس (رومية 8: 11). وبما أن القيامة هي عمل الله، المثلث الأقانيم (الآية 11)، فإننا سنقوم بالتأكيد. وعندما يُنْفَخ في البوق الأخير (1 كورنثوس 15: 52) ويعود يسوع (الآية 23) سنقوم بأجساد ممجدة تشبه جسد المسيح المقام (فيلبي 3: 21؛ قارن مع 1 يوحنا 3: 2). ولذلك، يجب علينا دائماً أن نكرس أنفسنا بالكامل لعمل الرب (1 كورنثوس 15: 58). وفي نص اليوم، الوارد في رسالة فيلبي 3: 10، يكتب بولس - الذي نال الخلاص والإرسالية بعد لقائه بيسوع المقام على طريق دمشق - إلى المؤمنين في فيلبي، معبراً عن رغبته في اختبار قوة قيامة يسوع. كانت قوة قيامة يسوع المسيح التي تاق بولس إلى اختبارها هي ذات القوة التي أقام بها الله الأب يسوع من بين الأموات بواسطة الروح فقد رغب بولس في أن يختبر منح الحياة -القدس؛ وبما أن الروح القدس نفسه كان يسكن في بولس -الذي آمن بيسوع المسيح لجسده المائت بواسطة ذلك الروح عينه (رومية 8: 11). لقد رغب في ذلك لأنه، رغم أنه صار "بالفعل" واحداً مع يسوع ونال برّ التي كانت لا تزال في المستقبل والتي -الله، إلا أنه كان يتوق للوصول إلى حالة البرّ الحقيقي -أي حالة الاتحاد الكامل مع يسوع "لم يكن قد اختبرها بالكامل" بعد.

عندما يُنْفَخ في "البوق الأخير"، سنحوّل في طرفة عين (1 كورنثوس 15: 51). لن نعود نرتدي أجساداً ضعيفة أو فانية أو قابلة للوقوع في الخطيئة؛ بل سنحوّل فوراً ونكتسي بأجساد قوية وغير فانية وممّجدة (الآيات 42-44، 52-54). سيقوم الرب "بتغيير شكل أجسادنا الوضيعة لتكون مشابهة لجسده المجيد" (فيلبي 3: 21). وفي اليوم الأخير، سيقوم أيضاً أولئك الذين رقدوا في الرب مكتسبين بأجساد روحية ممّجدة؛ وسنصعد جميعاً معاً إلى ملكوت السماوات الأبدي لنسكن مع الرب إلى الأبد (1 تسالونيكي 4: 17) وبصفتنا مسيحيين نتمسك بهذا الرجاء الأبدي في القيامة، أصلي أن نرغب -مثل بولس- بصدق في اختبار قوة قيامة يسوع ونحن نعيش هنا على الأرض.

ثانياً، رغب بولس في المشاركة في آلام المسيح. ففي نص اليوم، فيلبي 3: 10، يكتب بولس إلى القديسين في كنيسة فيلبي قائلاً: والشركة في آلامه...؛ لقد أراد بولس -الذي تاق إلى معرفة المسيح معرفة حقيقية- أن يشارك في آلام المسيح. وكان هذا هو...". الجانب الثاني من تلك المعرفة السامية ليسوع المسيح التي سعى الرسول بولس لنيلها.

لماذا يجب علينا أن نحتمل الألم؟ في يوم السبت، 11 أكتوبر 2014، كادت "إلويز" -الابنة الثانية المحبوبة للأخت كيللي (غايون) أن تغرق بعد سقوطها في مسبح للسباحة. كانت الأخت -التي كانت تحضر اجتماعات الخدمة الناطقة بالإنجليزية في كنيستنا كيللي" في حالة صدمة شديدة وهي ترى ابنتها تطفو على سطح الماء وجسدها يميل إلى اللون الأزرق، وذلك قبل أن يسارع شخص "غريب لانتشال الطفلة وإجراء الإنعاش القلبي الرئوي لها. وطوال هذه المحنة، كانت الأخت "كيللي" ترفع صلوات حارة إلى الله. ولحسن الحظ، اتصلت بي لاحقاً وهي تذرف دموع الفرح لتخبرني بنجاة طفلتها الحبيبة من ذلك الحادث الذي كاد يؤدي بحياتها.

وبينما كانت الطفلة "إليز" في وحدة العناية المركزة، أرسلت لي الأخت "كلي" صورة لها وهي جالسة في سرير المستشفى، مرفقةً "...بشهادتها الشخصية؛ وقد خلّصت تلك الشهادة إلى القول: "في نهاية المطاف، تكمن الإجابة على كل شيء في يسوع المسيح ومما أدهشني حقاً هو أننا -قبل ذلك بيومين فقط، وتحديدًا خلال اجتماع الصلاة الصباحي يوم الخميس الموافق التاسع من الشهر- كنا قد تأملنا في قصة إنقاذ يسوع الفوري لبطرس حين كان يغرق في الماء (استناداً إلى إنجيل متى 14: 24). وقد خلص ذلك التأمل إلى أن الغاية من المعاناة التي يسمح الله لنا باختبارها هي مساعدتنا على معرفة حقيقة الله، وقيادتنا نحو الإقرار السليم بالإيمان. هل بدأت تدرك لماذا يسمح الله لنا بمواجهة المعاناة؟ إذا كنت تمر بمرحلة عصبية في الوقت الراهن، فأود أن أقدم لك ثلاث كلمات تشجيعية

يمكن أن يكون الألم مفيداً لنا (1)

تأمل المزمور 119: 71: "خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ". تكمن فائدة هذا الألم في (أ) أنه يجعلنا ندرك متى ضللنا الطريق انظر إلى الجزء الأول من المزمور 119: 67: "قَبْلَمَا تَذَلَّلْتُ أَنَا ضَلَلْتُ...". غالباً ما نكون غافلين عن حقيقة أننا نسير في طريق خاطئ حتى يحلّ بنا الألم؛ فمن خلال الألم الذي يسمح به الرب، نستعيد وعينا ونعود إلى رشدنا. وكما يستخدم الراعي عصاه لضرب الخروف الذي يحيد عن مساره وتوجيهه للعودة إلى الطريق الصحيح، يستخدم الرب -راعينا- عصا الألم ليردنا إلى الطريق القويم عندما نضل عنه. (ب) يقودنا الألم إلى حفظ كلمة الرب والعمل بها. انظر المزمور 119: 67: "قَبْلَمَا تَذَلَّلْتُ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَقَحِطْتُ كَلَامَكَ".

قد يكون الألم تجربةً تبعدنا عن كلمة الله، ولكنه في الوقت نفسه قد يكون فرصة رائعة للاقتراب منها أكثر فأكثر (2)

عندما تواجه الألم، ينبغي عليك اغتنام الفرصة للتمسك بوعود الله، ودعوته، وحفظ كلمته، وبذلك تجعل تلك الكلمة جزءاً حقيقياً من كيانتك (المزمور 119: 49-56)

يمكن أن يكون الألم أيضاً أداةً يستخدمها الله لتنقية قلوبنا. فكما يضع الحداد الفضة في الأتون ويعرضها لحرارة شديدة لإزالة (3) الشوائب (أمثال 25: 4)، يضعنا الله في "أتون الذل" (إشعياء 48: 10) لتنقية قلوبنا (أمثال 17: 3) واختبارنا (أيوب 23: 10) وهدفه هو تشكيلنا لنصبح أنية صالحة للاستخدام (أمثال 25: 4)؛ فهو يسعى لتطهيرنا وجعلنا أنيةً تليق باستعمال السيد - أنيةً مقدسةً لِكِرَامَةٍ (2 تيموثاوس 2: 21)"

لقد رغب بولس في المشاركة في آلام المسيح (فيلبي 3: 10). أليس هذا أمراً مدهشاً؟ تأمل في هذا الأمر: الرجل الذي كان يضطهد المسيحيين بحماس شديد -مُلحَقاً بهم الألم والمعاناة- التقى بيسوع الذي تألم وصلب وقام في اليوم الثالث. وبعد أن آمن بيسوع، أصبح هذا المضطهد السابق راعباً في المشاركة في آلام المسيح ذاتها، تماماً كما فعل المسيحيون الذين كان يضطهدهم يوماً ما. يا تُرى

ما هو التغيير القلبي الذي دفع بولس للرغبة في المشاركة في آلام المسيح؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة فيلبي 1: 29: "لأنه وُهبَ لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله". بعبارة أخرى، رغب بولس في المشاركة في آلام المسيح لأنه أدرك أن المعاناة من أجل يسوع المسيح -بصفته مؤمناً به- هي نعمة من الله. وهكذا، صرّح بولس في رسالة كولوسي 1: 24 قائلاً: الآن أفرح في الآلام التي أحتملها لأجلكم، وأكمل في جسدي ما نقص من شدائد المسيح لأجل جسده، أي الكنيسة". عندما نتألم نحن: أيضاً -مثل يسوع- في أجسادنا لأجل الكنيسة، فإن التعزية التي يمنحنا إياها الرب تكمن في حقيقة أن المسيح يتألم معنا (رومية 8: 17) وأنه لا شيء يمكن أن يفصلنا عن محبة المسيح (الآيتان 35 و39) (17).

في رسالته إلى المؤمنين في فيلبي، عبّر بولس عن شكره لله لمشاركتهم في عمل الإنجيل "من اليوم الأول وحتى الآن" (1: 3-5) كما حثهم على اعتبار المعاناة من أجل يسوع المسيح -بصفته مؤمناً به- نعمةً من الله (الآية 29). والدرس الذي يعلمنا إياه الكتاب المقدس هنا هو أن المشاركة في إنجيل المسيح تعني المشاركة في آلام المسيح. وفي وقت لاحق، وتحديدًا في فيلبي 3: 10 -وهو النص الذي نتناوله اليوم- يُعلن بولس عن رغبته في المشاركة في آلام المسيح لأنه يريد أن يعرف يسوع المسيح معرفةً حقيقية. لماذا لم يتهرب بولس من المشاركة في آلام يسوع المسيح؟ أعتقد أن هناك سببين على الأقل: (1) أولاً، أراد بولس أن يتعلم الطاعة من خلال المشاركة في آلام يسوع المسيح. تأمل في الآية الواردة في رسالة العبرانيين 5: 8: "مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ". (2) ثانياً، آمن بولس بأن "الآلام التي نتحملها الآن لا يمكن مقارنتها إطلاقاً بالمجد الذي سيُعلن لنا في المستقبل" (رومية 8: 18، النسخة الكورية المعاصرة).

علينا نحن أيضاً أن نتعلم الطاعة من خلال المعاناة. وعلاوة على ذلك، يجب أن نتعرف على قلب الله الأب من خلال الطاعة (هوشع -كما ينبغي علينا أن نتأمل في المجد الذي سيُعلن لنا؛ وهو مجد لا يُقارن بآلامنا الحالية. وفي سعينا لذلك، يجب علينا -مثل بولس. 1) أن نشارك في آلام يسوع المسيح.

ثالثاً، رغب بولس في الاقتداء بموت المسيح.

، هناك ثلاثة كتب تحتل مكانة بارزة بين النصوص الدينية التمهيدية التي تلي الكتاب المقدس: كتاب "الاعترافات" للقدّيس أغسطينوس وكتاب "رحلة الحاج" لجون بنيان، وكتاب "الاقتداء بالمسيح" لتوما الكمبيسي. وفي الفصل الثالث والعشرين من كتاب "الاقتداء بالمسيح" لتوما الكمبيسي، والمعنون "في التأمل في الموت"، يكتب المؤلف:

من الأسهل تجنب الخطيئة يوماً بعد يوم من تجنب الموت اليوم. وعلاوة على ذلك، فمن المؤسف أنه كلما طالَّت حياتنا، مالت خطايانا إلى التزايد. إذا كنت تخشى الموت، فيجب أن تدرك أن الحياة الطويلة أمر يستحق الخوف أكثر. لذا، كن مستعداً دائماً للموت (لوقا 21: 36). طوبى للإنسان الحكيم الذي يسعى لعيش حياة لا يندم عليها يوم الموت. لا تؤجل خلاص نفسك إلى وقت لاحق، ولا

تعتمد على الأصدقاء أو الجيران. إنه لأمر مؤسف حقاً ألا تعيش أفضل حياة ممكنة بينما الحياة الأبدية في متناول اليد. ولكي تواجه الموت بثقة، أخضع جسدك بالتوبة. عندما تموت، من سيتذكرك ومن سيصلي لأجلك؟ لذا، يا صديقي، افعل كل ما بوسعك الآن اجمع لنفسك ثروة أبدية ما دام الوقت متاحاً (لوقا 12: 33). فُكر فقط في الخلاص وركز اهتمامك كلياً على أمور الله. عش حياتك بطريقة تجعل روحك تتحد بالله بفرح بعد الموت" (الإنترنت). تأمل في نص اليوم، رسالة فيلبي 3: 10: "ما أصبو إليه هو معرفة المسيح حقاً، واختبار قوة قيامته، والمشاركة في آلامه، والتشبه بموته" (النسخة الكورية المعاصرة). ماذا يقصد بولس هنا عندما يتحدث عن رغبته في التشبه بموت المسيح؟ يمكننا النظر في هذا الأمر من زاويتين (والفورد): (1) تماماً كما مات المسيح * من أجل * الخطيئة، يسعى بولس —بصفته شخصاً مات * عن * الخطيئة (رومية 6: 2، 6-7؛ كولوسي 3: 3)— ليعيش حياة منفصلة عن الوجود الخاطئ لـ "الإنسان العتيق" (الذي قُطع صلته به عند الإيمان بيسوع) وليحافظ على هذا الانفصال في حياته اليومية (رومية 6: 1-4، 11-14). (2) تماماً كما مات المسيح وهو يركز بالإنجيل، يعترزم بولس أن يموت وهو يركز بإنجيل المسيح؛ وبعبارة أخرى، هو يرغب في اختبار موتٍ يحقق ربحاً. تأمل في فيلبي 1: 20-21: "حسب انتظاري ورجائي الشديد بألا أخزى في شيء، بل بكل مجاهرة، كما في كل حين، كذلك الآن، يتعظم المسيح في جسدي، سواء كان ذلك بحياة أو بموت. لأن لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح". يعكس هذا "الموت المربح" رغبة بولس في طاعة مشيئة الرب حتى الموت، تماماً كما أطاع يسوع مشيئة الأب "حتى الموت" (2: 8). باختصار، عندما يتحدث بولس عن الاقتداء بموت المسيح، فهو يعني رغبته في الكرازة بإنجيل المسيح، وعيش حياة تليق بذلك الإنجيل، بل وحتى مواجهة الاستشهاد. وهكذا، كان قد صرّح بالفعل في فيلبي 2: 17: "حتى وإن سكبْتُ كسكيبٍ على ذبيحة إيمانكم وخدمته، فإني أفرح وأشاركم جميعاً فرحاً". هنا، يشير مصطلح "سكيب" (أو تقديم شراب) إلى الخمر التي تُسكب فوق الذبيحة؛ وبولس يخبر قديسي كنيسة فيلبي بأنه سيفرح حتى لو سُفك دمه هو كتقدمة كهذه (بارك يون-سون). باختصار، يقول بولس إنه سيبتهج حتى لو واجه الاستشهاد.

وأعتقد أن أبفروودتس هو من اقتدى بموقف بولس هذا (1: 25)؛ ويعود سبب هذا الرأي إلى أن أبفروودتس "عرّض حياته للخطر من أجل عمل المسيح" (الآية 30). وبعبارة أخرى، فإن رغبة بولس في أن يتشبه بموت المسيح كانت تعني رغبته في أن يصبح مثل يسوع المسيح (3: 10). لقد نال بالفعل الخلاص والتبرير بالإيمان حين التقى بالإله المقام من الموت في الطريق إلى دمشق، ومع ذلك، لم يكن قد بلغ بعد حالة البر الكامل. وفي ظل عيشه ضمن حالة التوتر تلك بين ما تحقق بالفعل ("الآن") وما لم يتحقق بعد ("ليس بعد")، كان هدف بولس هو أن يصبح مثل يسوع المسيح (ماك آرثر). وبمعنى آخر، كان يتوق بشدة إلى عمل الروح القدس المُقَدَّس. "ولهذا السبب، تحدث بولس في رسالة فيلبي 3: 9 عما يأتي "بالإيمان بالمسيح" - وتحديدًا "البر الذي من الله على أساس الإيمان باختصار، بعد أن تحدث في الآية 9 عن "التبرير" - حيث يُحسَب الإنسان باراً بالإيمان بيسوع - ينتقل في الآية 10 للحديث عن "التقديس".

Westminster Shorter (ما هي "القداسة"؟ ينص السؤال الخامس والثلاثون من "تعليم وستمنستر المسيحي المختصر على ما يلي: "القداسة هي عمل نعمة الله المجانية، التي بها نتجدد كلياً (في الإنسان الباطن والظاهر) على صورة (Catechism)

الله، ونصبح قادرين أكثر فأكثر على إماتة الخطية والحياة للبر" (الإنترنت). تتضمن قداستنا تجديداً في المعرفة والبر والقداسة وفقاً لصورة الله (كولوسي 3: 10؛ أفسس 4: 24). وتصل قداستنا إلى كمالها في مرحلة "التمجيد"؛ أي عندما نتحرر تماماً من الخطية وننال صورة الله بالكامل. وهناك عنصران لهذه القداسة: (1) الإماتة: أي إماتة الخطية تدريجياً (رومية 6: 11)، و(2) الإحياء: أي يتوق إلى القداسة، أي تلك—الذي نال التبرير بالفعل بالإيمان بيسوع—الحياة للبر (الآية 13) (الإنترنت). فلماذا إذن كان بولس، العملية التي يصبح فيها المرء مشابهاً ليسوع؟ السبب هو رغبته في بلوغ "القيامة من بين الأموات" (فيلبي 3: 11). بعبارة أخرى، يتوق إلى القداسة لأنه كان يرغب بشدة في نيل القيامة من بين الأموات—المُبرَّر أصلاً بالإيمان بيسوع المسيح—كان بولس، وماذا يقصد بولس هنا بعبارة "بلوغ القيامة من بين الأموات"؟ يمكن فهم ذلك بطريقتين: (1) القيامة الحرفية من الموت الجسدي و(2) القيامة من حالة الموت الروحي. ولكن، بما أن بولس قد أُقيم بالفعل من الموت الروحي بالإيمان عند لقائه بيسوع المسيح في الطريق إلى دمشق، فإن عبارته في (فيلبي 3: 11) حول "بلوغ القيامة من بين الأموات" تشير إلى القيامة من الموت الجسدي وعلاوة على ذلك، فإن قيامة الجسد التي يتحدث عنها تشير إلى تلك اللحظة عينها التي سيأتي فيها يسوع ثانية، حيث يقوم جسده الميت، ويُكسى بالمجد، ويدخل في حالة من البر الكامل. ولهذا السبب كان بولس يتوق بشدة لأن يصبح مشابهاً ليسوع المسيح.

هدفنا الواضح والوحيد هو التشبه بيسوع. ولنمض—مثل بولس—ألا ترغب في أن تصبح مشابهاً ليسوع؟ أصلي أن نجعل جميعاً قدماً أيضاً لإتمام الرسالة التي دعانا الله إليها من العلاء في المسيح يسوع. إن الرسالة التي اتئمتنا الرب عليها هي أن نشهد لإنجيل يسوع المسيح، وأن نعيش حياةً تليق بهذا الإنجيل من خلال التشبه به. وتلك هي مسؤوليتنا بصفتنا من تبرروا بالإيمان بيسوع ونالوا ذلك بنعمة الله. فإذا أدركنا حقاً أن "معرفة المسيح يسوع ربي هي أسمى وأعلى من كل شيء"، فلا بد لنا أن نعيش حياة التخلي المستمر، طارحين جانباً كل ما عدا ذلك؛ وفي الوقت ذاته، يجب أن تتوق نفوسنا إلى معرفة يسوع المسيح أكثر فأكثر. أصلي لكي نعيش جميعاً حياةً تليق بالإنجيل، مقتدين في ذلك بيسوع المسيح.

!امضِ قَدْماً نحو الهدف

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا "هُوَ قَدْماً، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلبي 3: 13-14)

بينما نودّع عام 2004 - تاركين إياه يمضي إلى الماضي الأبدي - ونستعد لاستقبال عام 2005 الجديد المفعم بالأمل، خصصتُ هذا الوقت الثمين للتأمل في الآية الكتابية المذكورة أعلاه.

يوضح بولس طريقتين ينبغي لنا من خلالهما المضي قَدْماً نحو الهدف. أولاً: يجب علينا أن ننسى ما هو وراء؛ وثانياً: يجب علينا أن نسعى جاهدين لننال ما هو قَدْماً.

ماذا يقصد بولس هنا بعبارة "ما هو وراء"؟ يمكننا النظر إلى هذا الأمر من زاويتين. أولاً: أعتقد أنها تشير إلى "الثقة بالجسد" التي ذكرت سابقاً في رسالة فيلبي (3: 4). فعندما كان بولس يُعرف باسم "شاول"، كان يمتلك مؤهلات جسدية تفوق في روعتها ما لدى "أي شخص آخر" (الآيات 5-6). ومع ذلك، أصبح بولس ينظر إلى تلك الأمور التي كانت تُعدّ يوماً "ربحاً" له على أنها "خسارة" (الآيات 7-8). ثانياً: أعتقد أن "ما هو وراء" يشير إلى الأعمال التي أنجزها الرب من خلاله قبل كتابة هذه الرسالة. لقد كان بولس: بطبيعة الحال، رسولاً صنع أعمالاً مذهلة كثيرة لأجل الرب. ومع ذلك، ولأنه كان يعتبر نفسه دائماً "عبداً غير مستحق" (لوقا 17: فقد سعى إلى إخراج الأمور التي أنجزها للرب من دائرة تفكيره؛ وقد فعل ذلك لأنه كان يؤمن بأن الرب سيحقق أموراً أعظم، (10) في المستقبل.

لقد طبّقتُ هذا النص على حياتي الشخصية؛ فأنا أرغب في نسيان "ما هو وراء" - أي الأمور المتعلقة بالجسد التي وضعتُ ثقتي (Victory) فيها يوماً ما، وكذلك الأعمال التي أنجزها الرب من خلال هذا العبد غير المستحق في كنيسة "فيكتوري" المشيخية خلال عام 2004. والسبب الأول لذلك هو أنني، وبينما يتبنتني الرب من جديد، أريد أن أطرح جانباً (Presbyterian Church) أي شيء في جسدي قد أكون لا أزال أعتمد عليه؛ إذ أرغب في نسيان تلك الأسس الجسدية للثقة، بينما أدرك القيمة الفائقة لمعرفة يسوع. ثانياً، أرغب في أن أترك عام 2004 ورائي وأنا مفعم بالإيمان، لأن الرب عازم على صنع أمور أعظم داخل "كنيسة فيكتوري المشيخية" — ومن خلالنا — في العام الجديد 2005.

لقد سعى بولس نحو الهدف، ناسياً ما وراءه ومندفعاً نحو ما أمامه. فماذا كان يقصد بعبارة "ما أمامه"؟ يمكن فهم ذلك بطريقتين أولاً، كان "الأمر الذي أمامه" بالنسبة لبولس هو تلك الأمور الموصوفة في سفر أعمال الرسل (9: 15): المناداة باسم يسوع أمام الأمم والملوك وشعب إسرائيل (أي نشر الإنجيل). لقد كان بولس خادماً للرب يدرك رسالته بوضوح، ورسولاً لم يبخل بحياته في سبيل إتمام تلك الدعوة. وثانياً، كان "الأمر الذي أمامه" بالنسبة لبولس هو - باختصار - الموت. ففي رسالة فيلبي (3: 10)، يتحدث بولس عن رغبته في "معرفة المسيح وقوة قيامته وشركة آلامه". كيف يمكن للمرء أن يعرف قوة القيامة؟ أليس من خلال المشاركة في الألم ومواجهة الموت في النهاية يتسنى للمرء معرفة قوة القيامة؟ وكيف، إذن، يمكن للمرء أن يعرف المسيح معرفةً تامة؟ أليس صحيحاً أننا لا نستطيع معرفة الرب معرفةً تامة إلا بعد أن نموت ونقوم ونصعد إلى السماء ونراه وجهاً لوجه؟ لقد سعى بولس نحو الهدف - حتى الموت - لمجرد رغبته في معرفة يسوع. والآن، إذ يرى الرب وجهاً لوجه، فهو بلا شك يعرف الرب معرفةً تامة، تماماً كما يعرفه الرب معرفةً تامة.

لقد سرنا طوال عام 2004 متمسكين بالوعد الذي قطعه الرب لمجتمعنا في "كنيسة فيكتوري": "أنا أبني كنيسة" (متى 16: 18) وقد شهدنا يد الله المفعمة بالنعمة وهي تعمل في وسطنا، ومازلنا نرى الرب يُتَمِّ الوعد الذي قطعه لنا. ومع ذلك، فإنني أنوي أن أدع عام 2004 يمضي إلى الماضي الأبدى؛ إذ أختار أن أتركه ورائي. وأنا أفعل ذلك لأنني أوّمن ومقتنع بأن الرب سيُنْجِز في العام الجديد 2005 أعمالاً أعظم مما صنعه في هذا العام. لقد اخترتُ أن أترك عام 2004 خلفي، لأن الإله العظيم سيصنع أعمالاً أعظم في وسطنا ومن خلالنا. أرغب في استهلال عام 2005 الجديد مع الرب؛ في حالة من الصلاة والترقب والانتظار. وهدفه هو المضي قدماً، واضعاً نصب عيني تحقيق وعده وحده؛ فالرب سيبنينا، ومن خلالنا سيقيم ملكوت الله. وبينما نمضي نحو هذا الهدف، يتحتم علينا - على غرار الرسول بولس - أن نكون مستعدين لبذل حياتنا ذاتها.

لنصبح مسيحيين ذوي إيمان ناضج

[فيلبي 3: 15-16]

هل سمعت يوماً بمصطلح "آلام النمو"؟ تشير آلام النمو إلى الانزعاج الجسدي الذي يعاني منه الأطفال أو المراهقون خلال فترات النمو السريع، أو إلى ظاهرة توصف بهذا الاسم مجازاً. وعادةً ما تتركز هذه الآلام في مناطق مثل الركبتين والكاحلين والفخذين والساقين أو الذراعين. ويُقال إن ما يقرب من 10 إلى 20% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و12 عاماً يختبرون هذه الآلام. تُعد آلام النمو جزءاً طبيعياً من تطور الطفل؛ وبعبارة أخرى، هي شكل من أشكال المعاناة التي لا بد من تحملها لكي ينمو الطفل.

قال دانيال غوتليب -مؤلف كتاب "الطريق الأقل ارتياداً" (أو أعمال مشابهة تتناول هذا الموضوع) - ذات مرة: "يمكن قياس عظمة الإنسان بمقدرته على تحمل المعاناة. فالعظماء يتقبلون المعاناة بفرح؛ وهكذا تتحقق المفارقة القائلة بأن المعاناة هي، في الواقع، فرح". ما رأيك في ذلك؟ هل تتفق مع القول بأن "عظمة الإنسان تُقاس بقدرته على تحمل المعاناة"؟

تماماً كما يتحتم على الطفل تحمل آلام النمو ليصل إلى النضج الجسدي، هناك معاناة يجب على كل منا خوضها لينمو إيماننا. ومهما كان شكل هذه المعاناة، إذا كانت لدينا رغبة صادقة في نمو إيماننا، فيجب أن نكون مستعدين لتحملها. وعلاوة على ذلك، علينا أن نضمن أن تساهم هذه المعاناة في نمونا الروحي. فإذا كان بالإمكان تقوية إيماننا من خلال هذه المعاناة، فعلياً أن نلتزم بالسير في ذلك الطريق عن طيب خاطر. لذا، يجب أن ينمو إيماننا، بل ويجب أن ينضج أيضاً. وهذا بالضبط ما يخبرنا به الله في رسالة يعقوب 1: "إِذْلكَ، اصْبِرُوا حَتَّى النِّهَايَةِ وَكُونُوا كَامِلِينَ وَنَاضِجِينَ، لَا يَنْقُصُكُمْ شَيْءٌ": 4.

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في رسالة فيلبي 3: 15-16 وعنوان "لنصبح مسيحيين ذوي إيمان ناضج"، أود أن أتأمل في كيفية عيش هؤلاء المسيحيين لإيمانهم واستخلاص الدروس من ذلك. ويحدوني الأمل في أن نتقبل جميعاً هذه التعاليم ونطيعها بتواضع، لكي ننمو أكثر فأكثر لنصبح مسيحيين ذوي إيمان ناضج. تأمل في النصف الأول من الآية 15 في الإصحاح الثالث من رسالة فيلبي: "فَلْنَفَكِّرْ هَكَذَا، جَمِيعُ الْأَشْخَاصِ النَّاضِجِينَ" ((النسخة الكورية المعاصرة) "لذا، يجب على كل من لديهم إيمان ناضج أن يعيشوا بهذه العقلية"). كيف يمكننا معرفة ما إذا كان إيماننا ينمو وينضج؟ لقد وجدتُ الإجابة في مَثَل يسوع عن الزارع. انظر إلى الآية 20 من الإصحاح الرابع في إنجيل مرقس: "وَالَّذِينَ زُرَعُوا عَلَى الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ

وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ: وَاحِدٌ ثَلَاثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةٍ. إن قلب المسيحي الذي ينمو إيمانه وينضج يشبه "الأرض الجيدة" في مثل في ثلاث نقاط: (1) المسيحي —يسوع. ويمكن تلخيص حقيقة زرع كلمة الله في قلب مسيحي كهذا —أي قلب يشبه الأرض الجيدة الذي ينمو إيمانه وينضج يسمع كلمة الله (الآية 20) ويتقبلها بفرح على الفور (الآية 16). (2) المسيحيون الذين ينمو إيمانهم وينضج يصبرون ويتحملون ولا يتعثرون عند مواجهة الضيق أو الاضطهاد بسبب كلمة الله (الآية 17). (3) المسيحيون الذين ينمو إيمانهم وينضج يحاربون هموم العالم وإغراءات الثروة والرغبات الأخرى التي قد تعيق الكلمة وينتصرون عليها، وبذلك يثمرون (الآية 19).

هل تعلم ما هو الأمر الذي كان يشغل بال بولس بخصوص كنيسة فيلبي؟ لقد كان تحديداً "تقدم وفرح" أعضاء الكنيسة في الإيمان لقد كان مهتماً للغاية بتقدمهم وفرحهم في الإيمان لدرجة أنه صرّح بأن بقاءه في هذا العالم كان أكثر ضرورة من أجلهم. (25: 1) " (الآية 24، *النسخة الكورية المعاصرة*). وبينما كان يكتب إلى أهل فيلبي، أقرّ بولس بأن "الرحيل عن هذا العالم ليكون مع المسيح هو أمر أفضل بكثير —وهو أمر كان يرغب فيه شخصياً (الآية 23)— إلا أنه أكد على ضرورة بقاءه في هذا العالم من أجل تقدمهم وفرحهم في الإيمان (الأيتان 24-25). هذا هو مدى الاهتمام العميق الذي كان يوليه بولس لتقدم مؤمني فيلبي وفرحهم في الإيمان؛ أولئك الذين كان يتوق إليهم بمشاعر قلب يسوع المسيح ذاتها (1: 8). وانطلاقاً من هذا الاهتمام العميق، يكتب بولس إلى مؤمني "فيلبي، وفي نص اليوم —رسالة فيلبي 3: 15— يقول لهم: "لذا، يجب على كل من نضج في الإيمان أن يعيش متمسكاً بهذه العقلية ماذا يعني هذا؟ يخبر بولس مؤمني فيلبي بأن "كل من نضج في الإيمان يجب أن يعيش متمسكاً بهذه العقلية". وهنا، علينا أن نتأمل في نقطتين:

"الواردة في عبارة "أولئك الناضجون في الإيمان [NASB كما في ترجمة] "أو "كامل" يجب أن ننظر في معنى كلمة "ناضج" (1)

في هذا السياق، تشير كلمة "ناضج" إلى الجاهزية التامة لخوض السباق (بحسب تفسير جيميسون). لننظر في الآية 2 تيموثاوس 2 الرياضي لا ينال الجائزة ما لم يتنافس وفقاً للقوانين". وبناءً على ذلك، يمكننا استنتاج أن الشخص "الناضج في الإيمان" هو من: 5: يتمتع بالجاهزية التامة لسباق الإيمان؛ أي الشخص الذي يعرف شريعة الله ويخوض السباق ممثلاً لها. ومن المهم ملاحظة أن النضج، في الإيمان لا يعني أن المرء قد أنهى السباق بالفعل. وكما صرّح الرسول بولس في فيلبي 3: 12 —"لست أقول إنني نلت كل هذا أو بلغت غايتي، بل أسعى جاهداً لأدرك ما لأجله أدركني المسيح يسوع"— فإن المسيحي الناضج في الإيمان هو من يواصل حالياً خوض سباق الإيمان وفقاً لشريعة الله.

ذكر بولس: "يجب على كل من نضج في الإيمان أن يعيش متمسكاً بهذه العقلية ذاتها"؛ وعلينا أن نتأمل في ماهية هذه "العقلية (2) ذاتها" في الواقع.

لفهم هذه العقلية، يجب أن ننظر إلى كلمة "لذا" (أو "إذن") التي استهل بها بولس النص في فيلبي 3: 15. والسبب هو أن أداة الربط هذه ("لذا") تُستخدم لتقديم تطبيق ختامي مبني على ما سبق أن قاله بولس للمؤمنين في كنيسة فيلبي. بعبارة أخرى، وفي ختام حديثه الوارد في رسالة فيلبي 3: 1-14، يقول بولس للمؤمنين في فيلبي: "يجب على كل من نضج في الإيمان أن يعيش متمسكاً بهذه العقلية".

:إذن، ما هي هذه "العقلية" التي يتحدث عنها بولس هنا؟ لقد لخصتها في ثلاث نقاط

. أولاً، ينبغي للمسيحي الناضج في الإيمان أن يعبد الله بروح الله، وأن يفتخر بالمسيح يسوع، وألا يضع ثقته في الجسد

لننظر إلى ما ورد في رسالة فيلبي 3: 3: "نحن الذين نعبد الله بروح الله، ونفتخر بالمسيح يسوع، ولا نضع ثقتنا في الجسد، نحن الذين نلنا الختان الحقيقي". ويمكننا استخلاص ثلاثة دروس من هذا

يدرك الشخص الناضج في الإيمان حقيقة أنه نال الخلاص بالإيمان بيسوع، وذلك بمحض نعمة الله (1)

ولذلك، فهو يدرك أن عبادة الله هي الأمر الصواب. أيها الإخوة والأخوات، هذا هو بالضبط الغرض الذي من أجله بذل الله ابنه الوحيد، يسوع المسيح، على الصليب لخلاصنا: فالهدف من الخلاص هو أن نعبد الله

.الشخص الناضج في الإيمان يفتخر بيسوع المسيح وحده (2)

والسبب هو أنه يعلم أنه نال الخلاص بفضل استحقاق صليب يسوع المسيح وحده. إنه لا يستطيع أن يفتخر بنفسه لأنه يدرك أنه لم يساهم بأي شيء من استحقاقه الشخصي في نيل الخلاص. وإذا كان هناك شيء يمكننا الافتخار به، فهو "ضعفاننا" (2 كورنثوس 11: 30) "فالناسجون في الإيمان يعترفون -كما فعل الرسول بولس- قائلين: "حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح". (غلاطية 6: 14)

.الناسجون في الإيمان لا يعتمدون على الجسد، بل يضعون ثقته في الرب وحده (3)

ثانياً، يجب على المسيحي الناضج في الإيمان أن يدرك أن معرفة الرب يسوع المسيح تفوق كل شيء قيمةً. تأمل الجزء الأول من رسالة فيلبي 3: 8: "بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي...". [النسخة الكورية المعاصرة] "علاوة على ذلك، فإن السبب في اعتباري كل شيء وكأنني قد خسرتَه هو أن معرفة الرب يسوع المسيح ذات قيمة تفوق كل شيء"

ومثل بولس، يدرك المسيحي الناضج حقيقة أن "معرفة الرب يسوع المسيح ذات قيمة فائقة". ولذلك، فهو يسعى -مثل بولس- وراء أمرين. وهذان الأمران هما كالتالي:

مثل الأمور الجسدية التي كان يعتمد عليها وكل—قبل إيمانه بيسوع، كان يعتبر الأمور التي كانت تُحسب له مكسباً في السابق (1) خسارَةً؛ بل إنه يحسبها جميعاً نفايةً (قمامة) (الآية 8)—ما في هذا العالم.

،يتوق إلى معرفة المسيح معرفةً حقيقيةً، واختبار قوة قيامته، والمشاركة في آلامه—مثل بولس—بعد أن آمن بيسوع، أصبح (2) .والتشبه بموته (الآية 10).

أي الركض لنيل جائزة دعوة الله العليا في المسيح يسوع—ثالثاً، يجب على المسيحي الناضج أن يركز على السعي نحو الهدف.

انظر إلى رسالة فيلبي 3: 14: "أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" [(النسخة الكورية المعاصرة) أنا أركض نحو الهدف لأنال جائزة الدعوة التي دعاني بها الله من العلاء في المسيح يسوع"]. هنا، يمكننا أن نتعلم ثلاثة دروس:

1) .يتمتع المسيحي الناضج بإدراك واضح للدعوة (1)

فهو، مثل بولس، واثق تماماً من دعوة الله العليا في المسيح يسوع. وطاعةً لتلك الدعوة، يكرس حياته للرب ليتم مشيئة الله.

2) .يملك المسيحي الناضج شعوراً عميقاً بالرسالة (2)

إنه يخاطر بحياته لإتمام المهمة التي انتمن الله الرب عليها. ولذلك، فإن رسالته هي التي تحركه وتدفعه، بدلاً من أن تتقاذفه الظروف أو تشتت انتباهه.

3) .يُدفع المسيحي الناضج نحو الهدف؛ فهو ينسى ما وراءه ويمضي قدماً نحو الهدف (الآية 13) ليدرك ما هو أمامه (الآية 14) (3) .إنه يعيش حياةً تحركها الغاية والهدف.

إن السبب الذي يجعل المسيحي الناضج روحياً يتقدم نحو الهدف بهذا الإدراك الواضح للدعوة والشعور الراسخ بالرسالة، ليس نيل المديح أو المكافآت من الناس. فالجائزة التي يتوق إليها بشدة هي "جائزة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (الآية 14). فما هي إذن

جائزة الدعوة" تلك بالنسبة للرسول بولس؟ لننظر إلى رسالة تيموثاوس الثانية 4: 7-8: "قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ. وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبَرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطُ، بَلْ لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا". كانت الجائزة التي تاق إليها بولس بشدة هي "إكليل البر" تحديداً. وهنا، يرمز "إكليل البر" إلى "المُلك مع الرب من خلال التحقق الأخروي للبر، الذي يناله المؤمن بالإيمان" (بارك يون-صن)

علينا أن نصبح مسيحيين ناضجين روحياً. ومثل بولس، يجب أن نمضي قدماً نحو الهدف برؤية واضحة للدعوة وشعور راسخ بالرسالة. وبينما نتوق إلى إكليل البر الذي سنناله من الرب، يجب علينا - مثل بولس - أن نجاهد الجهاد الحسن حتى النهاية، ونتمم الرسالة التي أوكّلها الرب لكل منا، ونحفظ الإيمان. وحينئذ، عندما نصعد إلى السماء ونكتسي بأجساد مجيدة ونقف أمام الرب، سنملك معه إلى الأبد.

ومع ذلك، يبدو أنه كان هناك البعض في كنيسة فيليبي يحملون آراءً تختلف عن آراء بولس. ويمكننا استنتاج ذلك من النصف الثاني للآية 15 من الأصحاح الثالث في رسالة فيليبي (وهو نص اليوم): "...وَأِنْ كُنْتُمْ تَفْتَكِرُونَ شَيْئًا بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَاللَّهُ سَيُعْلِنُ لَكُمْ ذَلِكَ الصَّحِيحَ". تشير أيضاً "[النسخة الكورية المعاصرة]: "...إذا كان لديكم رأي يختلف عن رأيي، فإن الله سيعلمكم بوضوح الطريق هذه الفقرة إلى وجود أفراد في كنيسة فيليبي كانت أفكارهم تختلف عن أفكار بولس والمؤمنين الناضجين روحياً هناك. فمن هم إذن هؤلاء الأشخاص ذوو الآراء المختلفة؟ يمكننا النظر في احتمالين

أولاً: أولئك الذين كانت أفكارهم مختلفة عن أفكار بولس والمؤمنين الناضجين في كنيسة فيليبي كانوا هم غير الناضجين روحياً (آش)

يبدو أن هؤلاء المؤمنين غير الناضجين لم يشاركوا في القناعات الثلاث ذاتها التي تمسك بها بولس والأعضاء الناضجون في الجماعة وكما تأملنا سابقاً، فإن تلك القناعات الثلاث هي: (1) العبادة بروح الله، والافتخار بالمسيح يسوع، وعدم الاتكال على الجسد؛ (2) إدراك القيمة الفائقة لمعرفة المسيح يسوع؛ و(3) السعي نحو الغاية لنيل الجائزة التي دعانا الله إليها في السماء في المسيح يسوع وعلى عكس بولس، لم يكن هؤلاء المؤمنون غير الناضجين "ينسون ما هو وراء ويمتدون إلى ما هو قدام" (الآية 13)؛ فبدلاً من الركض نحو الغاية، ظلوا عالقين في الماضي، مستغرقين باستمرار فيما خلفهم (ماك آرثر)

ثانياً، وعلى خلاف بولس والمؤمنين الناضجين روحياً في كنيسة فيليبي، لم يشارك هؤلاء الأفراد بولس في عقليته القائلة: "ليس أني قد نلتُ أو صرْتُ كاملاً" (الآية 12)، بل اعتقدوا أنهم *قد* نالوا ذلك بالفعل وبلغوا حد الكمال (جاميسون)

لقد بالغوا كثيراً في تقدير أنفسهم. وكما قال يوحنا فم الذهب مقولته الشهيرة: "من يظن أنه نال كل شيء، فليس لديه شيء". ويبدو أنهم ظلوا يعتقدون أن الكمال يمكن بلوغه من خلال حفظ الناموس، أي العيش وفقاً لطرق "الإنسان العتيق" التي سلکوها قبل إيمانهم

يسوع. ولعل هذا هو السبب الذي دفع بولس، أثناء كتابته لأهل فيلبي، إلى تحذيرهم بهذه الكلمات واضعاً هؤلاء الأشخاص في اعتباره: "احذروا من الكلاب، احذروا من فاعلي الشر، احذروا من دعاة الختان الجسدي" (2: 3) (جاميسون). ومع وضع هؤلاء الأشخاص في الحساب، كتب بولس الجزء الأخير من الآية 15 في الإصحاح الثالث من رسالة فيلبي: "...وإن كنتم تفتكرون شيئاً بخلاف ذلك، فאלله سيعلم لكم ذلك أيضاً". ماذا يعني هذا؟ كان بولس يخبر أولئك المؤمنين غير الناضجين -الذين كانوا يفكرون بطريقة تختلف عنه وعن الأعضاء الناضجين في الكنيسة، والذين ظلوا يعتقدون بإمكانية بلوغ الكمال عبر حفظ الناموس- بأن الله سيكشف لهم الحقيقة. وهذا يعني أنه بدون إعلان الله، لا يمكن للمرء أن يدرك الحقيقة، ولا أن يكون العقليّة الصحيحة القائمة على الحق والتي تميز الناضجين في الإيمان. وإدراكاً منه لذلك، كان الرسول بولس -أثناء مراسلته لأهل فيلبي- واثقاً من أن الله سيمنح الإعلان حتى لأولئك المؤمنين الذين كانوا يفكرون بشكل مختلف عنه وعن الأعضاء الأكثر نضجاً في الجماعة. وقد استند في ثقته هذه إلى يقينه -الذي ترسخ لديه أثناء الصلاة لأجلهم (1: 4)- بأن الذي بدأ فيهم عملاً صالحاً سيكمله إلى يوم المسيح يسوع (الآية 6) بعد أن خاطب بولس الإخوة والأخوات الأقل نضجاً في كنيسة فيلبي، يذكر في نص اليوم (رسالة فيلبي 3: 16): "لِنَسْأَلْكَ حَسَبَ مَا بَلَّغْنَا إِلَيْهِ" [أي: مهما كان المستوى الذي بلغناه، فلنستمر في العيش وفقاً للمبادئ التي اتبعناها حتى الآن]. ماذا يعني هذا؟ لقد كان بولس يحث المؤمنين الناضجين في فيلبي على مواصلة العيش وفقاً للمبادئ التي اتبعوها حتى تلك اللحظة، بغض النظر عن مستوى النضج الذي وصلوا إليه. وبعبارة أخرى، كان يحث الأعضاء الناضجين على الانضمام إليه في السعي نحو كمال المسيح، ومواصلة اتباع كلمة الله ومبادئ الحق تماماً كما كانوا يفعلون. ويبدو أن بولس قد قدّم هذه المشورة لأنه أراد من المؤمنين الناضجين الحفاظ على وحدة الكنيسة جنباً إلى جنب مع أولئك الأقل نضجاً.

علينا أن نكون مسيحيين ناضجين في الإيمان. ولتحقيق ذلك، يجب أن نعيش بعقليّة صحيحة؛ إذ ينبغي أن نضع في اعتبارنا أننا نعبد بـروح الله، ونفتخر بالمسيح يسوع، ولا نضع ثقتنا في الجسد. كما يجب أن نتذكر أن معرفة الرب المسيح يسوع تفوق كل شيء قيمةً وعلاوة على ذلك، علينا أن نسعى نحو الهدف: جائزة دعوة الله العليا في المسيح يسوع. وإنها لصلاة قلبيّة أن نتمسك بهذه الحقائق ونواصل عيش حياتنا بمقتضاها.

"اقتدوا بي"

[فيلبي 3: 17-21]

اليوم، وفي الأحد الأول من شهر ديسمبر — الشهر الأخير من عام 2015 — جئنا إلى بيت الله لنعبده. في مطلع هذا العام، وضعنا هدفنا استناداً إلى الآية في رسالة كورنثوس الثانية 5: 7: "لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان". وانطلاقاً من رغبتنا في أن تعيش عائلة كنيستنا بأسرها بالإيمان لا بالعيان، تبيننا شعار "بالكلمة وحدها، وبالإيمان وحده" وواصلنا مسيرتنا حتى هذه اللحظة. وبينما نستقبل الشهر الأخير من عام 2015 وننظر إلى الوراء مستعرضين أحداث العام، أود أن نخصص وقتاً للتأمل: هل عشنا حقاً وفقاً لشعار هذا العام — أي بالكلمة وحدها وبالإيمان وحده؟ هل عشنا بالفعل بالإيمان لا بالعيان، كما كان هدفنا؟ يحدوني الأمل بأن نختم هذا العام نهايةً حسنةً أمام الله. وبالطبع، أدرك أن هذه ليست مهمة سهلة؛ فإذا كان إنهاء يوم واحد بشكل حسن أمراً صعباً، فإن إنهاء عام كامل بشكل حسن يمثل بلا شك تحدياً كبيراً. ومع ذلك، فإننا نسعى لتحقيق ذلك بفضل النعمة التي يمنحنا إياها الله.

على الصعيد الشخصي، حين أنظر إلى الوراء مستعرضاً هذا العام، كثيراً ما أشعر بأنني أخفقت في العيش بالإيمان وحده؛ بل أرى مما قادني إلى الشك وحتى عدم الإيمان. ورغم — عاماً تأثرت فيه مراراً بما تراه عيني — أي بالظروف والبيئة المحيطة بي شعوري بالخل عند النظر إلى الأمر من زاوية معينة، إلا أنني أعتبر كشف الله عن ضعف إيماني ونقصه نعمةً إلهية. أشعر بالأسف تجاهكم، إذ أعلم أن راعياً يعاني من مثل هذه النقائص هو من كان يعلن لكم كلمة الله طوال هذا العام. أعتز بأنه كان ينبغي عليّ، أولاً أن أكون قدوةً في العيش بالكلمة وحدها وبالإيمان وحده قبل إعلان تلك الرسالة، لكنني أخفقت في ذلك. وهذا الأمر يتقل كاهلي: لا سيما وأنني قمت مراراً وتكراراً خلال الأسابيع القليلة الماضية بإعلان الرسالة الواردة في فيلبي 3: 15-16 تحت عنوان لنصبح أناساً ذوي إيمان ناضج". بعبارة أخرى، كان عليّ أن أطبق هذا الأمر على نفسي أولاً... لقد اخترت عنواناً للعبادة هو "لنصبح أشخاصاً ذوي إيمان ناضج"؛ لأنني أرغب في أن أكون شخصاً يتمتع بإيمان ناضج، وأتمنى أن تصبحوا أنتم أيضاً كذلك" لكي ننمو معاً ونصبح جماعةً ذات إيمان ناضج. فلنُثَبِّتْ أنظارنا جميعاً على يسوع، مُنْشِئِ الإِيمان ومُكَمِّلِهِ (عبرانيين 12: 2). لقد احتمل العار وآلام الصليب من أجل الفرح الموضوع أمامه (الآية 2). واقتداءً بمثاله، دعونا نحن أيضاً نحتمل العار الحاضر وآلام الصليب التي يحملها كلُّ منا، من أجل الفرح الذي ينتظرنا. ولنُنْجِزِ المهام الموكلة إلينا مع الثبات والصبر في الإيمان. وفي خضم هذه المسيرة، يجب أن يكون هدفنا هو الاقتداء بيسوع؛ فأنا أصلي لكي نصبح أشخاصاً يتمثلون به أكثر فأكثر.

،في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي 3: 17، يكتب بولس للمؤمنين في كنيسة فيلبي قائلاً: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُونُوا مُقْتَدِينَ بِي مَعاً وَلَا حِطُّوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا عِنْدَكُمْ مِثَالًا". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أودّ أن أتأمل في ثلاث صفات محددة لدى بولس ينبغي لنا الاقتداء بها — تحت عنوان "اقتدوا بي" — وأن نستخلص الدروس التي تقدمها هذه الصفات

أولاً: طلب بولس منهم أن يقتدوا به

"انظروا إلى نص اليوم، فيلبي 3: 17: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُونُوا مُقْتَدِينَ بِي مَعاً، وَلَا حِطُّوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا عِنْدَكُمْ مِثَالًا" (الترجمة الكورية الحديثة: "أيها الإخوة، اقتدوا بي")... "وراقبوا أولئك الذين يعيشون وفقاً للنمط الذي وضعناه لكم". هل هناك شخص تودّ الاقتداء به؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا ترغب في اتباع مثاله؟ غالباً ما نرغب في الاقتداء بشخص ما لأننا نحترمه، وإن كانت أسباب هذا الاحترام قد تختلف. صادفتُ موقعاً إلكترونياً يعرض قائمة بشخصيات تحظى بإعجاب الناس مع ذكر أسباب ذلك، وأودّ مشاركتكم إياها:

ببيتهوفن < نال لقب "العبقري الموسيقي" بفضل شغفه الجارف <
أندرو كارنيجي < رجل أعمال أدرك قيمة العطاء والمشاركة <
روكفلر < الكرم هو بمثابة غفران للماضي واستثمار في المستقبل <
وينستون تشرشل < رباطة جأش وسرعة بديهة قادرتان على تحويل الأعداء إلى حلفاء في لحظة <
بنجامين فرانكلين < إذا كنت تحب الحياة، فلا تضيع الوقت <

على الصعيد الشخصي، ومن بين الشخصيات الواردة في الكتاب المقدس، أَرغب في الاقتداء بالرسول بولس. بدأ اهتمامي به حين التحقت بالمعهد اللاهوتي ودرست الرسائل التي كتبها في العهد الجديد. ورغم أنني لا أستحضر التفاصيل الدقيقة، إلا أن اهتمامي به نبع من كون رسائله قد كشفت كيف أحدث الإيمان بيسوع تحولاً في حياته، وكيف كان متقدماً بالغيرة من أجل الرسالة التي أوكّلها الرب إليه. وحينها، بدأتُ أنا أيضاً أتوق لأن أصبح خادماً متقدماً بذلك الشغف ذاته تجاه الرسالة

في نص اليوم، وتحديدًا في رسالة فيلبي 3: 17، يخاطب بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي قائلاً: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، اقتدوا بي". ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن بولس كان قد حثَّ أهل فيلبي بقوة من قبل على "الاقتداء بالمسيح" في الآيات 5-11 من الإصحاح الثاني؛ ومع ذلك، ففي نص اليوم -في فيلبي 3: 17- نراه يحث المؤمنين بقوة على الاقتداء به هو شخصياً (ملك). لماذا يطلب بولس -الذي سبق وأوصى مؤمني فيلبي بالاقتداء بالمسيح- منهم الآن في هذا النص أن يقتدوا به هو؟ السبب هو أن بولس نفسه كان يقتدي بالمسيح؛ ولهذا السبب قال في رسالة كورنثوس الأولى 11: 1: "اقتدوا بي، كما أقتدي أنا بالمسيح". ماذا كان يقصد بولس عندما حثَّ مؤمني فيلبي بقوة في فيلبي 3: 17 على "الاقتداء بي"، ولماذا وجه هذه الدعوة القوية؟ لقد وجدتُ الإجابة في الآيات 15-16 من الإصحاح

،الثالث، وهو نص سبق وتأملنا فيه. أولاً، كانت وصية بولس بالاقتداء به تعني ضرورة أن يصبحوا أشخاصاً ذوي إيمان ناضج تماماً كما كان هو (الآية 15، *النسخة الكورية المعاصرة*). لقد تحدث بهذه الطريقة لأن كنيسة فيليبي لم تكن تتألف فقط من ذوي الإيمان الناضج، بل شملت أيضاً أولئك الذين لم يبلغ إيمانهم مرحلة النضج بعد. وبعبارة أخرى، ونظراً لأن بعض المؤمنين في الكنيسة لم يشاركون بولس والأعضاء الناضجين الآخرين نفس العقلية، فقد وضعهم بولس في اعتباره عندما حث الجماعة على الاقتداء بي" (إذ كان المؤمنون الناضجون يقتدون به بالفعل ويشاركونه عقليته). ثم انتقل بولس ليحث مؤمني فيليبي في الجزء " الأخير من الآية 17 من الإصحاح الثالث قائلاً: "...ولاحظوا الذين يسلكون هكذا كما رأيتُمونا نحن قدوة لكم". ماذا يعني هذا؟ في النصف الأول من الآية 17، يحث بولس مؤمني كنيسة فيليبي على الاقتداء *به*؛ ثم في النصف الثاني من الآية نفسها، يتحدث *بصيغة الجمع* "نحن" - قائلاً: "كما اقتديتم *بنا".

إذن، إلى من يشير بولس عندما يقول "بنا"؟ إنه يشير إلى نفسه وإلى تيموثاوس (2: 19-22) وأبفروتس (2: 25-30)؛ وهم أفراد، دُكروا بالفعل في الإصحاح الثاني من رسالة فيليبي كنماذج للتقوى. فلماذا إذن حث بولس مؤمني فيليبي على الاقتداء ليس به فحسب بل بتيموثاوس وأبفروتس أيضاً على وجه التحديد؟ بالنسبة لتيموثاوس، يكمن السبب في أنه كان شخصاً "يطلب ما هو للمسيح :يسوع" (2: 21). وهذا ينطوي على أمرين

كان تيموثاوس شخصاً يهتم بصدق بأحوال مؤمني فيليبي ورفاههم (1)

انظر إلى رسالة فيليبي 2: 20: "لأنَّ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِحْلَاصٍ". لقد كان تيموثاوس -الذي حث بولس المؤمنين في فيليبي على الاقتداء به- رجلاً يشارك بولس نفس العقلية والهدف فيما يتعلق بالكنيسة. وكانت العقلية التي تحلها بها هي عقلية المسيح يسوع (الآية 5)؛ وهي عقلية تتسم بالتضامن مع الذات وطاعة الرب حتى الموت (الآية 8). وبصفتها مرسلين من قِبل الرب، امتلك كل من الرسول بولس وتيموثاوس قلباً متواضعاً، مستعداً لطاعة مشيئة من أرسلهما، حتى الموت. ولهذا السبب استطاعا أن يتشاركا نفس العقلية والهدف. كان بولس يعتزم إرسال تيموثاوس إلى المؤمنين في فيليبي؛ لأنه كان يرى فيه الشخص الذي سيهتم بصدقٍ بأمرهم (الآية 20). وتُشير كلمة "بصدق" هنا إلى "إخلاص الأب تجاه ابنه" (وفقاً لـ بارك يون-سون)؛ فتماماً كما يهتم الأب بصدقٍ بسلامة ابنه وخيره، كان تيموثاوس شخصاً سيهتم بصدقٍ بأحوال المؤمنين في فيليبي. ولهذا السبب، حثَّ بولس المؤمنين على الاقتداء بتيموثاوس.

كان تيموثاوس ممن تعبوا وجاهدوا من أجل الإنجيل (2)

لننظر إلى رسالة فيليبي 2: 22: "وَأَمَّا خَيْرَتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا، أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبِي خَدَمَ مَعِيَ فِي الْإِنْجِيلِ". هنا، تترجم "النسخة الكورية بينما تترجمها "الترجمة الكورية المعاصرة" بـ، (*yeondan*) "المراجعة" العبارة بـ "شخصية تيموثاوس المُختبرة والمُثَبَّتة

من هو القدوة في الإيمان الذي نتطلع إليه كمثال لنا؟ ومن هو الشخص الذي ينبغي علينا الاقتداء به؟ إنه يسوع بلا شك. يجب علينا جميعاً، نحن المسيحيين، أن نفتدي بيسوع المسيح. ينبغي أن تصبح كلمات المقطع الرابع من الترانيمه رقم 463، "أريد أن أكون مؤمناً"، صلاتنا ورغبتنا: "أريد أن أكون مثل يسوع؛ بصدق، بصدق، أريد أن أكون مثل يسوع؛ بصدق، بصدق، بصدق؛ بصدق، بصدق، بصدق؛ وذلك لأن يسوع قام من بين الأموات وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الله. لذا، فإن ما يمكننا فعله هو النظر إلى مسيحيين مثل بولس —الذي اقتدى — باعتبارهم قدوة لإيماننا، والسير على خطاهم. وبعبارة أخرى، يجب علينا التركيز على نمط حياة سلفٍ روحيٍّ عاش —بيسوع حياةً متمحورةً حول المسيح؛ وعلينا أن نتخذ حياتهم مرآةً لنا ونسعى جاهدين لنعيش كما عاشوا هم. أصلي لكي نتمكن —مثل بولس أنا وأنت يوماً ما من أن نقول للمؤمنين الأصغر سنّاً الذين نحبه، تماماً كما قال بولس: "اقتدوا بي، كما اقتدي أنا بالمسيح" (1

كورنثوس 1: 11، *النسخة الكورية المعاصرة*.) ثانياً، هناك صفة في بولس ينبغي أن نفتدي بها، وهي أنه ذرف الدموع؛ أي أنه يجب علينا أن نحكي دموع بولس. فنحن أيضاً بحاجة إلى ذرف الدموع تماماً كما فعل هو.

لننظر إلى نص اليوم، في رسالة فيلبي 3: 18: "لأنني أخبرتكم مراراً من قبل، وأقولها الآن أيضاً والدموع في عيني، إن كثيرين يسلكون كأعداء للصليب المسيح". قرأت مؤخراً مقالاً افتتاحياً بعنوان "عندما تذرف المرأة الدموع" نُشر في النسخة الإلكترونية غالباً ما تشير المقالات إلى أن النساء يملن إلى البكاء أكثر من الرجال؛ والسبب المذكور *Chosun Ilbo Atlanta* لصحيفة هو أنه في المواقف الحزينة، تشهد النساء نشاطاً في الخلايا العصبية المرتبطة بمشاعر الكآبة يفوق نشاطها لدى الرجال بثمانية أضعاف، كما أنهم يمتلكون مستويات أعلى من هرمون البرولاكتين، وهو الهرمون الذي يحفز إنتاج الدموع. وهذا يفسر سبب رؤيتنا المتكررة لدموع الأمهات والزوجات. قد تبكي النساء دون سبب واضح، أو لأسباب تافهة، أو بدافع غريزة الحماية، أو ببساطة لتفريغ التوتر والانزعاج من خلال الدموع الفسيولوجية؛ مما يطرح تساؤلاً عما إذا كانت الدموع مفيدة في النهاية أم عديمة الفائدة. ولكن في الواقع، يُقال إن للدموع آثاراً علاجية؛ فالبكاء يمكن أن يحسّن المزاج ويخفف قدراً كبيراً من التوتر. وشخصياً، عند التمييز بين الدموع المفيدة وتلك عديمة الفائدة، أعتبر الدموع التي تُذرف أثناء التناوب عديمة الفائدة. ومع أن هذا النوع من الدموع لا مفر منه إلا أن هناك أنواعاً محددة من الدموع المفيدة التي *أرغب* حقاً في ذرفها. وهناك ثلاثة أنواع من هذا القبيل: دموع التوبة، ودموع الامتنان، ودموع التفاني والإخلاص. ومع ذلك، أدرك أن هذه الأنواع الثلاثة المفيدة من الدموع لا يمكن ذرفها لمجرد أنني أرغب في ذلك؛ فأنا أفهم أننا لا نستطيع ذرف هذه الدموع المفيدة إلا عندما يتحرك الروح القدس ويلهمنا ويعمل في داخلنا.

غير أنه، إلى جانب هذه الأنواع الثلاثة، توجد أنواع أخرى من الدموع ورد ذكرها في الكتاب المقدس. ومن الأمثلة على ذلك "دموع الصلاة". ففي الإصحاح 38 من سفر إشعياء، تلقى الملك حزقيا، ملك يهوذا، رسالة من الله عن طريق النبي إشعياء تقول: "أوص بيتك، لأنك ستموت ولن تشفى" (الآية 1). وعند سماعه ذلك، حوّل وجهه نحو الحائط وصلى إلى الله باكياً بمرارة (الآيتان 2-3) خمس عشرة سنة — استجابةً لذلك، قال الله: "قد سمعتُ صلاتك ورأيتُ دموعك"، ومدّ في عمر حزقيا — الذي ذرف دموع الصلاة أخرى (الآية 5). ومثال آخر هو صلاة حنة، أم صموئيل، الواردة في الإصحاح الأول من سفر صموئيل الأول؛ إذ صلت إلى الله وهي منكسرة النفس وبكت بمرارة (الآية 10). ونتيجة لذلك، تذكّر الله تضرّع حنة الممزوج بالدموع (الآية 19)، واستجاب لطلبها (الآية 17)، ورزقها ابناً دُعي صموئيل (الآية 20). كما أنعم الله على حنة بهبة ستة أبناء آخرين إلى جانب صموئيل (2: 5). وإلى جانب "دموع الصلاة" هذه، يتحدث الكتاب المقدس أيضاً عن "دموع المحبة"؛ وأروع مثال على ذلك نجده في أقصر آية في الكتاب المقدس، وهي الآية 35 من الإصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا: "بكى يسوع". لماذا بكى يسوع؟ لقد بكى لأنه، بعد موت لعازر رأى أخته مريم تبكي ومعها اليهود الذين جاؤوا برفقتها؛ فتأثرت روحه بعمق وامتلاً قلبه بالشفقة (الآية 33). إن التأمل في هذا النص يُذكّرنا بالجزء الأخير من الآية 15 في الإصحاح الثاني عشر من رسالة رومية: "...وابكوا مع الباكين". لقد بكى يسوع مشاركاً مريم واليهود الباكين في حزنهم. يا لها من دموع غالية! ألا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نذرف مثل هذه الدموع؟

...في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي 3: 18، يكتب بولس إلى المؤمنين في فيلبي قائلاً: "كثيرون يسلكون كأعداء لصليب المسيح وقد ذكرت لكم ذلك مراراً، والآن أقوله أيضاً باكية". لم يكتفِ بولس بذكر هذا الأمر مرة واحدة في النص، بل أشار إلى أنه تحدث عنه "مراراً". إن حقيقة تناوله المتكرر لموضوع "أعداء صليب المسيح" مع مؤمني فيلبي -الذين كان يحمل لهم محبة نابعة من قلب يسوع المسيح نفسه- تشير إلى أنه كان يعتبر هذا الأمر بالغ الأهمية والخطورة. ويبدو أن بولس حثَّ مؤمني فيلبي بجدية، مدفوعاً بالدموع لإدراكه أن الكثيرين كانوا يعيشون كأعداء للصليب. ونرى هذا الجانب نفسه من شخصية بولس في سفر أعمال الرسل 20: انظر إلى الآية 20: 31: "إِذْكَ اسْهَرُوا، وَتَذَكَّرُوا أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَفُتِرَ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ كُلَّ وَاحِدٍ بِدُمُوعٍ لَيْلاً وَنَهَاراً". نطق 31: بولس بهذه الكلمات بعد أن استدعى شيوخ كنيسة أفسس للقاءه في ميليتس (الآية 17). وكان السبب وراء حث بولس لشيوخ كنيسة أفسس على تذكر كيف كان ينذر كلاً منهم بالدموع، ليلاً ونهاراً، طوال ثلاث سنوات، هو استشرافه لما سيحدث بعد رحيله: إذ ستدخل ذئاب خاطفة -أي معلمون كذبة ينشرون الضلال- إلى الرعية، دون أي رحمة، جاذبين التلاميذ ليتبعوهم هم (الآيتان 29-30) "وهؤلاء المعلمون الكذبة، الذين روجوا للضلال، كانوا هم أنفسهم أعداء صليب المسيح (فيلبي 3: 18). لقد تناقضت تعاليمهم الباطلة مع الحق الذي نادى به بولس -وهو أن الخلاص يتحقق فقط بالإيمان بيسوع- إذ روجوا بدلاً من ذلك لكذبة "المتهودين" القائلة بأن "الخلاص يمكن نيله من خلال حفظ شريعة موسى والاعتماد على الجهد والأعمال البشرية. وكان بولس يدرك أن هناك "كثيرين أيضاً داخل كنيسة فيلبي قد انخدعوا بمثل هذه الأكاذيب وكانوا يعيشون كأعداء لصليب المسيح (الآية 18). ولهذا السبب بكى بولس ممتلئاً بالهم عميق عند التفكير في هؤلاء الأعداء للإنجيل في فيلبي (بارك يون-صن). تخيل معي: لو أن الله استخدمك لإعلان إنجيل يسوع المسيح — وقُدَّتْ الناس لنيل الخلاص بالإيمان به — ثم رأيتهم لاحقاً يصدقون الكذبة القائلة بأن الخلاص لا يتحقق بالإيمان بيسوع وحده، بل بالأعمال الصالحة والجهد البشري؛ ألم تكن لتبكي بحرقة وألم عميق، تماماً كما فعل بولس؟ تأمل في المشاعر التي لا بد أن بولس قد اختبرها تجاه المؤمنين في أفسس؛ فقد كرس نفسه لخدمتهم ثلاث سنوات، ناصحاً إياهم بلا كلل ووسط الدموع، ليلاً ونهاراً. ومع ذلك، فقد رأى مسبقاً أنه بعد رحيله، سيتسلل معلمون كذبة إلى الجماعة؛ رجال لا يعرفون الرحمة، بل يضللون المؤمنين ويدفعونهم للتخلي عن الإنجيل واتباع الأباطيل. ويمكننا تقريب الصورة بمثل من واقع حياة الوالدين اللذين بذلا قصارى جهدهما لتربية أبنائهما المحبوبين وتعليمهم كلمة الله، ثم يريانهم — بعد مغادرة المنزل والاستقلال — ينصرفون عن تلك الكلمة وعن إيمانهم وعن الكنيسة. كيف سيكون شعور هؤلاء الوالدين؟ ألن يتضرعوا إلى الله بالهم عميق ويحثوا أبناءهم وينصحوهم والدموع في عيونهم؟"، وبهذا القلب عينه، يخاطب بولس — في نص اليوم (فيلبي 3: 18) — المؤمنين الأحباء في فيلبي. فبعد أن حذرهم "مراراً وتكراراً" يعود ليتحدث إليهم والدموع في عينيه، معلناً أن "كثيرين يسلكون كأعداء لصليب المسيح". ثم يمضي في الآية 19 ليصف "أعداء صليب المسيح" هؤلاء بأربع سمات:

1) نهاية أعداء صليب المسيح هي الهلاك (1)

انظر إلى الآية فيلبي 3: 19: "نهايتهم الهلاك..." ماذا يعني هذا؟ يعني أن النهاية الحتمية — والمصير الأخير — لأولئك الذين يعادون صليب المسيح هي الهلاك الأبدي؛ فهم يعلمون خطأً بأن الخلاص يمكن نيله بالجهد البشري والأعمال — وتحديدًا بحفظ

شريعة موسى — معارضين بذلك حقيقة الإنجيل التي تؤكد أن الخلاص يتحقق بالإيمان بيسوع المسيح. تأمل في هذا: الآية يوحنا وهي آية نعرفها جيداً — تقول: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون — 3: 16 له الحياة الأبدية". هل سينال الحياة الأبدية أولئك الذين يرفضون الإيمان بيسوع ويدعون أن الخلاص يُنال بالجهد البشري وحفظ شريعة موسى، أم أنهم سيهلكون؟ يعلن الكتاب المقدس أن الخلاص يُنال فقط من خلال الإيمان بيسوع. إن الذين يعتقدون أن الخلاص يتحقق بالجهد البشري والأعمال الصالحة هم أعداء لصليب المسيح، ويؤكد الكتاب المقدس أن نهايتهم هي الهلاك (فيلبي 3: 19)

أعداء صليب المسيح يجعلون شهوات الجسد إلهاً لهم (2)

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 3: 19: "...إلهم هو بطونهم..." [النسخة الكورية المعاصرة: "...يجعلون شهوات الجسد إلهاً لهم..."] ماذا يعني هذا؟ يعني أن أعداء صليب المسيح مستغرقون تماماً في شهواتهم الجسدية وشراهم الجامحة (الإفراط في الأكل) (و الفورد). ويشير بولس أيضاً إلى هؤلاء الناس في رسالته إلى كنيسة روما، واصفاً إياهم بأنهم "لا يخدمون ربنا المسيح، بل بطونهم (رومية 16: 18). إن الذين يخدمون بطونهم فقط "يسلكون بحسب شهوات الجسد" (2 بطرس 2: 10). ومثل "الحيوانات غير العاقلة" (العدد 12)، يرتكبون "أعمالاً شريرة" (العدد 13)؛ ويعدون "التنعم واللذة" أمراً ممتعاً حتى في وضح النهار، خادعين الآخرين ومتصرفين كـ "أشخاص دنسين ينغمسون في الملذات الحسية" (العدد 13). وعلاوة على ذلك، فإن "عيونهم مليئة بالشهوة ولا تكف عن الخطيئة"، وهم "أولاد ملعونون، تدربوا على الطمع وبرعوا في إغواء ضعفاء الإيمان" (العدد 14). لقد "تركوا الطريق المستقيم وضلوا"، و"أحبوا الثروة المكتسبة بطرق شريرة" (العدد 15). "إنهم يفتخرون بكلمات فارغة ويغويون - من خلال شهوات الجسد - أولئك الذين نجوا بالكاد من الطريق الخاطئ، ويعيدونهم إلى الخطيئة" (العدد 18). وفضلاً عن ذلك، فهم "يعدون بالحرية بينما هم أنفسهم عبيد للهلاك" (العدد 19)

أعداء صليب المسيح يعتبرون العار مجداً. انظر إلى نص اليوم، فيلبي 3: 19: "...مجدُهم في خزيهم..." [النسخة الكورية (3) يُنال بحفظ شريعة الذين يعلمون بأن الخلاص — المعاصرة) "...يعتبرون الخزي مجداً..."]. ماذا يعني هذا؟ يعني أن المعلمين الكذبة وأولئك الذين يتبعون تعاليمهم، كانوا يعتبرون — موسى بدلاً من تعليم حقيقة الإنجيل القائلة بأن الخلاص يأتي بالإيمان بيسوع المسيح هذه الأمور مجداً لهم ومصدر فخر. ومع ذلك، فإن الإيمان بمثل هذه التعاليم واتباعها كان في الواقع مصدر خزي لهم، وكذلك جعل شهوات الجسد إلهاً لهم والعيش وفقاً للرغبات الجسدية كان أيضاً مصدر خزي لهم. وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إنهم مجداً لهم". هل تفهم — التي كان ينبغي أن يخلوا منها — لا يتوبون عن الخطيئة؛ بل يبتهجون بها ويتكبرون، معتبرين الخطيئة ذاتها ذلك؟ كيف يمكن للمرء أن يبتهج بالخطيئة؟ وكيف يمكنه اعتبار الخطيئة مجداً بدلاً من الشعور بالخزي تجاهها؟ إن أعداء صليب المسيح ينظرون إلى خزي الخطيئة على أنه مجداً لها. يقول الكتاب المقدس في دانيال 2: 12: "وكثيرون من الرّاقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للاختقار الأبدية". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أنه بينما سيستيقظ

— "كثيرون لنيل الحياة الأبدية، سيواجه آخرون العار والخزي الأبدي. ماذا يعني هذا؟ إذا طبقنا هذا على "أعداء صليب المسيح الذين يصفهم بولس في نص اليوم (فيلبي 3: 19) بأنهم يعتبرون "الخزي مجداً"—فهذا يعني أنهم سيعانون من العار والخزي الأبدي.

أعداء صليب المسيح لا يفكرون إلا في الأمور الدنيوية (4).

انظر إلى نص اليوم، فيلبي 3: 19: "...الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَّاتِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لا يفكرون إلا في الأمور الدنيوية"]. ورغم أن بولس أوصى في كولوسي 3: 2 بأن "اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقَ لَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ"، إلا أن أعداء صليب المسيح يركزون على الأمور الأرضية. ونظراً لأنهم يعبدون شهوات الجسد كإله لهم، فهم لا يفكرون في الأمور السماوية ولا هم قادرون على ذلك بدلاً من ذلك، هم لا يفكرون إلا في الأمور الدنيوية (فيلبي 3: 19) ومتعلقون بأمور العالم (بارك يون-سون). وقد ذكر الرسول يوحنا في رسالته الأولى (2: 16-17): "كل ما في العالم - شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة - ليس من الآب بل من العالم والعالم وشهواته يزولان، أما من يصنع مشيئة الله فيعيش إلى الأبد" (النسخة الكورية المعاصرة). و عوضاً عن فعل مشيئة الله، يسعى أعداء صليب المسيح وراء الأمور الدنيوية وفقاً لرغباتهم الخاصة؛ وتحديداً: شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة. ونظراً -لأن كل هذه الأمور تنبع من العالم، فإن أعداء المسيح هؤلاء -الذين ينصبّ اهتمامهم على مثل هذه الشؤون الدنيوية ويسعون خلفها سيواجهون في النهاية هلاكاً أبدياً.

ثالثاً، من الصفات التي ينبغي أن نقفدي بها في بولس أنه، بصفته مواطناً سماوياً، كان يترقب عودة الرب يسوع المسيح، الذي سيأتي ثانيةً من السماء إلى هذا العالم.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في رسالة فيلبي 3: 20: "أَمَّا سِيرَتُنَا نَحْنُ فَعِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَمِنْ هُنَاكَ نَنْتَظِرُ مُخْلَصاً هُوَ الرَّبُّ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ". في رسالته إلى القديسين في فيلبي، حثهم بولس في الآية 17 على الاقتداء به، وبكل من تيموثاوس وأبفروتس، وعلى مراقبة المؤمنين الناضجين في الكنيسة الذين ساروا على نهجهم؛ ثم تحدث في الآية 18 عن أعداء صليب المسيح. وبعد ذلك في الآية 20، استخدم الرسول بولس ضمير المتكلم "نحن" مرة أخرى ليعلم أن جنسية كل من نفسه وتيموثاوس وأبفروتس وجميع "القديسين في فيلبي تنتمي إلى السماء. وهنا، يعقد بولس مقارنة بين أعداء صليب المسيح —الذين "يَهْتَمُّونَ بِالْأُمُورِ الْأَرْضِيَّةِ" (الآية 19)— وبين نفسه ومعاونيه والقديسين في فيلبي، الذين نالوا جميعاً الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح وبالصليب. وأعتقد أن بولس يطرح هذه المقارنة أمام القديسين في فيلبي ليحث أولئك الذين لم ينضج إيمانهم بعد، والمعرضين لخطر السقوط في التجربة على ألا يقتدوا بـ "الكثيرين" (الآية 18) الذين يعيشون كأعداء لصليب المسيح. بل إنه يريد أن ينضموا إلى من نالوا الحياة نحو الأمور العلوية لا الأرضية، بينما يترقبون المخلص، —الأبدية بالفعل، وأن يوجهوا أنظارهم —بصفقتهم مواطنين سماويين، الرب يسوع المسيح، القادم من السماء. فبعد أن أخبر مؤمني فيلبي بأن سيرتنا (أو جنسيتنا) هي في السماوات وأنها ننتظر المخلص الرب يسوع المسيح، القادم من هناك، يوضح بولس في الآية 21 سبب هذا الترقب قائلاً: "الَّذِي سَيُعَيِّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ

عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ قُدْرَتِهِ الَّتِي بِهَا يَقْدَرُ أَنْ يُخْضَعَ لِنَفْسِهِ كُلِّ شَيْءٍ". وبعبارة أخرى، نحن ننتظر المجيء الثاني سيستخدم تلك القدرة العظيمة ليحوّل —للرب يسوع المسيح لأن الرب القدير —الذي يملك القدرة على إخضاع كل شيء لنفسه أجسادنا الوضيعة (أو أجساد تواضعنا) لتصبح شبيهة بجسد مجده. أليس هذا ما تحدث عنه الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى ؟ "عند صوت البوق الأخير، وفي لمح البصر، سيقوم الموتى بأجساد لا تفنى، وسنتغير جميعاً. إذ لا بد أن يكتسي (53-52: 15) هذا الجسد الفاني بما لا يفنى، وأن يكتسي هذا الجسد المائت بما لا يموت". أليس هذا بالضبط هو "فداء أجسادنا" الذي يتحدث عنه الرسول بولس في رسالة رومية (8: 23) - وهو الأمر ذاته الذي نترقبه؟ ولذلك، قال بطرس في رسالته الثانية (3: 11-13): "بما أن كل شيء سيزول بهذه الطريقة، فأى نوع من الناس يجب أن تكونوا؟ عليكم أن تعيشوا حياة التقوى والقداسة بينما تنتظرون بلهفة يوم الرب. ففي ذلك اليوم، ستلتهم النار السماوات، وستذوب الأجرام السماوية من شدة الحرارة. ومع ذلك، وفقاً لوعده الله، نحن "ننتظر سماءً جديدة وأرضاً جديدة يسكنها البر وحده".

علينا أن نفتدي بيسوع، وأن نفتدي أيضاً بدموع يسوع؛ لذا يجب علينا نحن أيضاً أن نذرف الدموع كما فعل يسوع. وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن مواطننا هي في السماوات. ومن ثم، فإن ما نصلي لأجله ونتوق إليه وننتظره هو الرب يسوع المسيح، الذي سيأتي ثانياً من السماء إلى هذا العالم. وعندما يعود يسوع المسيح، مخلصنا، إلى هذه الأرض، سنتحول في لحظة لنصبح مثل جسده المجيد

"اثبتوا في الرب"

[فيلبي 4: 1-5]

هل أنت ثابت في إيمانك؟ ينص سفر إشعياء 7: 9 في الكتاب المقدس على ما يلي: "...إن لم تؤمنوا فلن تثبتوا". يجب أن يكون لدينا إيمان راسخ ببسوع؛ ولذلك، علينا أن نثبت في الإيمان (1 كورنثوس 16: 13). ولكي نفعل ذلك، يجب أن نثبت على كلمة الرب أصلي أن يثبت الرب خطواتنا في كلمته (مزمو 119: 133). ويقول يعقوب 5: 8: "فَتَأْتُوا أَنْتُمْ وَتَثْبُتُوا قُلُوبَكُمْ، لِأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدْ اقْتَرَبَ".

نقرأ: "يا" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "عند النظر إلى نص اليوم، فيلبي 4: 1، في" النسخة الكورية المعاصرة إخوتي الذين أحبهم وأشتاق إليهم؛ أنتم فرحي وإكليلي. لذا، اثبتوا في الرب". هنا، وبينما يواصل بولس رسالته إلى المؤمنين في كنيسة فيلبي، يخاطبهم قائلاً: "يا إخوتي الذين أحبهم وأشتاق إليهم؛ أنتم فرحي وإكليلي". ماذا يعني هذا؟ يظهر شعور مماثل في 1 تسالونيكي 2: 19-20: "لأنه مَنْ هُوَ رَجَاؤُنَا وَفَرَحُنَا وَإِكْلِيلُ افْتِخَارِنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً أَمَامَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ عِنْدَ مَجِيئِهِ؟ لَأَنْتُمْ أَنْتُمْ مَجْدُنَا وَفَرَحُنَا". بالنسبة لبولس، كان المؤمنون في كنيسة فيلبي وتسالونيكي هم مصدر فرحه وإكليل افتخاره عند عودة الرب يسوع إلى هذا العالم. ما هو مصدر فرح بولس؟ وفقاً لفيلبي 1: 18، كان فرح بولس يكمن في المناداة بالمسيح. علاوة على ذلك، تشير الآية 25 إلى أن فرحه ينبع من رؤية إيمان المؤمنين في فيلبي ينمو ومن اختبار الفرح المصاحب لذلك. وتكشف رسالة فيلبي أن فرح بولس كان يكمن في شركة المؤمنين في الروح القدس - التي تتسم بالتشجيع المتبادل، والتعزية، واللفظ، والرحمة 2: 1-2 (الآية 1) - وفي وحدتهم، ومشاركتهم في المحبة ذاتها، واتحادهم في الفكر والقصد (الآية 2). بالإضافة إلى ذلك، تُظهر الآية 17 أن بولس ابتهج بفرصة تقديم نفسه كذبيحة إلى جانب "ذبيحة وخدمة" إيمان المؤمنين في فيلبي. باختصار، كان فرح بولس يكمن في "المؤمنين في فيلبي أنفسهم؛ فهم أبناؤه الروحيون الذين قادهم إلى الخلاص من خلال كرازته بالإنجيل (4: 1). لقد كانوا أيضاً "إكليله (الآية 1). ماذا يعني هذا؟ في زمن الرسول بولس، كانت كلمة "إكليل" تشير إلى الجائزة التي تُمنح للفائز الوحيد في سباق داخل الساحة الرياضية. انظر إلى رسالة كورنثوس الأولى 9: 24-25: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ يَرْكُضُونَ جَمِيعُهُمْ، وَلَكِنَّ وَاحِداً فَقَطْ يَنَالُ الْجَائِزَةَ؟ فَارْكُضُوا إِذَنْ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُكُمْ تَنَالُونَهَا. وَكُلُّ مَنْ يُسَابِقُ يَمْنَعُ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِيَنَالُوا إِكْلِيلاً يَفْنَى، أَمَّا نَحْنُ فَفَعَلْنَاهُ لِنَنَالَ إِكْلِيلاً لَا يَفْنَى". وفيما يتعلق بـ "الإكليل"، يوضح القس جون ماك آرثر أنه، يشير إلى التكريم الذي يناله الشخص من أقرانه في مأدبة ما، كرمز لنجاحه أو لحياته المثمرة (التي تأتي بثمار) (ماك آرثر). وبالفعل ولأن مؤمني كنيسة فيلبي كانوا دليلاً على أن جهود بولس قد أثمرت، فقد أشار إليهم بعبارة "إكليلي" (فيلبي 4: 1). وما هو إكليلنا - نحن؟ أليس إكليلنا هو الإخوة والأخوات الذين رعيناهم بكلمة الله، والذين بشرناهم بإنجيل يسوع المسيح طاعةً لمشيئة الله البارة

وذلك بعد أن سعيينا نحن أولاً لطلب ملكوته وبرّه؟ في اليوم الذي يعود فيه الرب إلى هذه الأرض، سيكون فخرنا وإكليلنا أمامه هم هؤلاء الإخوة والأخوات تحديداً؛ أي أبنائنا الروحيون الذين نالوا الخلاص.

لقد حث بولس بقوة مؤمني كنيسة فيلبّي -الذين أحبههم واشتاق إليهم، والذين كانوا مصدر فرحه وإكليله- قائلاً: "إِذْلكَ، اثْبُتُوا في الرَّبِّ" (الآية 1). ما هو السبب في ذلك؟ أعتقد أن هناك سببين؛ يبدو أن الأول كان قضية داخلية في كنيسة فيلبّي، بينما كان الثاني "خارجياً". أولاً، فيما يتعلق بالأسباب الخارجية التي جعلت كنيسة فيلبّي تجد صعوبة في الثبات في الرب: فهي تشير إلى "الكلاب" و"فاعلي الشر" و"أهل الختان" (أو "مشوّهي الجسد") - أولئك المتهودين الذين وضعوا ثقّتهم في الجسد - والذين حذّر بولس المؤمنين منهم في رسالة فيلبّي 3: 2. وتشمل أيضاً "أعداء صليب المسيح" المذكورين في الآيتين 18 و19 من الإصحاح نفسه؛ وهم أشخاص اهتموا بالأرضيات"، وجعلوا "شهواتهم الجسدية إلهاً لهم"، و"افتخروا بما كان ينبغي أن يكون خجلاً لهم". ثم، ما هي الأسباب "الداخلية لعدم استقرار الكنيسة؟ كما نرى في فيلبّي 1: 15 و17 و2: 3، كان هناك أفراد داخل الجماعة يضمرون "الحسد والخصام": "يكرزون بالمسيح بدافع غير نقي وعن طريق التحزب" (1: 17)، ويتصرفون بدافع "التحزب أو المجد الباطل" (2: 15)، وعلى وجه الخصوص، فإن حقيقة ذكر بولس صراحةً لاسم امرأتين - أفودية وسنتيخي - في نص اليوم (فيلبي 4: 2) وحثهما (3). على "أن تتفقا في الرب" (أو "أن تتصالحا وتتفقا معاً في الرب") تشير إلى أن الخلافات الداخلية كانت تعيق الكنيسة عن الثبات وفي ظل هذه الظروف، حث الرسول بولس المؤمنين في فيلبّي 4: 1 على "الثبات في الرب". لقد قدم هذا الحث لأن مؤمني فيلبّي كانوا إخوته وأخواته الأحباء - الذين كان يشاق إليهم بأحشاء يسوع المسيح - ولأنهم كانوا مصدر فرحه وإكليله. واليوم، ومن خلال التركيز على هذا النص وعنوان "الثبات في الرب"، أود أن أتأمل في أربع نقاط رئيسية تتعلق بما يجب علينا فعله - وكيفية القيام بذلك - لنثبت في الرب، وبالتالي نتلقى الدروس التي يقدمها لنا.

أولاً، لكي نثبت في الرب، يجب أن نكون على قلب واحد وفكر واحد فيه.

انظروا إلى نص اليوم، فيلبّي 4: 2: "أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخي أن تتفقا في الرب". فما الذي يجب على جماعة الكنيسة فعله لنثبت في الرب؟ لنستخدم تشبيه الشجرة: فكما تثبت الشجرة حينما تغرس جذورها عميقاً بجوار مجرى مائي، كذلك يجب على الكنيسة أن تغرس جذورها في الرب، الذي هو صخرتنا. لننظر إلى ما ورد في رسالة كولوسي 2: 6-7: "فَكَمَا قَبِلْتُمْ الْمَسِيحَ يَسُوعَ، الرَّبَّ، اسْلُكُوا فِيهِ. مُتَّصِلِينَ وَمَبْنِيَيْنَ فِيهِ، وَرَاسِخِينَ فِي الْإِيمَانِ كَمَا عَلِّمْتُمْ، فَائِضِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ". ولكي تثبت كنيستنا في الرب علينا أن نغرس جذورنا عميقاً فيه وأن نبني حياتنا عليه باعتباره أساسنا. وعلاوة على ذلك، يجب أن نثبت في الإيمان وفقاً لتعاليمه. وأن نعيش حياة تفيض بالامتنان. وهذا يذكرنا بـ "الرجل الحكيم الذي بنى بيته على الصخر"، كما ورد في إنجيل متى 7 (الآية 24) ولأن ذلك الرجل الحكيم بنى بيته على الصخر، لم ينهر البيت حتى عندما "نَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيحُ وَوَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ" (الآية 25). كيف يمكننا أن نبني بيتنا على الصخر مثل ذلك الرجل الحكيم؟ يتحقق ذلك بسماع كلمات الرب والعمل بمقتضاها (الآية 24). فإذا سمعنا كلمات الرب ولم نعمل بها، فإننا نبني بيتنا على الرمل (الآية 26). وإذا سمعنا كلمات الرب وأخفنا

في تطبيقها، نكون كأشخاص حمقى يبنون كنيستهم على الرمل؛ ونتيجة لذلك، عندما "يُنْزَلُ الْمَطَرُ، وَتَجِيءُ الْأَنْهَارُ، وَتَهْبُ الرِّيحُ وَتَقَعُ عَلَى الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ يَنْهَارُ تَمَاماً" (الآية 27). لذا، ولكي تثبت الكنيسة في الرب، يجب علينا أن نثبت في الرب -الذي هو الصخرة- وأن نسمع كلماته ونعمل بإيمان.

علاوة على ذلك، لكي تثبت الكنيسة في الرب، يجب على أعضائها أن يكونوا على قلب واحد وفكر واحد فيه، تماماً كما يوجها الجزء الأخير من الآية الثانية في الأصحاح الرابع من رسالة فيليبي -وهو نصنا لهذا اليوم. لننظر إلى فيليبي 4: 2: "أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخي أن تكونا على رأي واحد في الرب" [(النسخة الكورية المعاصرة) "أحث أفودية وسنتيخي: عيشا في انسجام معاً في الرب." فبينما تترجم "النسخة الكورية الجديدة المنقحة" العبارة بـ "أن تكونا على رأي واحد في الرب"، تترجمها "النسخة الكورية المعاصرة" بـ "عيشا في انسجام معاً في الرب."] ومن هذا النص، نرى أن امرأتين في كنيسة فيليبي -أفودية وسنتيخي- لم تكونا على وفاق في الرب. وكان سبب هذا الخلاف هو اختلاف عقولهما وتوجهاتهما. ولهذا السبب، حين كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في فيليبي، ذكر هاتين المرأتين بالاسم وحثهما على أن "تكونا على رأي واحد في الرب". هل يمكنك تخيل ذلك؟ امرأتان تخدمان الكنيسة، باجتهاد، ومع ذلك تعلان ذلك بعقليات مختلفة بدلاً من أن تكونا على قلب واحد وفكر واحد في الرب؟ إذا طبقنا هذا على محيط الأسرة فماذا سيحدث للبيت إذا لم تكن الابنتان على رأي واحد، بل كان لكل منهما موقف متعارض مع الأخرى؟ أتذكر هنا كلمات يسوع؛ ففي متى 12: 26، قال يسوع: "إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ، فَقَدْ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟" [(النسخة الكورية المعاصرة) "إذا طرد الشيطان الشيطان، فهو منقسم بالفعل ويحارب نفسه؛ فكيف إذن يمكن لمملكته أن تثبت؟"] ويقول مرقس 3: 25: "إِنْ انْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَقْدِرُ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ". وينطبق الأمر نفسه على الكنيسة؛ فإذا لم يكن الإخوة والأخوات داخل الكنيسة على رأي واحد في الرب، بل تشاجروا فيما بينهم، متبعاً كلٍّ منهم إرادته الخاصة، فلن تستطيع تلك الكنيسة أن تثبت: لقد قال القس جون ماك آرثر: "يعتمد الثبات الروحي على المحبة المتبادلة والانسجام والسلام بين المؤمنين". يطرح هذا الأمر تساؤلاً والتي دفعت بولس إلى ذكرهما بالاسم —ما هي العقالية التي كانت لدى "أفودية" و"سنتيخي" —وهما امرأتان في كنيسة فيليبي وحثهما على أن تكونا "على رأي واحد في الرب"؟ أعتقد أن الإجابة تكمن في رسالة فيليبي (2: 3-4): "لَا تَفْعَلُوا شَيْئاً بِتَحَرُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لَا تَنْتَظِرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِأَخْرَيْنَ أَيْضاً". وبالنظر إلى هذا النص، يبدو أن سبب عدم اتفاق أفودية وسنتيخي في الرأي في الرب يعود إلى افتقارهما إلى "القلب المتواضع" واتصافهما بدلاً من ذلك بـ "العجب" (أو الكبرياء الفارغ). فمدفوعتين بالكبرياء والخيلاء، يبدو أنهما اعتبرتا نفسيهما أسمى من الآخرين، وركزتا فقط على شؤونهما الخاصة مع إهمال احتياجات الآخرين. باختصار، يبدو أنهما قدمتا مصالحهما الشخصية على مصالح الآخرين، وكان هذا الموقف هو الذي أدى على الأرجح إلى الصراع بينهما. لقد كان الخلاف بين هاتين إلى ذكرهما بالاسم وحثهما على —المرأتين خطيراً لدرجة دفعت الرسول بولس —أثناء كتابته للمؤمنين في فيليبي وهو في السجن أن تكونا على رأي واحد في الرب.

يجب علينا أن نكون على رأي واحد في الرب. لقد سبق أن ذكر بولس في فيلبي (2: 2): "أَنْ تَكُونُوا مُفْتَكِرِينَ فِكْرًا وَاجِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاجِدَةً بِنَفْسٍ وَاجِدَةٍ وَفِكْرٍ وَاجِدٍ". فما هو إذن هذا "الفكر الواحد" أو "الرأي الواحد" الذي يتحدث عنه بولس؟ لننظر إلى فيلبي (2) حيث قال بولس: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا". إن العقلية المشتركة التي يجب أن نتبناها جميع أعضاء، (5) الكنيسة هي بالتحديد فكر المسيح يسوع. فما هو إذن فكر المسيح يسوع الذي يصفه بولس؟ وما هي عقلية المسيح يسوع التي ينبغي علينا تبنيها؟ تعلمنا رسالة فيلبي (2: 6-8) ذلك من خلال ثلاث نقاط رئيسية: (1) فكر المسيح يسوع الذي يجب أن نتبناه هو فكر لا يعتبر المساواة مع الآخرين شيئاً يجب التمسك به أو استغلاله لتحقيق مكاسب شخصية (الآية 6). (2) فكر المسيح يسوع الذي يجب أن نتبناه هو فكر يُخلي الذات ويخدم الآخرين بروح الخادم (الآية 7). (3) إن العقلية التي يجب أن نتبناها هي عقلية المسيح يسوع؛ تلك التي تتواضع وتطيع الرب حتى الموت (الآية 8). يجب ألا نكون أشخاصاً متكبرين؛ فالرغبة في التعالي لدى الشخص المتكبر لا يمكن إشباعها أبداً، والغرور الذي يسعى لنيل المجد من الآخرين لا يمكن إرضاءه قط. يجب ألا نطمع في المجد، بل علينا أن نكون متواضعين؛ علينا أن نُخضع أنفسنا للتواضع، وأن نضع أنفسنا في مكانة متواضعة، بل ونزداد تواضعاً أكثر فأكثر. ولتحقيق ذلك يجب أن نتبنى عقلية التواضع التي اتسم بها المسيح يسوع. فرغم أن يسوع كان في صورة الله، إلا أنه لم يعتبر المساواة مع الله شيئاً يجب التمسك به أو انتزاعه؛ بل أخلى نفسه، وأخذ صورة عبد، وصار في هيئة البشر. وإذ ظهر في هيئة إنسان، وضع نفسه في تواضع وأطاع حتى الموت، بل الموت على الصليب، الذي هو خشبة لعنة. ولهذا السبب، رفعه الله عالياً وجعل كل ركبة تنحني أمامه (الآيات 9-11). لنضع هذه الحقيقة نصب أعيننا: من الأفضل بكثير أن يرفعنا الله بدلاً من أن يرفعنا الناس. ولكي يرفعنا الله يجب أن نتواضع أمام الله وأمام الآخرين؛ فعندما نحافظ على تواضعنا أمام الله والناس، سيقوم هو برفعنا في الوقت الذي يراه مناسباً.

ثانياً، لكي نثبت في الرب، يجب أن نساعد بعضنا البعض

ذات مرة، وخلال درس للكتاب المقدس مخصص للخدمة الناطقة بالإنجليزية، قاد الأخ "جين" المجموعة مستخدماً مواد صُممت لمساعدة الجميع على اكتشاف مواهبهم الروحية. وبعد انتهاء الدرس في تلك الليلة، وبينما كنت أقود السيارة عائداً إلى المنزل بصحبة ابنتي "بيري" و"بي-أون"، سألتهما عن الجلسة. وعندما ذكرنا أنهما درستا موضوع اكتشاف المواهب الروحية، سألتهما عما أظهرته النتائج بخصوص مواهبهما الخاصة. أتذكر أن "بيري" فقط هي التي أجابت، وأخبرتني أن النتائج أشارت إلى امتلاكها حوالي ثلاث مواهب مختلفة. وماذا عنك أنت؟ ما هي المواهب التي تعتقد أنك تمتلكها؟ يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن كل مؤمن يضع ثقته في يسوع قد نال موهبة ما. كما يخبرنا بوجود مواهب متنوعة داخل الكنيسة (1 كورنثوس 12: 4)، بالإضافة إلى أشكال متنوعة من الخدمة (الآية 5) وأنواع مختلفة من الأعمال والمهام (الآية 6). لذا، أؤمن شخصياً بأنه من الملائم والمناسب لكل منا أن يخدم الكنيسة -التي هي جسد المسيح- مستخدماً المواهب الروحية التي نلناها من الرب. كما أؤمن بضرورة ممارسة هذه المواهب التي مُنحت لنا على أكمل وجه وتعظيم الاستفادة منها. لقد توصلت إلى هذه القناعة أثناء ممارسة رفع الأثقال؛ إذ لاحظت أنني كنت مكتفياً برفع قدر معين من الوزن، فقررت تحدي نفسي لرفع أوزان أثقل، دافعاً نفسي للوصول إلى أقصى قدرة رفع ممكنة لدي وبالمثل، شعرت بالتحدي لتعظيم استخدام المواهب والقدرات التي أنعم بها الرب عليّ. ومع ذلك، تبرز مشكلة هنا: فالمواهب ذاتها

التي نتلقاها قد تؤدي أحياناً إلى صراعات داخل الكنيسة. وتنشأ مثل هذه الصراعات عندما يفشل الأفراد في إدراك أو احترام تنوع المواهب بين الإخوة والأخوات في الجماعة. ويبدو أن كنيسة روما قد واجهت هذه المشكلة بالذات؛ فلنتأمل ما ورد في رسالة رومية و16: "لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا... إِنْ كَانَتْ نُبُوَّةٌ فَلْنَنْتَبِأْ بِحَسَبِ الْإِيمَانِ... اهْتَمُّوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ 6: 12 اهْتِمَاماً وَاجِداً، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالْأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْوُضْعَاءِ. لَا تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ". ومن خلال هذه الآيات، يمكننا تحديد أربعة أسباب قد تؤدي إلى نشوب صراعات حول المواهب الروحية داخل الكنيسة، وهي: (1) نسيان أن المواهب التي نلناها قد مُنحت من الرب "بحسب النعمة"؛ (2) عدم الإقرار بأن المواهب التي تلقيناها تختلف عن بعضها البعض؛ (3) عدم استخدام مواهبنا وفقاً للمقياس الصحيح؛ و(4) استخدام المواهب الممنوحة بالنعمة بقلب متعطرس والتصرف وكأننا متفوقون على الآخرين.

هل تعلم أن الكتاب المقدس يتحدث عن "موهبة المساعدة"؟ انظر إلى رسالة كورنثوس الأولى 12: 28: "فَوَضَعَ اللَّهُ أَنْسَاءً فِي الْكَنِيسَةِ أَوَّلًا رُسُلًا، وَثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، وَثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ، وَأَعْوَانًا، وَتَذْيِيرَاتٍ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ". أو من بأن الكنيسة تستفيد كثيراً عندما يقوم الأعضاء المتمتعون بموهبة المساعدة -حيث يعمل كل منهم وفقاً للمواهب التي منحهم الله إياها ومن مواقعهم الخاصة- بأداء واجباتهم وأدوارهم بأمانة وتواضع وهدوء. وخير مثال على ذلك هو "فويبي"، وهي امرأة ذُكرت في رسالة رومية ؛ فقد أوصى بها الرسول بولس كنيسة روما، واصفاً إياها بأنها "خادمة" (أو "راعية وداعمة") له وللكتيرين غيره، إذ كانت 2: 16 عاملة مكرسة لاستخدام مواردها الخاصة لمساعدة بولس ومن حولها (فريبرغ). ووفقاً للقس جون ماك آرثر، كانت العائلات في الكنيسة الأولى يعتنن بالمؤمنين المرضى والفقراء والغرباء والمسجونين (ماك آرثر). وكلما زاد عدد العاملين في الكنيسة ممن يمتلكون موهبة المساعدة هذه -مثل فويبي- ازداد بناء الكنيسة كمجتمع محبة، ونشرت نورها في هذا العالم المظلم الذي تبرد فيه المحبة. وعندما أفكر في فويبي -تلك المرأة التي اعترف بها الرسول بولس وأثنى عليها وأوصى بها لكنيسة روما- أتذكر الآية في متى 5: 16: "هَكَذَا فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". تتبادر هذه الآية إلى ذهني لأن معنى اسم "فويبي" بحد ذاته هو "المشرقة والمتألقة". ومثلما يحمل الاسم هذا المعنى، فإننا -أنا وأنت- أبناء الله، وأبناء النور، مدعوون لنُشِيعَ بوضوح في هذا العالم المظلم. لذا، وعلى غرار فويبي، يجب علينا جميعاً أن نكون خداماً للكنيسة نساعد بعضنا البعض من خلال محبة المسيح ونخدم الكنيسة التي هي جسد الرب. لننظر إلى نص اليوم، فيلبي 4: 3: "وَأَسْأَلُكَ أَنْتَ يَا رَفِيقِي الْحَقِيقِي فِي الْخِدْمَةِ، أَنْ تُسَاعِدَ أُولَئِكَ النَّسَوَةَ اللَّوَاتِي جَاهَدْنَ مَعِي فِي سَبِيلِ الْإِنْجِيلِ، مَعَ كَلِيمَنْطُسَ وَبَقِيَّةِ مُعَاوَنِي، الَّذِينَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "وَأَسْأَلُكَ أَنْتَ يَا مُعَاوَنِي الْأَمِينَ، أَنْ تُسَاعِدَ هَؤُلَاءِ النَّسَوَةَ أَيْضًا. فَهِنَّ اللَّوَاتِي تَعْبَنَ وَجَاهَدْنَ إِلَى جَانِبِي — وَمَعَ كَلِيمَنْطُسَ وَمُعَاوَنِي الْأَخْرَيْنَ — فِي نَشْرِ الْبَشَارَةِ السَّارَةِ. وَأَسْمَاؤُهُنَّ مَدُونَةٌ بِالْفِعْلِ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ"]. وبينما يواصل بولس رسالته إلى القديسين في فيلبي، يبحث الشخص الذي شاركه النير حقاً على "مساعدة" أولئك النسوة. نحن لا نعرف بالضبط من كان "الرفيق في النير" هذا. يطلب بولس من هذا الشخص مساعدة "أولئك النسوة"؛ وتشير بعض التفسيرات إلى أن هذا الفرد ربما كان تيموثاوس أو سيلا (أعمال الرسل 15: 40، 16: 19)، أو ربما الأسقف الأول في فيلبي. ويقترح "كان في الواقع اسم الشخص - وهو مشتق من الكلمة اليونانية التي تعني "الرفيق في النير" (Synzygus) "آخرون أن "سينزيغوس رغم أن هذا الأمر يظل غير مؤكد. ومع أن هوية "الرفيق الحقيقي في النير" المذكور في فيلبي 4: 3 غير (*synzygos*)

معروفة، إلا أن النقطة الجوهرية هي أن بولس لم يخاطب جماعة فيلبي بأكملها؛ بل حثَّ تحديداً هذا الفرد الواحد على مساعدة "أولئك النسوة". من هنَّ هؤلاء النسوة؟ إنهنَّ أفودية وسنتيخي، اللتان ذكرهما بولس بالفعل في الآية 2. وقد وصفهنَّ بأنهنَّ نساء "جاهدن"، جنباً إلى جنب" معه - ومع كليمنطس ومعاونيه الآخرين - في "نشر البشارة السارة" (الآية 3، *النسخة الكورية المعاصرة*)، وطلب أن يتم مساعدتهنَّ. لم يكن حثُّ بولس موجهاً إلى الكنيسة بأسرها، بل إلى ذلك "الرفيق الحقيقي في النير" الواحد غير المُعرَّف طالباً منه مساعدة أفودية وسنتيخي لكي يتشاركَا الفكر ذاته في الرب. ومن التفاصيل المثيرة للاهتمام أنه عندما يصف بولس هذا هي كلمة مركبة. تُعد هذه الكلمة مزيجاً (*synzygos*) الشخص بأنه "رفيقه الحقيقي في النير"، فإن الكلمة اليونانية المستخدمة - وقد استخدم بولس هذا المصطلح (Zodhiates) "من مصطلحي "معاً" و"العمل"، وهي تشير إلى "زميل في العمل" أو "مُعِين وتحديدًا بمعنى "المُعِين" - في رسالة فيلبي 2: 25 عند حديثه إلى المؤمنين في فيلبي عن أفرودتس. ومن المحتمل أنه بعد إرسال أفرودتس إلى كنيسة فيلبي "بكل سرعة" (الآية 28)، أوصاه بولس بمساعدة أفودية وسنتيخي على التمتع بالفكر الواحد في الرب؛ وهذا مجرد استنتاج شخصي مني.

والسؤال الذي قد نطرحه هنا هو: بأي طريقة وبخصوص أي أمر ينبغي مساعدة هاتين المرأتين؟ ثمة حقيقة واضحة تتجلى في الآية الثانية من نص اليوم، وهي أن أفودية وسنتيخي لم تكونا على وفاق أو فكر واحد في الرب؛ أي أنهما لم تكونا تتفقان أو تتسجمان معاً في الرب. إذن، إذا أخفقت عضوتان في كنيسةنا - ممن يخدمن جسد المسيح باجتهاد ويعملن لنشر الإنجيل - في التمتع بالفكر الواحد. ولم تكونا على علاقة طيبة، فكيف ينبغي لنا مساعدتهما؟ يتبادر إلى ذهني أولاً أن علينا مساعدتهما على التصالح والعيش في وئام ولتحقيق ذلك، يجب علينا أولاً أن نصلي لكي نتصالحا وتجدا السلام فيما بينهما في الرب. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا أن نسعى لصنع السلام؛ فنحن بحاجة إلى مشاركة الإنجيل معهما - وتحديدًا إنجيل يسوع المسيح، صانع السلام - لكي تنهار الجدران الفاصلة بين قلوبهما. لننظر إلى ما ورد في رسالة أفسس 2: 14-17: "يسوع هو سلامنا. لقد هدم الجدار الذي كان يفصل بين اليهود والأمم وجعلهم واحداً. فبموته الجسدي، أبطل يسوع ناموس الوصايا الذي كان قد جعلهما أعداء؛ وكان هدفه خلق شعب جديد واحد من اليهود والأمم - مصالحة إياهم، وقاضياً على العداوة بينهما من خلال الصليب، وموحداً إياهم في جسد واحد ليتصالحوا مع الله وهكذا، جاء يسوع وبشر بالسلام لكل من البعيدين عن الله - مثلكم أنتم أيها الأمم - والقريبين منه - أي اليهود" (الكتاب المقدس الكوري المعاصر). علينا أيضاً أن نُذكر هاتين الأختين بالحقيقة المذكورة في الشطر الثاني من رسالة فيلبي 4: 3، وهي أن أسماءهما - مُدَوَّنة بالفعل في "سفر الحياة". فهل يليق بمن نلن الحياة الأبدية ويتمتعن بمواطنة سماوية - ومن سُلِّت أسماؤهن في سفر الحياة أن يحملن فكراً متضارباً في الرب؟ ألا ينبغي لهن، بدلاً من ذلك، أن يشتركن في الفكر ذاته - فكر يسوع - في الرب؟ يجب علينا تذكيرهن بهذه الحقيقة وحثهن على الانسجام والمصالحة. وحين نفعل ذلك، سيعمل الروح القدس في قلوبهن، ويقودهن إلى التوبة ونبذ أي عناصر - كالغرور أو الخصام - تحول دون اشتراكهن في الفكر الواحد؛ وسيملاهن بالمحبة (التي هي ثمر الروح)، ويزرع فيهن قلب يسوع المتواضع، ويوجد فكرهن وانسجامهن في الرب. ومن خلال تصالحهن، لن يقتصر الأمر على بنين المؤمنين الآخرين في الكنيسة، بل ستصبح الكنيسة نفسها جماعة ذات قلب واحد تجلب البركة وتنال الثناء في المجتمع المحلي. إن السبيل أمام الشخص الذي "قاسم بولس النير" لمساعدة "أفودية" و"سنتيخي" يكمن في الانضمام إليهن في السعي والجهاد من أجل عمل الإنجيل.

لننظر مجدداً إلى نص اليوم، فيلبي 4: 3: "وَأَسْأَلُكَ أَنْتَ أَيْضاً يَا شَرِيكِي الصَّادِقَ: سَاعِدْ هَاتَيْنِ الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهِدَتَا مَعِي فِي سَبِيلِ الْإِنْجِيلِ..." [الترجمة الكورية المعاصرة: "وأنت يا زميلي الأمين، أرجو أن تساعد هاتين المرأتين؛ فهما اللتان عملتا بجدٍ إلى جانبي ومع كليمنت وزملاني الآخرين - في نشر البشارة..."]. ونظراً لأن الرسول بولس يصف "أفودية" و"سينتيخي" بأنهما امرأتان - عملتا معه من أجل الإنجيل، فيبدو أنه أدرك أن عدم اتفاقهما في الفكر في الرب (الآية 2) كان يضر بخدمة الإنجيل. ويبدو أن هذا هو السبب في أنه حث المرأتين بشدة في الآية 2 على "أن تتفقا في الفكر في الرب"، ثم دعا في الآية 3 آخرين لمساعدتهما. والدرس المستفاد لنا هو أنه عندما نعمل معاً لإعلان إنجيل يسوع المسيح، فمن الضروري للغاية أن نشترك أولاً في فكر واحد وهدف واحد في الرب، وأن نعيش في انسجام ووحدة. إذا قمنا بعمل الإنجيل ونحن متخصصون ومنقسمون، فإننا نعيق انتشار الإنجيل.

لكي نثبت في الرب، يجب علينا أن نساعد بعضنا البعض. وللقيام بذلك، ينبغي أن نكون على فكر واحد؛ ألا وهو فكر الرب. فإذا أخفقنا في تحقيق هذه الوحدة الفكرية في الرب، فإننا لا نفشل فقط في بنيان الكنيسة، بل نعوق أيضاً بشارتنا للمجتمع المحلي. وهذا - بالتأكيد لا يمدح الله، بل هو خطيئة تحجب مجده. يجب أن نعيش في انسجام مع بعضنا البعض، وأن نخدم الكنيسة - جسد المسيح، بقلب واحد في الرب. وعلينا، على وجه الخصوص، أن ندعم العاملين في خدمة الإنجيل بقلب يسوع المسيح. وعندما نفعل ذلك، يمكن لكنيستنا أن تثبت في الرب.

ثالثاً، لكي نثبت في الرب، يجب علينا أن نفرح به دائماً.

هل نفرح دائماً؟ تأمرنا رسالة تسالونيكي الأولى (5: 16) بأن "نفرح كل حين"، ولكن كيف يمكن ذلك؟ بالطبع، هذا أمر مستحيل بقوتنا الذاتية، ولكنه ممكن بقوة الله. وانطلاقاً من هذا الإيمان، يجب علينا أولاً أن نطلب من الله "الفرح"، الذي هو أحد ثمار الروح القدس (غلاطية 5: 22). وفي هذا المسعى، ينبغي أن نقفدي بيسوع. انظر إلى يوحنا 8: 29: "الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَحْدِي، لِأَنِّي دَائِماً أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ". ومثل يسوع، يجب علينا نحن أيضاً أن نفعل دائماً ما يرضي الله؛ وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن نفرح دائماً.

على الصعيد الشخصي، كلما واجهت الوصية الكتابية التي تدعو إلى "الفرح"، يتبادر إلى ذهني نص كتابي محدد. ذلك النص هو الشطر الثاني من سفر نحميا 8: 10: "... فَرَحُ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ". ورغم أن هذه الآية عزيزة جداً على قلبي حين أتأمل في مفهوم الفرح، إلا أنها في الواقع لم تصبح بعد جزءاً مألوفاً من حياتي العملية؛ إذ لا أزال في مرحلة التعلم وإدراك معناها الحقيقي. وحين أتأمل في هذه الآية، أسأل نفسي: هل أعيش حقاً حياةً تجد فرحها في الرب؟ وهل يمثل هذا الفرح بالرب مصدر قوتي الفعلي؟ إذن: كيف يمكننا أن نجد الفرح في الرب؟ بناءً على سياق سفر نحميا 8: 10، تأملت في ثلاث نقاط:

لكي نجد الفرح في الرب، يجب ألا نحزن أو نبكي (1).

انظر إلى نحميا 8: 9: "لأن جميع الشعب كانوا يَبْكُونَ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ كَلِمَاتِ الشَّرِيعَةِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ نَحْمِيَا الْوَالِي وَعِزْرَا الْكَاهِنُ وَمُعَلِّمُ عِنْدَمَا سَمِعَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ. "الشَّرِيعَةُ وَاللَّوِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَلِّمُونَ الشَّعْبَ: 'هَذَا الْيَوْمَ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهُكُمْ. لَا تَتَوَحَّوْا وَلَا تَبْكُوا شَرِيعَةَ مُوسَى مِنْ خِلَالِ عِزْرَا وَفَهَمُوا بِمُسَاعَدَةِ اللَّوِيِّينَ، انْكَشَفَتْ خَطَايَاهُمْ وَلَمْ يَسْعَهُمْ إِلَّا ذَرْفُ دُمُوعِ التَّوْبَةِ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، لَقَدْ بَكَوْا لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ أَدَّتْ إِلَى إدْرَاكِهِمْ لَخَطَايَاهُمْ وَالشُّعُورَ بِالذَّنْبِ تَجَاهَهَا. كَمَا نَجِدُ ذِكْرًا لَذَرْفِ عِزْرَا لِمِثْلِ هَذِهِ الدُّمُوعِ فِي سَفَرِ عِزْرَا وَبَيْنَمَا كَانَ عِزْرَا يُصَلِّي وَيُعْتَرِفُ وَيَبْكِي وَيَطْرُحُ أَمَامَ نَيْتِ اللَّهِ، اجْتَمَعَ حَوْلَهُ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ - رِجَالًا وَنِسَاءً" 10: 1: 10: 1 وَأَطْفَالًا - وَبَكَوْا هُمْ أَيْضًا بُكَاءً مُرًّا...". وَبَيْنَمَا كَانَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ يَبْكِي تَحْتَ وَطْأَةِ الشُّعُورِ بِالذَّنْبِ بِسَبَبِ خَطَايَاهُمْ، حَثَّمُ نَحْمِيَا وَعِزْرَا وَاللَّوِيُّونَ -الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ الشَّعْبَ- عَلَى عَدَمِ الْحُزْنِ أَوْ الْبُكَاءِ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَانَ يَوْمًا مُقَدَّسًا مَكْرَسًا لِلَّهِ. وَلِتَقْرِيبِ الصُّورَةِ بِمُصْطَلَحَاتِ مَعَاصِرَةِ، يَشَبْهُ الْأَمْرُ مَوْقِفًا تَذَرْفُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ دُمُوعَ التَّوْبَةِ بَعْدَ سَمَاعِ كَلِمَةِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ رَاعٍ أَوْ مُعَلِّمٍ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَإِدْرَاكِهِمْ لَخَطَايَاهُمْ، لِيَقُومَ الرِّعَاةُ وَالشُّيُوخُ وَالْمُعَلِّمُونَ بِتَشْجِيعِهِمْ عَلَى عَدَمِ الْحُزْنِ أَوْ الْبُكَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ يَوْمُ الرَّبِّ.

لكي نبتهج في الرب، يجب ألا نفسح المجال للقلق (2).

انظر إلى نحميا 8: 10-11: "...لأن هذا اليوم مُقَدَّسٌ لِرَبِّنَا؛ لَا تَحْزَنُوا... لِأَنَّ الْيَوْمَ مُقَدَّسٌ؛ لَا تَحْزَنُوا". لماذا كان الإسرائيليون، المجتمعون عند "باب الماء" يشعرون بالقلق الشديد؟ لقد كان سبب ضيقهم هو تقصيرهم الطويل في خدمة الرب بالشكل الصحيح وافتقارهم إلى فهم واضح لما يُرْضِي اللَّهَ وما يُغْضِبُهُ (بَاكِر). فِي مَقَالٍ بِعنوان "الحكمة للتغلب على القلق"، يَذْكُرُ الْكَاتِبُ "جُو مَان-جِي": "كَمَا أَكَّدَ شَكْسْبِير: 'القلق هو عدو الحياة؛ فَمَا دَامَ الْقَلْقُ مُسْتَمِرًّا، لَا يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَشْعُرَ بِالسَّعَادَةِ أَوْ يَجِدَ الْفَرَحَ. فَالقلق يَضُرُّ بِالصَّحَّةِ، وَيَقْصُرُ الْعُمْرَ، وَيَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ تَكْرِيسِ أَنْفُسِهِمْ لِمَسَاعٍ جَدِيدَةٍ وَإِبْدَاعِيَةٍ... حَتَّى أَنْ 'إِسْجُوب' الشَّهِيرَ قَالَ: 'كِسْرَةُ خَبْزٍ تُؤْكَلُ فِي سَلَامٍ خَيْرٌ مِنْ وَلِيمَةٍ تُؤْكَلُ فِي قَلْقٍ'" (الإنترنت). فِي الْوَاقِعِ، الْقَلْقُ لَا يَمْنَحُنَا الْقُوَّةَ، بَلْ يَجْعَلُنَا نَزْدَادَ ضَعْفًا. وَلِذَلِكَ، قَالَ نَحْمِيَا وَعِزْرَا وَاللَّوِيُّونَ -الَّذِينَ عَلَّمُوا الشَّعْبَ- لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَاكِينَ مَرَّتَيْنِ فِي النَّصِّ: "لَا تَحْزَنُوا" (الآيَتَانِ 9 وَ10). وَتَقُولُ كَلِمَاتُ تَرْنِيمَةِ الْإِنْجِيلِ (التَّرْنِيمَةُ الرُّوحِيَّةُ) الشَّهِيرَةِ "هَذَا هُوَ الْيَوْمَ": "هَذَا هُوَ الْيَوْمَ، هَذَا هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ؛ سَنَبْتَهِجُ، سَنَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ، هَذَا هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ؛ سَنَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ؛ هَذَا هُوَ الْيَوْمَ، هَذَا هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ". عِنْدَمَا نَأْتِي إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ فِي يَوْمِ الرَّبِّ لِلْعِبَادَةِ، قَدْ نَشْعُرُ -بَلْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْعُرَ- بِالْحُزْنِ حِينَ تَتَكَشَّفُ خَطَايَانَا فِي حَضْرَةِ قِدَاسَةِ اللَّهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَا يُمْكِنُ لِهَذَا الْحُزْنِ وَحْدَهُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ قُوَّتِنَا. بَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتُوبَ عَنْ خَطَايَانَا، مُعْتَمِدِينَ عَلَى دَمِ يَسُوعَ الثَّمِينِ الَّذِي سَفَكَ عَلَى الصَّلِيبِ، وَأَنْ نَنَالَ الْغُفْرَانَ مِنَ اللَّهِ. وَحِينَئِذٍ فَقَطْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَبْتَهِجَ، بَعْدَ أَنْ نَلْنَا غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَتَمَتَّعْنَا بِالتَّحَرُّرِ مِنْهَا.

لكي نبتهج في الرب، يجب أن نفهم كلمة الله (3).

انظر إلى سفر نحemia 8: 12: "فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ لِيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا وَيَبْتَغُوا أَنْصِبَةً وَيَعْمَلُوا فَرَحاً عَظِيماً، لِأَنَّهُمْ فَهَمُوا الْكَلَامَ الَّذِي عَلَّمُوهُمْ أَيَّاماً". فبعد سماعهم لحثّ وتشجيع نحemia وعزرا واللاويين -الذين ساعدوهم على فهم شريعة موسى- توقف بنو إسرائيل عن البكاء والحزن و"عملوا فرحاً عظيماً". يعود السبب في ذلك إلى أنهم "فهموا الكلمات التي أعلنت لهم" (الآية 12). وبعبارة أخرى — فإن ما بدّد حزن بني إسرائيل ودموعهم وأساهم هو فهمهم الواضح لشريعة موسى. فمع أن شريعة موسى تُشعرنا بالخطيئة وتجعلنا ندرك طبيعتنا الخاطئة — إلا أنها لا تستطيع خلاصنا؛ غير أنها تشير إلى يسوع المسيح (غلاطية 3: 24). أي أننا من خلال شريعة موسى ندرك خطيئتنا، وننبرر بالإيمان بيسوع المسيح الذي تشير إليه تلك الشريعة. وعندما أدرك شعب إسرائيل هذه الحقيقة بوضوح، توقفوا عن النوح والبكاء والقلق، وفرحوا فرحاً عظيماً. ومع ذلك، يبدو أن واقع الحال بالنسبة للعديد من المسيحيين اليوم هو أن قلة منهم يختبرون الدموع والحزن والقلق المصاحب للتوبة الحقيقية؛ تلك التوبة التي تنبع عندما يُخترق القلب بسماع كلمة الله. لذا، يجب علينا أن نتجاوز هذه المرحلة؛ مرحلة التوبة — أي سماع الكلمة وإدراك الخطيئة — ليست سوى البداية، وليست الغاية النهائية. فالهدف الأسمى الذي تشير إليه كلمة الله هو يسوع المسيح، وتحديدًا مغفرة الخطايا والخلاص الموجود فيه. فالمؤمنون الذين يفهمون كلمة الله بوضوح يتطلعون بإيمان إلى يسوع المسيح، الذي تشير إليه الكلمة. ونتيجة لذلك، وبينما يذرفون دموع التوبة واثقين في قوة دم يسوع المسيح المسفوك، فإنهم يتمتعون ببركة السلام، مدركين أن الرب قد أزال كل حزن وقلق من قلوبهم.

أود اليوم أن أتأمل في خمسة جوانب لفرح بولس، وأن نستخلص الدروس التي تقدمها لنا. وصلاتي هي أن يصبح فرح بولس فرحاً لنا نحن أيضاً.

،حتى في خضم معاناته من السجن من أجل إنجيل يسوع المسيح، كتب بولس إلى القديسين في كنيسة فيلبي؛ وكان كلما صلى لأجلهم مع بولس في الدفاع—أو تعاونوا—يفعل ذلك "دائماً" بفرح (1: 4). وما سبب ذلك؟ السبب هو أن المؤمنين في فيلبي قد شاركوا عن البشارة (العدد 7) وإعلانها (الإنجيل) "من اليوم الأول وحتى الآن" (العدد 5). لقد ابتهج بولس في الرب لأنه أدرك أن هؤلاء وهي معاناة تشبه—المؤمنين، الذين كانوا شركاءه في عمل نشر الإنجيل، كانوا يعتبرون معاناتهم الخاصة على أيدي الخصوم. نعمةً من الله (الآيات 28-30)—معاناته هو

كان فرح بولس يكمن في حقيقة أن المسيح يُعلن ويُكرز به (2).

على الرغم من معاناة السجن، وحين أدرك أن المسيح يُعلن، أعلن بولس قائلاً: "...أنا أفرح، بل وسأفرح" (العدد 18). وبسبب سجن بولس، اكتسب كثير من الإخوة ثقة في الرب وبدأوا يتحدثون بكلمة الله بجرأة أكبر ودون خوف (العدد 14)؛ وفي الوقت نفسه، كرز. ظناً منهم أنهم يستطيعون زيادة الضيق الذي يعانيه بولس في سجنه (العدد 17)—آخرون بالمسيح بدافع الطموح الأناني والتحزب ومع ذلك، ولأن "المسيح يُعلن، سواء بدوافع زائفة أو بدوافع صادقة" (العدد 18، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*)، فقد فرح بولس واستمر في الفرح. وهكذا، فرح بولس في المسيح وفرح بأن إنجيل المسيح يُعلن.

كان فرح بولس يكمن في تقدم إيمان المؤمنين في كنيسة فيلبي وفرحهم (3).

على الرغم من أن بولس كان يرغب بشدة في "الرحيل ليكون مع المسيح"، معتبراً ذلك أفضل بكثير (العدد 23)، إلا أنه أدرك أن بقاءه في هذا العالم كان أكثر ضرورة "من أجل تقدم إيمانهم وفرحهم" (العدد 25؛ *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). ولهذا السبب كتب في رسالة فيلبي 2: 17-18: "حتى وإن سكبْتُ كسكيبٍ على ذبيحة إيمانكم وخدمتكم، فسأفرح وأشارككم جميعاً فرحي؛ وكذلك أنتم أيضاً ينبغي أن تفرحوا وتشاركوني فرحي" [*الكتاب المقدس الكوري المعاصر*]. "لذا، عليكم أنتم أيضاً أن تفرحوا [وتشاركوني الفرح]

يكمن فرح بولس في رؤية كنيسة فيلبي وهي تُبنى لتصبح جماعةً متأصلةً في المحبة (4).

لقد فرح بولس لأن المؤمنين في كنيسة فيلبي كانوا يشجعون ويعزّون بعضهم بعضاً، ويُظهرون اللطف والرحمة، ويتمتعون بالشركة في الروح القدس (2: 1)؛ وأنهم كانوا يصيرون واحداً، متحدّين في القلب والفكر ومُشتركين في المحبة ذاتها (الآية 2) (النسخة الكورية المعاصرة). انظر إلى فيلبي 2: 1-2: "هل تشجعون بعضكم بعضاً في المسيح؟ هل تعزّون بعضكم بمحبة المسيح وتتمتعون بالشركة في الروح القدس؟ وهل تُظهرون اللطف والرحمة لبعضكم البعض؟" "إذن، تَمّموا فرحي بأن تكونوا متفقّي الرأي، ولكم

المحبة ذاتها، ومتحددين في الروح والقصد" (النسخة الكورية المعاصرة). أيها الأصدقاء، أليس هذا هو فرحنا؟ فُكروا في مدى سعادة الوالدين عندما يحب أبنائهم بعضاً، ويتشاركون القلب والقصد ذاتهما، ويصبحون متحدتين. وكما يسرّ الرب -رأس الكنيسة عندما يتحد أعضاء جسده، أي الكنيسة، بقلب وفكر واحد، ويتشاركون المحبة ذاتها! عندما نختبر هذا النوع من الفرحة، ألن نثبت جميعاً في الرب؟

يمكن فرح بولس في تقديم التضحيات من أجل المؤمنين في كنيسة فيلبي (5).

لقد فرح بولس باحتمالية أن يُسكب كذبيحة فوق "ذبيحة وخدمة" إيمان المؤمنين في فيلبي (2: 17). وينبغي أن يكون هذا فرحنا نحن أيضاً؛ إذ يجب أن نفرح بتضحيتنا بأنفسنا من أجل تقدم الإيمان وفرح الإخوة والأخوات الذين نحبه ونشاق إليهم بقلب المسيح نفسه (1: 825، 2: 17).

لكي نثبت في الرب، يجب علينا دائماً أن نفرح به. ولكي نبتهج دائماً في الرب، يجب أن تصبح فرحته فرحتنا. تكمن فرحة الرب في بإعلان إنجيل يسوع المسيح؛ إذ يسعد الرب بمشاركتنا جميعاً في عمل الإنجيل. ولكي —أن يقوم جميع أعضاء جسده— أي الكنيسة، يتحقق ذلك، لا بد أن ينمو إيماننا؛ فالرب يبتهج عندما ينضج إيماننا، ويجب أن تصبح فرحة الرب هذه فرحةً لنا. علاوة على ذلك، يفرح الرب عندما تحب عائلة الكنيسة بأكملها بعضها البعض بقلب وفكر واحد، وتخدم بتواضع، وتعيش في انسجام فيه. أصلي لكي نختبر هذا النوع من الفرحة.

وأخيراً، النقطة الرابعة: بينما نعيش في الرب... لكي نثبت راسخين، يجب أن نعامل الجميع بوداعة ولطف.

انظروا إلى نص اليوم، فيلبي 4: 5: "لِتَكُنْ وَدَاعَتُكُمْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ." أي أن "يوم مجيء الرب قريب". ما "يُعرّف التسامح بأنه" القبول بسعة صدر أو العفو عن أخطاء الآخرين، "Naver" رأيكم في معنى كلمة "التسامح"؟ وفقاً لقاموس: وعندما أتأمل في كلمة "التسامح"، أرى أن هناك نوعين على الأقل من التسامح الخطير

"الشكل الأول من أشكال التسامح الخطير هو "التسامح الجنسي (1).

وتحديدًا، التسامح الجنسي الذي أشير إليه هو التسامح فيما يتعلق بالمثلية الجنسية. فعلى أقل تقدير، يدرك شيوخ الجيل الأول لدينا أن المثلية الجنسية خطية ويتحدثون عنها باعتبارها كذلك. ومع ذلك، يجادل شباب الجيل الثاني بأنه ينبغي علينا احترام المثليين وتقبلهم لأنهم ببساطة يتبعون نمط حياة مختلفًا عن نمط حياتنا. ما رأيكم؟ في عالم اليوم، غالبًا ما يُنظر إلى أي شخص لا يقبل المثلية (homophobic) "الجنسية كأسلوب حياة مقبول على أنه شخص ضيق الأفق ومليء بالتحيز، أو يُوصم بأنه "معادٍ للمثليين".

وعلاوة على ذلك، إذا أكد أحدهم أن الزواج بين رجل وامرأة هو الشكل الطبيعي والشرعي الوحيد، فإنه يواجه هجمات شرسة؛ إذ يُوصف بأنه رجعي وقمعي ومنفصل تمامًا عن الثقافة الحديثة. وقبل فترة وجيزة، واجه ملاكم فلبيني شهير انتقادات واسعة النطاق بعد إدلائه بتعليقات حول المثلية الجنسية؛ فقد سحب اعتذارًا كان قد نشره على وسائل التواصل الاجتماعي وشارك بدلاً منه آيات كتابية تدعم وجهة نظره القائلة بأن المثلية الجنسية خطأ، ليواجه بذلك موجة جديدة من الانتقادات وهجومًا إعلاميًا كاسحًا. (2) "الشكل الثاني الخطير من أشكال التسامح هو "التسامح الديني".

"لقد صرّح البعض قائلين: "إن الخطر والأزمة الأكبر التي تواجه المسيحية في هذا العصر هي، قبل كل شيء، التسامح الديني ويحدث هذا تحت شعارات المصالحة والوحدة والسلام والاتحاد والمشاركة... فعندما أرى قادة مسيحيين يجتمعون مع قادة أديان أخرى وينخرطون في حركات تهدف إلى الوحدة، فإنني أعتبر هذا النوع من التسامح الديني أمرًا بالغ الخطورة. إذ ينص الكتاب المقدس بوضوح على أن الخلاص يُنال حصراً من خلال الإيمان بيسوع المسيح؛ فإذا كانت الأديان الأخرى تعلم أن الخلاص يتحقق بالجهد البشري، فكيف يمكن للمسيحية وتلك الأديان أن تصبح كياناً واحداً؟

عند النظر في هذين النوعين من التسامح الخطير، أرى أن التسامح يجب أن يُمارس ضمن حدود الحق؛ فالتسامح الذي يُمارس خارج نطاق الحق ينطوي على مخاطر جسيمة. إذ يجب أن يعمل التسامح الحقيقي في إطار الحق.

في نص اليوم، الوارد في رسالة فيلبي 4: 5، يكتب الرسول بولس إلى المؤمنين في فيلبي حاثاً إياهم: "لِيَكُنْ جَلْمُكُمْ مَعْرُوفاً عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ". إن المعنى اليوناني الأصلي للكلمة المترجمة هنا بـ "الحلم" (أو التسامح) يشير إلى "عدم التمسك أو التحلي بصفات اللطف ومراعاة الآخرين" (حسب BDAG حسب قاموس) "الصارم بكل حق يمنحه القانون أو العرف سوانسون). وتُرد هذه الكلمة في مواضع أخرى قليلة في العهد الجديد؛ فعلى سبيل المثال، في رسالة تيموثاوس الأولى 3: 3، وأثناء استعراضه لمؤهلات "الأسقف" (أو المشرّف)، يذكر بولس أنه يجب ألا يكون "مُذْمَنًا لِلْخَمْرِ، وَلَا ضَرَّابًا، بَلْ خَلِيمًا، وَغَيْرَ مُخَاصِمٍ وَلَا مُجَبِّاً لِلْمَالِ". وتأملاً في ذلك، أرى أن قائد الكنيسة الذي يتحلّى بالحلم هو أيضاً شخص لا يخاصم؛ وبعبارة أخرى، ثمة رابط بين إظهار الحلم وتجنب النزاع. وتُرد وصية مماثلة في رسالة تيطس 3: 2: "ذَكِّرْهُمْ... أَنْ لَا يَطْعُنُوا فِي أَحَدٍ، وَأَنْ يَكُونُوا غَيْرَ مُخَاصِمِينَ، خُلَمَاءَ، مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ". وهنا أيضاً، يربط بولس بين الأمر بتجنب الخصام والأمر بإظهار الحلم وعلاوة على ذلك، فهو يوجههم لإظهار الحلم تجاه الجميع وفي كل الظروف؛ وهذا يعني أن الشخص الذي يتحلّى بالحلم لا يكتفي بتجنب الخصام، بل يُظهر روحاً وديعة ولطيفة تجاه جميع الناس، فيعاملهم جميعاً برفق ولين. كما استخدم الرسول بطرس هذه الكلمة، "الحلم" (أو "الترفق")، في رسالته الأولى 2: 18: "أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُتَقَاءِ أَيْضاً". وعند تطبيق هذا المبدأ على بيئة العمل الحديثة، نجد أنه ينبغي للموظف أن يُظهر طاعةً مقرونةً بالاحترام ليس فقط لصاحب العمل اللطيف والحليم (أو السخي)، بل أيضاً لصاحب العمل صعب المراس. نرى هنا مقارنةً بين صاحب عملٍ رقيقٍ وآخر قاسٍ؛ وهذا يشير إلى أن كون المرء "رفيقاً" يعني ألا يكون قاسياً أو صعب المراس. ولهذا السبب، ترجمت "النسخة

— الكورية المعاصرة" كلمة "رفيق" بكلمة "سخي" أو "كريم". وفي الواقع، تترجم هذه النسخة نفسها الآية 4: 5 من رسالة فيلبي "على النحو التالي: "عاملوا الجميع بسخاء؛ فيوم عودة الرب قريب —وهي النص الذي نتأمله اليوم

لكي يثبت الإخوة والأخوات في الكنيسة في الرب، يجب عليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً برفق. وكما أكد الرسول بولس في رسالتي تيموثاوس الأولى (3: 3) وتيطس (2: 3)، يجب على قادة الكنيسة، على وجه الخصوص، ألا يخاصموا، بل أن يُظهروا الرفق ويعاملوا الآخرين بروح الوداعة. ومع ذلك، يبدو أن امرأتين في كنيسة فيلبي —وهما أفودية وسنتيخي (فيلبي 4: 2)— قد أخفقتا في ذلك. ونتيجةً لذلك، ذكر بولس اسم هاتين المرأتين صراحةً في رسالته إلى مؤمني فيلبي، وحثهما بشدة على أن يكون لهما الفكر نفسه في الرب —أي أن تتفقا وتتسجما معاً في الرب (الآية 2). وما يلزم لذلك هو "وداعة المسيح" (2 كورنثوس 10: 1)؛ فهذه الوداعة التي للمسيح هي حكمة تأتي من العلاء. لننظر إلى ما ورد في رسالة يعقوب (3: 17): "أَمَّا الْجُحْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ —أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُدْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَاراً صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرِّيْبِ وَالرِّيَاءِ". ثم، في نص اليوم —فيلبي 4: 5 يطلب بولس من المؤمنين في فيلبي أن "يُظهروا رفقهم للجميع" [أو: "عاملوا الجميع بسخاء ولطف"]. لماذا؟ لأن يوم عودة الرب قريب (الآية 5 ب). ولكي تثبت عائلة كنيستنا بأكملها في الرب، يجب علينا أن نُظهر الرفق لبعضنا بعضاً؛ إذ ينبغي أن نعامل بعضنا بلطف وسخاء. وفي قيامنا بذلك، يجب أن نعامل بعضنا وفقاً لكلمة الرب، واضعين في اعتبارنا حقيقة عودته الوشيكة. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نفتخر في إظهار هذا الرفق على إخواننا في الكنيسة فحسب، بل يجب أن نُظهره للجميع. لِنثبت جميعاً في الرب. ففي هذا الوقت، ومع اقتراب يوم عودة الرب، يجب أن نظل راسخين فيه. إذ ينبغي على كل فرد في عائلة كنيستنا أن يقف بثبات على صخرة الإيمان. ولتحقيق ذلك، علينا أن نكون على قلب واحد في الرب، وأن نساعد بعضنا بعضاً، وأن نفرح دائماً في الرب، وأن نعامل الجميع بلطف.

"سلام الله العجيب الذي يفوق كل تصور"

[فيلبي 4: 6-7]

هل يسود السلام قلبك الآن؟ أم أن القلق هو ما يسيطر عليه؟ ورغم أننا نتوق إلى راحة البال، إلا أنني أظن أن ما نختبره فعلياً في حياتنا اليومية غالباً ما يكون القلق لا السلام. تحضرني هنا ترنيمة تقول كلماتها في المقطع الأول: "العالم ينشد السلام، لكن شائعات الحرب تتزايد؛ لا نرى سوى معاناة البشر ومخاوفهم، وتعباً لا ينتهي... ومع ذلك، فالرب هنا". يا أصدقائي، أليس هذا العالم الذي نعيشه مكاناً تنتشر فيه بالفعل شائعات الحروب؟ ألا نسمع مراراً وتكراراً - عبر الأخبار والصحف - عن أماكن وقوع التفجيرات وأعداد القتلى والجرحى؟ أليس صحيحاً - كما تقول الترنيمة - أن المشهد العام هو "معاناة بشرية وخوف وتعب لا ينتهي"؟ ولهذا السبب، غالباً ما أرتل الله - أثناء اجتماعات الصلاة - الترنيمة رقم 486 التي تقول: (المقطع الأول) "هذا العالم مليء بالهموم، ولم أعرف السلام الحقيقي..."; (المقطع الثاني) "هذا العالم مليء بالمشاق، ولم أجد يوماً للراحة الحقيقية..."; (المقطع الثالث) "هذا العالم مليء بالخطيئة، ومخاطر الموت تتربص بنا..."; وبالفعل، إن العالم الذي نعيشه يزخر بالهموم والمشاق والخطايا، وتحقق بنا المخاطر من كل جانب؛ ويبدو أننا نعيش أوقاتاً لا حصر لها دون أن ندرك المعنى الحقيقي للسلام. يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح، أن نلقي كل همومنا على الرب لأنه يعتني بنا (1 بطرس 5: 7)؛ ومع ذلك، فإننا نواصل العيش في هذا العالم قلقين بشأن "ماذا نأكل أو ماذا نشرب، أو ماذا نلبس" (متى 6: 31). وبعبارة أخرى، نحن مثقلون بـ "هموم الحياة" (لوقا 21: 34). فالأزواج والزوجات يقلقون بشأن كيفية إرضاء شركاء حياتهم (1 كورنثوس 7: 33، 34)، والآباء والأمهات يقلقون على أبنائهم، خشية أن يحدوا عن الله ليعبدوا الأوثان (تثنية 29: 18). إن محبي الكنيسة يهتمون لأمرها ويقلقون عليها (2 كورنثوس 11: 28). وغالباً ما نقلق بشأن بما لنفسه. يكفي اليوم شره" (متى 6: 34)، إلا الغد". ورغم أن الكتاب المقدس يأمرنا بوضوح قائلاً: "لَا تَهْتَمُوا لِلْغَدِ، لِأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ" "إلا أننا لا نزال نقلق بشأن الغد. نحن نقلق بشأن مستقبلنا، بل ونقلق حتى من الموت (تكوين 38: 11). وتحيط بنا "هموم هذا العالم -الكثيرة (متى 13: 22)، ونشعر بالقلق والاضطراب بسبب "أمور كثيرة" (لوقا 10: 41). ومع أننا نعلم -كما يقول الكتاب المقدس - أن كل قلقنا لا يمكن أن يزيد في قامتنا ذراعاً واحدة (متى 6: 27)، إلا أننا نستمر في القلق

هل تترك العواقب المترتبة على هذا النوع من القلق؟ لقد حددت نتيجتين رئيسيتين: (1) تصبح قلوبنا ثقيلة ومتبلدة. انظر إلى الآية في لوقا 21: 34: "فَاحْتَرِزُوا لِأَنفُسِكُمْ لِنَلَّا نَنْقَلُ قُلُوبَكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرِ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيَصَادِفَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً كَفَجٍّ". (2) تعاق الكلمة فينا ونفشل في الإثمار؛ وهذا يعني أننا لا ننتج ثماراً، أي نفشل في العيش وفقاً لكلمة الله. انظر إلى متى 22: 13: "وَالْمَرْزُوعُ بَيْنَ الشُّوكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهُمُومُ هَذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بَلًا ثَمَرًا". وفي النهاية، فإن وجود القلق

في قلوبنا يعني افتقارنا إلى السلام. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يخبرنا النص الكتابي لهذا اليوم، الوارد في رسالة فيلبي 4: 6-7، بما يلي: "لا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالْذُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طَلِبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ. وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". وتترجمها النسخة الكورية المعاصرة هكذا: "لا تقلقوا بشأن أي شيء؛ بل بدلاً من ذلك، اعرضوا احتياجاتكم على الله في كل موقف من خلال الصلاة والطلبه بقلب شاكر. وحينئذٍ، فإن سلام الله المذهل - ذلك السلام الذي يفوق كل خيال - سيحفظ قلوبكم وعقولكم في المسيح يسوع". ومن خلال التركيز على هذا النص وعنوان "سلام الله المذهل الذي يفوق كل خيال"، أود أن أتأمل في طريقتين يمكننا من خلالهما اختبار هذا السلام. وصلاتي هي أن نصغي للدروس التي يقدمها الله، ونطيعها، ونختبر حقاً هذا السلام الاستثنائي الذي يفوق الخيال.

أولاً، لكي نختبر سلام الله المذهل الذي يفوق كل خيال، يجب ألا نقلق بشأن أي شيء.

انظر إلى الجزء الأول من الآية 6 في الإصحاح الرابع من رسالة فيلبي في نص اليوم: "لا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ..." ما رأيك في حث بولس للمؤمنين في فيلبي على عدم القلق بشأن أي شيء أثناء كتابته لهذه الرسالة؟ أليس بولس هو من يقبع في السجن حالياً؟ ومع ذلك، فإن بولس هو من يخبر مؤمني فيلبي ألا يقلقوا بشأن أي شيء. من منظور واقعي، قد يظن المرء أن مؤمني فيلبي هم من يجب أن يخبروا بولس بالأمر. ومع ذلك، يقلب الرسول بولس هذا الوضع بإخبارهم *هم* ألا يقلقوا. لماذا أخبر بولس مؤمني فيلبي ألا يقلقوا بشأن أي شيء؟ السبب هو أنه كانت هناك بالفعل أمور تدعوهم للقلق. لذا، فكرت فيما قد تكون عليه تلك المخاوف. وأعتقد أنها كانت تتدرج أساساً تحت فئة أو فئتين رئيسيتين من المخاوف: أولاً، المخاوف الداخلية، وثانياً، المخاوف الخارجية.

أعتقد أنه كانت هناك حوالي خمسة عوامل تسبب قلقاً داخلياً لمؤمني فيلبي (1):

(أ) من المرجح أن مؤمني فيلبي شعروا بالقلق عندما فكروا في بولس، خادم الرب. انظر إلى رسالة فيلبي 1: 12: "تُمْ أَرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ إِلَى أَكْثَرِ تَقَدُّمِ الْإِنْجِيلِ". ما الذي حدث لبولس؟ ألم يُسجن بسبب كرازته بإنجيل يسوع — المسيح؟ ومن منظور المؤمنين في كنيسة فيلبي الذين أحبوه، ألم يكن من الطبيعي أن يشعروا بالقلق لرؤية بولس — خادم الرب مسجوناً بسبب الكرازة بالإنجيل؟ ولو سمعنا أخباراً تفيد بأن مبشرين من كنيستنا قد سُجنوا أثناء تأدية خدمتهم في حقل الإرسالية، ألم تكن عائلة كنيستنا لتشعر بالقلق؟

(ب) من المرجح أن المؤمنين في كنيسة فيلبي كانوا قلقين بشأن أولئك الذين كانوا ينادون بالمسيح بدافع الطمع الأناني والتحزب. وليس بدوافع نقية.

... تأمل في الآيتين 15 و 17 من رسالة فيليبي الأصحاح الأول: "بَعْضُهُمْ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ عَنْ حَسَدٍ وَخَصَامٍ، وَأَمَّا الْبَعْضُ فَعَنْ مَسَرَّةٍ فَأُولَئِكَ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ عَنْ تَحَزُّبٍ لَا عَنْ إِخْلَاصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُبَشِّرُونَ ضَيْقًا عَلَى وَثْقَى" (أي أثناء وجوده في السجن). فعندما علم المؤمنون أن بولس سُجن "من أجل المسيح" (الآية 13)، ازدادوا ثقةً وبدأوا يعلنون كلمة الله بجرأة ودون خوف (الآية 14) ومع ذلك، كانت المشكلة تكمن في أن بعض هؤلاء الذين أعلنوا كلمة الله بجرأة كانوا ينادون بالمسيح بدافع "الحسد والخصام" (الآية 15) أي بدوافع غير نقية (الآية 17). لقد كان دافعهم غير النقي هو طموح أناني ("التحزب" أو الخصام)؛ إذ كانوا ينادون بالمسيح - (15) بقصد التسبب في مزيد من الضيق لبولس (الآية 17). تخيل لو كنت عضواً في كنيسة فيليبي وعلمت بهذا الأمر؛ ألم تكن لتشعر بالقلق؟ تأمل في هذا السيناريو: لو سُجن مُرسِّل من كنيستنا أثناء تبشيره بالإنجيل في أرض أجنبية بعيدة، وكان بين أفراد الجماعة أشخاص يكرهون ذلك المُرسِّل وينادون بالمسيح بدافع الطموح الأناني لمجرد التسبب في مزيد من المعاناة له، ألم تكن لتشعر بالقلق عند معرفة ذلك؟ إن كسب نفس واحدة للإيمان أمرٌ صعبٌ بما يكفي حتى عندما تبشر الجماعة بأكملها بإنجيل يسوع المسيح بدوافع نقية؛ فكم يكون الأمر مقلقاً للغاية إذن حين نكتشف أن البعض داخل الكنيسة يبشرون بالإنجيل بدوافع غير نقية.

(ج) من المرجح أن أعضاء كنيسة فيليبي شعروا بالقلق بسبب أولئك الذين لم تكن حياتهم تليق بالإنجيل. انظر إلى رسالة فيليبي 1: 27، فَقَطُّ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جُنْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا، أَسْمَعُ عَنْ أُمُورِكُمْ أَنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ: 27: مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِأَجْلِ إِيْمَانِ الْإِنْجِيلِ". لماذا حث الرسول بولس المؤمنين في كنيسة فيليبي على أن "يعيشوا كما يحق لإنجيل المسيح"؟ كان ذلك لأنهم كانوا مقصرين في فعل ذلك. في هذا السياق، كان الفشل في عيش حياة تليق بالإنجيل يعني أنهم لم يكونوا ثابتين بروح واحدة وفكر واحد، ولم يكونوا يتعاونون بشكل كامل من أجل إيمان الإنجيل (الآية 27ب). وفي استكمال لرسالته كتب بولس في رسالة فيليبي 2: 3-4: "لَا تَفْعَلُوا شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِلْآخَرِينَ أَيْضًا... أَكْمِلُوا فَرَجِي". وفي فيليبي 4: 2، وصل بولس إلى حد ذكر امرأتين محدنتين في الكنيسة - وهما أفودية وستيخي - لم تكونا على وفاق في الرأي، وحثهما على أن "تكونا على رأي واحد في الرب". من الضروري للغاية أن تكون الكنيسة مجتمعاً محباً وموحداً يتشارك فكراً واحداً في عمل إعلان الإنجيل. والسبب، هو أنه مهما انخرطنا في الكرازة والعمل الإرسالي، إذا فشلت الكنيسة في الاتحاد في الرب وعانت من النزاع والانقسام بين أعضائها فإن مثل هذه التصرفات تعيق وتعرقل انتشار الإنجيل. فمن ذا الذي سيسمع إنجيل يسوع المسيح معلناً من كنيسة تعج بالخصام والصراع، ثم يقرر قبول الرسالة والانضمام إلى تلك الكنيسة؟ إن الكنيسة التي تعلن إنجيل يسوع المسيح يجب أن تعيش أولاً حياة تليق بذلك الإنجيل.

(د) من المرجح أن أعضاء كنيسة فيليبي قد سمعوا بمرض زميلهم في الكنيسة، أبفروتس، وشعروا بقلق عميق

تأمل ما ورد في فيليبي 2: 26-28: "إِذْ كَانَ يَشْتَأِقُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، وَيَهْتَمُّ بِسَبَبِ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ مَرَضٌ. فَإِنَّهُ مَرَضٌ وَقَارَبَ الْمَوْتَ لَكِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُ، وَلَيْسَ إِلَٰهَهُ فَقَطُّ، بَلْ إِيَّاي أَيْضًا، لِئَلَّا يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ". كان أبفروتس هو الشخص الذي أرسلته كنيسة فيليبي لمساعدة الرسول بولس في تلبية احتياجاته (الآية 25). لقد سافر حاملاً الإمدادات التي أعدتها كنيسة فيليبي ليلتقي ببولس - حيث قابله

بعد مغادرته مقدونية وأثناء وجوده في تسالونيكي- ليسلمه تلك الهبات (4: 15-16). وعلاوة على ذلك، فبعد تسليم الهبات، بقي مع بولس وعمل جنباً إلى جنب معه (2: 25). لقد كدح من أجل الإنجيل مع بولس، متعاوناً معه في عمل الكرازة. وفضلاً عن ذلك وبينما كانا يجاهدان معاً من أجل الإنجيل، حارب ببسالة-كجندي ليسوع المسيح- في المعركة الروحية ضد معارضي الإنجيل، معلناً إياه بشجاعة إلى جانب بولس. ثم أصيب أبفرودتس بمرض خطير؛ إذ خاطر بحياته من أجل عمل المسيح، غير مبالٍ بسلامته الشخصية (الآية 30). يا ترى، كيف كان شعور أعضاء كنيسة فيليبي عندما علموا بذلك؟ لا شك أنهم شعروا بقلق عميق. تخيل لو أن عضواً من كنيستنا ذهب إلى حفل الخدمة لمساعدة مُرسَلٍ ندعمه -بينما يعمل بجد لنشر الإنجيل- ثم سمعنا أخباراً تفيد بإصابته بمرض يهدد حياته؛ ألم نكن لنمتلى قلقاً واضطراباً شديدين؟ يواجه المرسلون الذين يخدمون في دول شيوعية أو إسلامية اليوم مخاطر جسيمة ولو ذهب شخص من بيننا لمساعدة مُرسَلٍ كهذا، وتحمل المشاق في ميدان الخدمة، ثم وقع ضحية لمرض غير متوقع، فكيف سيكون شعورنا؟ ألم تكن عائلة الكنيسة بأكملها لتصلي بحرارة إلى الله من أجل ذلك العضو وسط هذا القلق العظيم؟ بالتأكيد كنا سنبتهل طالبين رحمة الله.

(هـ) كان أعضاء كنيسة فيليبي يشعرون بالقلق إزاء "المتهودين" - أعداء الصليب.

انظر إلى رسالة فيليبي 3: 2: "احذروا الكلاب، احذروا فَعَلَّةَ الشر، احذروا القطع". لأننا نحن أهل الختان الحقيقي، نحن الذين نعبد الله بروحه، ونفتخر بالمسيح يسوع، ولا نضع ثقتنا في الجسد. هنا، يُحذّر بولس أهل فيليبي ويكرر التحذير ثلاث مرات بكلمة احذروا - أي توخّوا الحيطة والانتباه- بسبب الخطر الذي يشكله أشخاص معينون: وهم المتهودون، الذين كانوا أعداء للصليب. لقد كان المتهودون من بين الجماعات التي هاجمت الإنجيل بشراسة في وقت مبكر؛ لقد أصرّوا على ضرورة التزام غير اليهود (الأمم) بطقوس معينة من العهد القديم — وتحديدًا الختان — لنيل التبرير. وقد شجب بولس هؤلاء المتهودين واعتبر إنجيلهم الزائف بدعةً وضلالاً، بل وصّبّ عليهم لعنة (رسالة غلاطية 1: 8). ومع ذلك، تكمن المشكلة في أن معظم أفراد الكنيسة قبلوهم كمؤمنين حقيقيين، (على سبيل المثال، غلاطية 2: 12) — كما كان الحال في كنيسة غلاطية. لكنهم في الواقع قوضوا وضوح الإنجيل، وشوّهوه بشدة، وأوقعوا المؤمنين من غير اليهود في حالة من الحيرة والارتباك.

وإلى جانب هذه القضايا الداخلية الخمس المقلقة، واجه المؤمنون في فيليبي مصادر خارجية للقلق أيضاً. وباختصار، كان هذا القلق ينبع من الاضطهاد والمعاناة التي صاحبت مشاركتهم في خدمة إنجيل يسوع المسيح.

تأمل ما ورد في رسالة فيليبي 1: 28-30: "...غير مرتعبين في شيء من المقاومين؛ الأمر الذي هو لهم بَيِّنَةٌ للهلاك، وأما لكم فللخلاص، وذلك من الله. لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح: لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله. إذ لكم الصراع عينه الذي — رأيتموه فيّ، والآن تسمعون به فيّ — لماذا خاطب بولس أهل فيليبي بهذه الطريقة؟ من الواضح أن السبب هو مواجهتهم لخصوم خصوم منحوهم سبباً وجيهاً للخوف (الآية 28). وبما أنهم كانوا يخوضون الصراع ذاته الذي خاضه بولس (الآية 30)، فقد كان

لديهم مبرر قوي للخوف من خصومهم؛ بل إنهم كانوا يعانون بالفعل على أيديهم (الآية 29). ولهذا السبب، حثّ بولس المؤمنين في فيلبّي — في رسالته إليهم — على عدم الخوف من خصومهم، وذكرهم بأن المعاناة هي أيضاً نعمة من الله.

بسبب هذه العوامل الداخلية والخارجية، وجد المؤمنون في كنيسة فيلبّي أنفسهم في وضع كان فيه القلق أمراً حتمياً؛ ولهذا السبب حثهم بولس قائلاً: "لا تهتموا بشيء" (4: 6). ولكن، كيف كان شعور المؤمنين في كنيسة فيلبّي عندما تلقوا رسالة الحث هذه؟ لو كنا مكانهم، كيف كنا سنتلقى نصيحة بولس؟ شخصياً، كنت سأسأل نفسي: "كيف يمكن ذلك؟" أو "كيف يمكن للمرء أن يتجنب القلق في موقف يبدو فيه القلق أمراً لا مفر منه؟". وبينما كنت أتأمل في هذه الأسئلة، فكرت في بولس الذي كتب هذا الحث لأهل فيلبّي كان وضعاً يبعث بطبيعته على القلق الشديد؛—أي سجنه بسبب الكرازة بإنجيل يسوع المسيح—لقد فعلت ذلك لأن وضع بولس نفسه ومع ذلك، لم يقلق هو على الإطلاق، بل كان فرحاً ومستمراً في الفرح. أليس هذا أمراً مذهشاً؟ كيف استطاع بولس أن يظل متحرراً من الخوف والقلق حتى في موقف كان يوفر كل الأسباب لهم؟ كيف استطاع التحرر من القلق وهو محبوس في السجن؟ كيف كان ذلك ممكناً؟ لقد وجدت الإجابة في رسالة فيلبّي 1: 6: "واثقاً بهذا عينه: أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح — كان هذا ممكناً لأن بولس كان يمتلك قناعة راسخة. بعبارة أخرى، كان السبب في قدرة الرسول بولس على البقاء متحرراً من القلق حتى في المواقف التي تسبب القلق — هو ثقته المطلقة في الله. لقد تمكن بولس من التحرر من القلق — حتى في موقف يثيره بطبيعته لأنه كان يمتلك القناعة الراسخة والإيمان الثابت بأن الله الأمين، الذي بدأ عمل الخلاص، سيُكمّله بالتأكيد. ونحن أيضاً يجب — عادةً في إيماننا بالله — تماماً كما فعل بولس — أن نمتلك هذا النوع من القناعة والإيمان الثابت. ومهما كانت ظروفنا مقلقة، يجب أن نثبت الخلاص. وبهذا الإيمان الراسخ، يجب أن نلقي بكل همومنا على الرب، لأنه هو يعتني بنا (1 بطرس 5: 7). ولذلك، لا ينبغي لنا أن نقلق بشأن "أمور كثيرة" في الحياة (لوقا 10: 41). لا ينبغي لنا أن نقلق بشأن "ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس" (متى 6: 25-34) فإذاً انشغلنا بهموم الحياة، تنقل قلوبنا (لوقا 21: 34) وتُخنق كلمة الله فينا، مما يمنعنا من الإثمار؛ أي من العيش بمقتضى (31: 34). الكلمة (متى 13: 22). فلنعقد العزم جميعاً على ألا نقلق بشأن الغد (متى 6: 34).

يجب علينا أن نرفع طلباتنا إلى الله في كل أمر — ثانياً وأخيراً، لكي نختبر سلام الله العجيب — ذلك السلام الذي يفوق كل تصور بالصلاة والابتهاال، مع تقديم الشكر.

"تأملوا في نص اليوم، رسالة فيلبّي 4: 6: "لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة والابتهاال مع الشكر، لتُعلن طلباتكم لدى الله، لو علمت أن شخصاً تحبه يعاني من محنة أو شدة، ألم تكن لتصلي لأجله؟ ولا سيما إذا كان هذا الحبيب يواجه موقفاً يثير قلقك الشديد، ألم تكن لتتضرع إلى الله بإخلاص نيابة عنه؟ وكيف سيكون شعورك لو كنت أنت في موقف يثير قلق حتى من يحبونك، وعلمت أنهم يصلون لأجلك؟ شخصياً، يغمرني شعور بالامتنان؛ فمعرفة أن الآخرين يصلون لأجلي تمنحني الراحة والقوة. بل إنني في أوقات

المعاناة أو الضيق، أختبر نعمة الله، وأستعيد قوتي، وأشعر بانتعاش روحي. وفي تلك اللحظات، تخطر ببالي فكرة: "آه، إن هذا... بفضل الكثيرين الذين يصلون لأجلي".

أحياناً، أتأمل في حقيقة أن الله قد يقودنا إلى مواقف لا نملك فيها خياراً سوى الصلاة. لماذا تداهنا هذه الأحداث العصبية الواحدة تلو الأخرى؟ يبدو أن الله يريدنا أن نركع ونصرخ إليه. فنحن نركع ونصلي لله؛ وإذ تغمرنا الشدائد والآلام، نلتمسه بإخلاص بقلوب ملؤها اللجوء إليه. كما أننا نشارك طلبات صلاتنا مع من يحبوننا، وتتحد معاً في رفع الطلبات إلى الله، لأننا نؤمن بقوة الصلاة الجماعية. ومن المهم للغاية أن نصلي بوحدة وتناغم، متمسكين بوعد الله بإيمان راسخ. يصور الإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل مشهداً لاجتماع نحو 120 من تلاميذ يسوع في "العلية" للصلاة معاً بقلب واحد وفكر واحد؛ إذ "واظبوا جميعاً على الصلاة (الآية 14)". وكان الوعد الذي تمسكوا به أثناء صلاتهم هو ما ورد في سفر أعمال الرسل 1: 8: "لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض". وكانت النتيجة أن تلاميذ يسوع، امتلأوا بالروح القدس في يوم الخمسين، وأعلنوا بشجاعة إنجيل يسوع المسيح، حتى في ظل الاضطهاد (أعمال الرسل 2). وبالمثل أن نسعى للاجتماع معاً، متمسكين - (Victory Presbyterian Church) ينبغي علينا - نحن في كنيسة "فيكتوري" المشيخية بالوعد الذي قطعه الرب لكنيستنا: "أنا أبني كنيسة" (متى 16: 18)، وأن نواظب على الصلاة الموحدة. وعندما نصلي، يجب أن نفعل ذلك بقلب واحد وفكر واحد (أعمال الرسل 1: 14)؛ فنعمة الله تفيض حيث تسود وحدة القلوب، ولا يمكن أن تسود أجواء... الصلاة الحقيقية في ظل التنمر والخصام بين المؤمنين (بارك يون-سون). تأمل كلمات يعقوب 4: 2-3: "تخاصمون وتحاربون ولستم تنالون لأنكم لا تطلبون من الله. وحين تطلبون لا تنالون، لأنكم تطلبون بدافع خاطئ، لكي تنفقوا ما تنالونه على ملذاتكم". يجب علينا أن نقدم صلاة موحدة، وأن نرفع طلباتنا بإيمان، متمسكين بوعد الرب في متى 18: 19: "...إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه، فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات". إن الصلاة معاً من أجل إتمام مشيئة الله تمثل أسمى صور الشراكة بيننا وبين الله. وعلاوة على ذلك، يجب أن نكرس أنفسنا للصلاة "بمواظبة" (أعمال الرسل 1: 14)، وهذا يعني المثابرة والاجتهاد حتى النهاية (بارك يون-سون). ثمة عوائق كثيرة تحول دون التزامنا بالصلاة، ومن بينها الانشغال (نوبين)؛ ففي خضم هذا الانشغال، نواجه خطر عدم جعل الصلاة أولوية في حياتنا اليومية. لذا، ينبغي علينا أن نخصص وقتاً متعمداً للاجتماع ورفع صلاة موحدة وصادقة من كل القلب إلى الله. وبالنظر مجدداً إلى نص اليوم الوارد في رسالة فيلبي 4: 6، نجد بولس يحث المؤمنين في فيلبي قائلاً: "لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالْذُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طِلِبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ". وهنا، توجد ثلاث نقاط ينبغي علينا التأمل فيها وتطبيقها في حياتنا:

"يجب أن نصلي إلى الله بشأن كل شيء (1)".

يبدو أننا نميل إلى الصلاة إلى الله في المقام الأول عند وقوع أحداث كبرى، ولا سيما عندما يكون الحمل ثقيلاً جداً أو يصعب علينا تحمله بمفردنا. وفي المقابل، غالباً ما نغفل الصلاة بشأن الأمور الصغيرة لأننا لا نشعر بحاجة ملحة للقيام بذلك. ومع ذلك، علينا

من الآن فصاعداً أن ننمي عادة الصلاة إلى الله بشأن كل شيء، سواء كان كبيراً أو صغيراً. ينبغي أن نجعل من عادتنا أن نعرض عليه ليس فقط همومنا الكبيرة، بل أيضاً مخاوفنا الصغيرة. يجب أن نودع كل قلقنا لدى الرب من خلال الصلاة (1 بطرس 5: 7).

يجب أن نصلي إلى الله بشأن الأمور التي "نحتاج" إليها (2).

ما الذي تطلبه من الله؟ بعبارة أخرى، ما هي "احتياجاتك"؟ أعتقد أن هناك خمسة أمور على الأقل من هذا القبيل:

(a) "حاجتنا الأساسية هي "خبزنا اليومي".

يتجلى هذا في الصلاة الربانية، حيث علمنا يسوع أن نصلي قائلين: "خُبْزَنَا الْكَفَافَ أَعْطِنَا الْيَوْمَ" (متى 6: 11). فالطعام والكساء والمأوى أمور ضرورية لنا. وبدلاً من القلق بشأن هذه الأشياء، ينبغي أن نصلي إلى الله من أجلها.

حاجة أخرى لدينا هي "الصحة". ولهذا السبب قال يسوع: "لَا يَخْتَأُجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى" (متى 9: 12). ورغم (b) أن المعنى الأعمق لهذه الآية يكمن في جانب آخر، إلا أنني أعتقد أنها تسلط الضوء على حاجة أساسية نشترك فيها جميعاً: الصحة، فعندما نكون مرضى لا أصحاء، نحتاج إلى طبيب. ومع ذلك، فمن الناحية المثالية، لا ينبغي أن نحتاج إلى طبيب؛ ولتحقيق ذلك، يجب علينا الحفاظ على صحتنا. ينبغي أن نصلي إلى الله من أجل صحتنا وأن نعتني بها باجتهاد.

نحن بحاجة إلى "الموارد المادية". تصف أعمال الرسل 2: 45 الكنيسة الأولى — ذلك المجتمع الممتلئ بالروح القدس — بأنها (c) جماعة كان فيها المؤمنون "يبيعون أملاكهم ومقتنياتهم ليوزعوا الثمن على كل من كان في حاجة". وكما كان الحال في ذلك المثال، فإننا نحتاج إلى ممتلكات أو موارد مادية أثناء عيشنا على هذه الأرض. ولذلك، أو من بأنه ينبغي لنا أن نصلي إلى الله طلباً للموارد المادية التي نحتاجها.

(د) نحن بحاجة إلى "أصدقاء أمناء" (أيوب 6: 14).

نحن بحاجة إلى رفاق أمناء في الإيمان؛ نحتاج إلى أصدقاء مخلصين قادرين على توبيخنا بمحبة عندما نعصي كلمة الله ونرتكب الخطيئة (أمثال 27: 5). نحتاج إلى أصدقاء أمناء يصلّون لأجلنا ويواسوننا عندما نمر بأوقات عصيبة. ينبغي لنا أن نصلي إلى الله طلباً لأصدقاء مؤمنين يمكننا أن نفتح لهم قلوبنا في الرب.

(هـ) نحن بحاجة إلى "الحكمة" (رؤيا يوحنا 17: 9).

بينما نشق طريقنا في هذا العالم، نحن في أمس الحاجة إلى الحكمة التي يمنحها الله لنصون إيماننا ونعيش حياتنا الروحية على النحو الصحيح. لذا، ينبغي علينا أن نطلب الحكمة من "الله الذي يعطي الجميع بسخاء ودون توبيخ"، لأنه وعد بمنحنا إياها (يعقوب 1: 5).

بالطبع، هناك أمور لا حصر لها يحتاجها كل منا، وعلينا أن نعرض هذه الاحتياجات أمام الله. ومع ذلك، يجب علينا أيضاً أن نؤمن التفكير في هذا الأمر بجدية؛ فالعقلية الصحيحة تقتضي النظر فيما "يطلبه الله مني" بدلاً من التركيز فقط على "ما أحتاجه أنا". أ طرح هذا السؤال لأن أفكارنا قد تختلف عن أفكار الله؛ وبعبارة أخرى، قد لا تتوافق الأمور التي نعتبرها احتياجات لنا مع ما يراه الله ضرورياً لنا. على سبيل المثال، عندما يطلب طفل من والديه شيئاً يظن أنه يحتاجه، قد يدرك الوالدان أن الطفل يحتاج في الواقع إلى شيء مختلف تماماً. ولذلك، أو من بأنه كلما نضج إيماننا، ينبغي أن ننمي عادة الصلاة من أجل ما يعلم الله أننا نحتاجه - أي النظر إلى الأمور من منظوره هو - بدلاً من التركيز فقط على ما نعتقد أننا نحتاجه من وجهة نظرنا الشخصية. من الضروري جداً اكتساب عادة الصلاة وفقاً لمشيئة الله لا رغباتنا الخاصة؛ إذ يجب أن نثق بأن الله يعلم احتياجاتنا وأن نصلي بما ينسجم مع مقاصده.

"في نص اليوم -رسالة فيلبي 4: 6 (من "النسخة الكورية المعاصرة")- بحث بولس المؤمنين في فيلبي على عرض "ما يحتاجونه أمام الله من خلال الصلاة. فما هي إذن الاحتياجات التي رآها بولس لدى مؤمني فيلبي؟ أو ما هي احتياجات جماعة الكنيسة ذاتها؟ بالطبع، ربما تلاقت وجهات النظر؛ فمن الممكن جداً أن تكون الاحتياجات التي شعر بها المؤمنون أنفسهم مطابقة لما رآه بولس: ضرورياً لهم. ومن خلال التأمل في سفر فيلبي بأكمله، أود أن نتناول سبعة من هذه الاحتياجات

،(أ) يبدو من المرجح أن كلاً من بولس ومؤمني فيلبي كانت لديهم احتياجات مادية. فيما يتعلق بدعم خدمة بولس للكراسة بالإنجيل [ساهم] المؤمنون في فيلبي بموارد مادية... وبالنظر إلى الدعم الذي قُدِّم لبولس، يتضح أن كلاً من بولس وأعضاء كنيسة فيلبي كانوا. وتحديداً، أموال لدعم العمل الإرسالي (فيلبي 1: 5، 7؛ 4: 15-17) —بحاجة إلى موارد مادية.

(ب) ونظراً لأن كلاً من بولس والمؤمنين في فيلبي كانوا في حاجة ماسة إلى عون الله في خدمتهم الإنجيلية، فقد كانوا بحاجة إلى الصلاة (1: 4، 9).

بسبب إنجيل يسوع المسيح، فقد كانوا —وبالتالي عانوا من الشدائد— (ج) ولأن كلاً من بولس والمؤمنين في فيلبي واجهوا خصوماً بحاجة إلى حماية الله (1: 28-29؛ فيلبي 3).

(د) كان كل من بولس والمؤمنين في فيلبي بحاجة إلى فكر يسوع (فيلبي 2: 5؛ 4: 2).

ومن خلال فكر يسوع هذا، كان المؤمنون في فيلبي بحاجة إلى محبة بعضهم البعض وبناء مجتمع يسوده الحب.

فإن خبر مرضه كان سيخلق حاجة—هو أخ محبوب في الرب لكل من بولس والمؤمنين في فيلبي—وفيما يتعلق بأبفروديتس (5) ماسة إلى شفاء الله (2: 25 وما يليها).

كان كل من بولس والمؤمنين في فيلبي بحاجة إلى المعرفة الفائقة ليسوع المسيح (3: 8) (6).

أي إيجاد الرضا في يسوع وحده (4: 11-12)—كان كل من بولس والمؤمنين في فيلبي بحاجة إلى تعلم سر الاكتفاء (7).

، علينا أن نطلب من الله كل هذه الأمور: خبزنا اليومي، والصحة، والموارد المادية، والأصدقاء الأمناء في الإيمان، والحكمة (الإلهية) وحماية الله، وفكر يسوع، وشفاء الله، ومعرفة يسوع، وسر الاكتفاء الموجود في يسوع وحده... فلنكن أناساً يطلبون مثل هذه الأمور من الله.

"يجب علينا أن نصلّي إلى الله "مع الشكر (3).

في موقف يدفعنا بطبيعته إلى القلق؟ من منظورنا، يبدو—كيف يمكننا الصلاة إلى الله "مع الشكر"—ودون القلق بشأن أي شيء بوضوح أن الظروف لا تدعو إلى الامتنان؛ فكيف إذن يمكننا الصلاة بقلب شاكر؟ في العام الماضي، وبينما كنت أتأمل في سفر يونان، توصلت إلى رؤية ألهمتني لكتابة تأمل قصير بعنوان: "المسيحي الذي يرفع صلوات الشكر حتى في المواقف التي يبدو فيها الامتنان مستحيلًا". أود أن أشارككم إياه الآن: "كيف يمكن للمرء أن يرفع صلاة شكر لله في موقف يبدو فيه تقديم الشكر أمراً مستحيلًا تمامًا؟ يمكننا تقديم مثل هذه الصلاة بإيمان إذا تذكرنا نعمة الخلاص التي أغدقها الله علينا في الماضي. لم يكن الموقف الذي واجهه النبي يونان يدعو بالتأكيد إلى الشكر؛ فقد قضى ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في جوف حوت عظيم (يونا 1: 17)، وكان يعاني (2: 2) وطُرح في أعماق البحر (الآية 3)، وطُرد من أمام وجه الرب (الآية 4)، وكانت حياته تتلاشى ببطء (الآية 7)، وكان محبوساً في أرض الأموات (الآية 6). ومع ذلك، وفي ظل هذه الظروف، رفع يونان صلاة شكر لله (الآيتان 1 و9). كيف كان ذلك ممكناً؟ لقد كان ممكناً لأنه تذكر نعمة الخلاص التي أظهرها الله له في الماضي. وما هي نعمة الله تلك التي تذكرها يونان؟ لقد تمثلت في أنه عندما طُرح في البحر (1: 14)، أعد الله حوتاً عظيماً ليبتلعه، مما أتاح له البقاء حياً في جوفه لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ (1: 17). كان هذا هو الخلاص ذاته الذي منحه الله ليونان في الماضي". لم يكن هذا بالتأكيد نوع الخلاص الذي تصوره يونان عندما صلى؛ فمن المرجح أنه توقع أن يأمر الله الحوت بأن يلفظه على اليابسة (2: 10). ومع ذلك، وفي إطار سيادته المطلقة، اختار الله وسيلة للخلاص تمثلت في أن يبتلعه حوت عظيم (1: 17). ورغم ذلك، رفع يونان صلاة شكر لله (2: 1 و9). غالباً ما نعجز عن شكر الله

عندما لا تتحقق استجابة صلواتنا بالشكل الذي توقعناه؛ غير أن طريقة الاستجابة لا يلزم أن تتطابق مع المضمون المحدد لطلباتنا أو توقعاتنا، فالاستجابة تكمن في صميم سيادة الله. لذا، ينبغي علينا أن نرفع صلوات الشكر، واثقين بأن مشيئة الله السيادية قد تحققت علينا أن نشكر الله مستذكرين الخلاص الذي أنعم به علينا في الماضي. وعلينا أن نقدم الشكر مؤمنين بالحقيقة القائلة: "لِلرَّبِّ الْخَلَّاصُ" (الآية 9). يجب أن نشكر الله واثقين بأن الإله الذي خلّصنا في الماضي سيخلّصنا أيضاً في الحاضر. وعلينا أن نشكر بإيمان إله الخلاص، الذي هو أمس واليوم وإلى الأبد (عبرانيين 13: 8). ينبغي أن نشكر بإيمان، متمسكين بيقين الخلاص ورجائه عندما رفع يونان صلاة الشكر، أمر الله الحوت فقفز يونان إلى اليابسة (يونا 2: 10). لقد نال يونان استجابةً لصلاته واختبر خلاص الله؛ إذ تغير وضعه أخيراً، منتقلاً من جوف الحوت إلى اليابسة. وعندما نرفع نحن أيضاً صلوات الشكر بإيمان إلى إله الخلاص، سننال استجابة لصلواتنا ونختبر خلاص الله؛ فإله لن يغيّر قلوبنا فحسب، بل سيغيّرنا نحن ويغيّر ظروفنا أيضاً. فالخلاص هو للرب (الآية 9).

في نص اليوم، رسالة فيلبي 4: 6، يحث بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي على "تقديم طلباتهم إلى الله مع الشكر". كيف استطاع بولس: وهو يكتب رسالته من السجن- أن يصلي لله شاكرًا في موقف قد يبدو فيه الامتنان أمراً مستحيلاً؟ لننظر إلى رسالة فيلبي 1: 3-5- أشكُرُ إلهي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِبَّاكُم. دَائِمًا فِي كُلِّ صَلَّوَاتِي، مُقَدِّمًا الطَّلِبَةَ بِفَرَحٍ، مِنْ جِهَةِ شَرِكَتِكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ إِلَى الْآنَ". كان السبب وراء صلاة بولس شاكرًا لله عند تفكيره في مؤمني فيلبي -حتى في ظل تلك الظروف العصيبة- هو مشاركتهم في عمل الإنجيل (خدمة الكرازة) منذ البداية. كيف شارك مؤمنو فيلبي تحديداً في خدمة بولس الكرازية؟ لننظر إلى رسالة فيلبي 4: 15-16: "وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِيبِيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاةِ الْإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكْدُونِيَّةٍ، لَمْ تَشَارِكْنِي كَنِيْسَةً وَاحِدَةً فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالْأَخْذِ إِلَّا أَنْتُمْ وَحْدَكُمْ. فَإِنَّكُمْ فِي تَسْأَلُونِيكِي أَيْضًا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي". لقد دعم مؤمنو فيلبي خدمة بولس الكرازية من خلال تقديم المساعدة المادية لتلبية احتياجاته. ونظراً لتلقيه ذلك الدعم، كان بولس يشكر الله كلما تذكرهم في صلاته. وعلاوة على ذلك، تكشف رسالة فيلبي 1: 6 السبب الذي جعل بولس يصلي دائماً شاكرًا كلما فكر في القديسين في كنيسة فيلبي: "وَإِثْقَا بِهَذَا عَيْنِي: أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمِلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". كان السبب وراء صلاة بولس بامتنان دائم عند تذكر قديسي فيلبي هو قناعته الراسخة. وما هي هذه القناعة؟ لقد كانت اليقين بأن الله سيُكْمِلُ -بلا شك- العمل الصالح (عمل الخلاص) الذي بدأه فيهم. لم تكن قناعة بولس هذه مبنية على القديسين أنفسهم، بل كانت مرتكزة على الله. ولأن بولس كان واثقاً من أن الله سيُخَلِّصُ بالتأكيد القديسين الذين اختارهم بمحبته، فقد كان يمتلئ دائماً بالشكر كلما صلى لأجلهم.

علينا نحن أيضاً أن نصلي لله شاكرين في جميع الظروف. حتى عندما تبدو الظروف وكأنها لا تدعو إلى الامتنان، يجب علينا أن نتطلع إلى إله الخلاص بعيون الإيمان ونرفع صلوات الشكر. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نصلي بروح الامتنان، واثقين بأن الله الأمين الذي بدأ عمل الخلاص فينا سيُكْمِلُه بحلول يوم المسيح يسوع. كما ينبغي لنا أن نرفع صلوات الشكر ونحن نشترك المرسلين من كنيستنا الذين يكدحون في خدمة الإنجيل في جميع أنحاء العالم. ويجب أن يستند شكرنا إلى حقيقة أن عمل الله الخلاصي يتجلى ويتقدم من خلال الكرازة بإنجيل يسوع المسيح. أصلي أن تفيض روح الشكر هذه وتزداد في حياتنا وفي كنيستنا. ماذا يقول الكتاب

المقدس عما سنختبره عندما -وفقاً لنص اليوم في رسالة فيلبي 4: 6- لا نقلق بشأن أي شيء، بل نعرض طلباتنا على الله بالصلاة والابتهاال مع الشكر؟ انظر إلى فيلبي 4: 7: "وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". يخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما نطيع كلمته -أي نتجنب القلق ونرفع طلباتنا إلى الله مع الشكر في كل الأمور- فإن سلام الله العجيب، الذي يفوق كل تصور، سيحفظ قلوبنا وعقولنا في المسيح يسوع. هل يمكنك تخيل هذا؟ هل يمكنك أن ترى نفسك متمتعاً بسلام الله العجيب وهو سلام يفوق الإدراك البشري- حتى وأنت تواجه مواقف تسبب عادة قلقاً شديداً؟ إن هذا السلام العجيب هو أمر لا يمكن للعالم- أن يمنحه أبداً؛ والسبب هو أن العالم لا يعرف ولا يفهم سلام الله العجيب هذا. وعلاوة على ذلك، لا يمكن لأحد في العالم أن يختبره؛ بل يختبره فقط شعب الله -أي أبناءه. إنه "سلام الله الكامل" (إشعياء 26: 3) الذي يُمنح فقط لأبناء الله الذين يتكلمون عليه بقلوب ثابتة (إشعياء 26: 3) ويصلون مع الشكر بشأن كل همومهم (فيلبي 4: 6). يخبرنا الكتاب المقدس أن سلام الله الكامل هذا يحفظ قلوبنا وعقولنا حين نرفع إليه كل همومنا في الصلاة مقرونة بالشكر (رسالة فيلبي 4: 7). وكما يقف الجنود حراساً لحماية المواطنين من الهموم والمخاوف والشكوك التي —طوال الليل، فإن سلام الله سيحمي قلوبنا وعقولنا —التي تكون لولا ذلك عرضة للقلق تنتابنا عند مواجهة المواقف العصبية (ماك آرثر). فلنمتنع جميعاً عن القلق بشأن أي شيء، ولنرفع بدلاً من ذلك طلباتنا إلى الله في كل موقف من خلال الصلاة والابتهاال، مع تقديم الشكر

.علينا أن نفكر ونتصرف

[فيلبي 4: 8-9]

هل تقدم الشكر لله؟ عندما تسترجع أحداث عام 2016، على ماذا تشكر الله؟ بالأمس عند الفجر، كتبتُ ما يلي: "عند النظر إلى موقف صعب بعيون بشرية، قد يبدو تقديم الشكر أمراً مستحيلاً؛ أما عند النظر إليه بعيون الإيمان بالرب، فيمكن للمرء أن يجد أسباباً للامتنان حتى في الظروف التي تبدو خالية من أي سبب لذلك". هل تواجه حالياً موقفاً يبدو فيه -من منظور بشري- أنه من المستحيل أن تكون ممتناً؟ حتى في مثل هذا الوقت العصيب، ألا تحاول العثور على أسباب للامتنان الآن من خلال النظر إلى الموقف بإيمان بالرب؟

من الأخت "جين-كيونغ"، سارعتُ بالذهاب (KakaoTalk) "في يوم الجمعة الماضي، وبعد تلقي رسالة عبر تطبيق "كاكاو توك إلى وحدة العناية المركزة حيث كان المبرش "أهن" يتلقى العلاج. وقفنا معاً -أنا والأخت "جين-كيونغ" و"كوان-سا" (الشماسة) "أهن"- ننظر إلى المبرش ونرفع التسبيح لله؛ ثم انضم إلينا أخ وأخت آخران لنعبد الله معاً. وبعد ذلك، وبينما كان المبرش يخضع لعملية غسيل الكلى، خرجنا من الغرفة وجلسنا في منطقة الانتظار لتحدث. وخلال حديثنا، وجدنا سبباً مشتركاً لشكر الله: فعلى الرغم من أن جسد المبرش قد ضعف كثيراً ومن المرجح أنه كان يشعر بالألم، إلا أنه ظل واعياً؛ إذ كان يفتح عينيه وينظر إلينا ويومئ برأسه بينما كنا نتحدث. ورغم أنه كان موصولاً بجهاز التنفس الصناعي ولم يتمكن من فهم الكلمات التي حاول نطقها، إلا أننا كنا ممتنين لأنه كان قادراً على فتح عينيه ورؤيتنا واستيعاب ما كنا نقوله. وقبل كل شيء، فإن السبب الذي يجعلنا لا يسعنا إلا أن نقدم التسبيح والعبادة لله مع الشكر -حتى في مثل هذه الظروف- هو يسوع المسيح. فعندما نتأمل في نعمة الخلاص التي منحنا الله إياها من خلال يسوع المسيح، لا يسعنا إلا أن نشكره في كل شيء وطوال حياتنا

بينما نأتي اليوم إلى بيت الله لنعبده، أتمنى أن نتأمل -بإيمان- في الأسباب التي تدعونا للامتنان. وعلاوة على ذلك، أصلي لكي نقدم رسالة فيلبي 4: 8-9—نرى بولس، وهو في السجن، يكتب—جميعاً التسبيح والعبادة لله بقلوب شاكرة، وبذلك نمجده. في نص اليوم إلى القديسين في كنيسة فيلبي الذين أحبهم بعمق في المسيح؛ ويقدم لهم حثين محددين. لقد لخصتُ هذين الحثين بناءً على الكلمات، المحددة الواردة في كل آية. أولاً، في النصف الثاني من الآية 8، يحث بولس المؤمنين في فيلبي على "التفكير في هذه الأمور". ثم

في النصف الأول من الآية 9، يحثهم على "ممارسة ما تعلموه وتسلموه ورأوه فيه". ومن خلال التركيز على هاتين النقطتين، أود أن أتأمل فيما كان بولس يحث أهل فيلبّي بالضبط على التفكير فيه والقيام به، لكي نتلقى بذلك الدروس التي يريدنا الله لنا.

أولاً، ما الذي حث بولس المؤمنين في فيلبّي على التفكير فيه؟

انظر إلى رسالة فيلبّي 4: 8: "أخيراً أيها الإخوة والأخوات، كل ما هو حق، وكل ما هو شريف، وكل ما هو عادل، وكل ما هو ففي هذه الأمور فُكِّروا". ما—إن كانت هناك فضيلة أو كان هناك مدح—طاهر، وكل ما هو محبوب، وكل ما هو حسن الصيت الذي يشغل أفكارك هذه الأيام؟ هل تجد نفسك تفكر في الغالب في عائلتك؟ أم أن ذهنك ممتلئ بأفكار حول مكان عملك أو وظيفتك؟ من المرجح أن لدينا أفكاراً كثيرة تتعلق بصحتنا والمستقبل.

نحن بحاجة إلى فحص أفكارنا؛ والسبب هو أننا من خلال التأمل فيما نفكر فيه حالياً، يمكننا اكتساب بصيرة حول حالتنا الروحية. إذا كنا منشغلين بالهموم والقلق بشأن أمور شتى، أو إذا كنا نُكِنُّ أفكاراً مقلقة بشأن المستقبل، فإن حالتنا الروحية تكون حالة ضعف وفشلنا في طرحها جانباً، بل ظللنا نشتغل بها لفترة—(قارن: مزمو 77: 10-7). وبالمقابل، إذا كنا نُكِنُّ أفكاراً شريرة في نظر الله فإن حالتنا الروحية تكون حالة خطية. وهنا، تشير "الأفكار الشريرة" إلى تلك التي تتبع من القلب (متى 15: 19) وتركز—طويلة، على أمور الجسد (رومية 8: 5). فيما يتعلق بـ "أعمال الجسد"، تذكر رسالة غلاطية 5: 19-21: "أعمال الجسد ظاهرة: زنى نجاسة، دعارة، عبادة أوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، انشقاق، بدع، حسد، سكر، عريضة، وأمثال هذه..." وإذا كنا نُفسح المجال لمثل هذه الأفكار، فإن الرب يسألنا: "إلى متى تبيت في وسطك أفكارك الباطلة؟" (إرميا 4: 14).

هل تعلم فيما كان يفكر بولس في النص المأخوذ من رسالة فيلبّي الذي نتأمله اليوم؟ تأمل في الآيات 3 و4 من الإصحاح الأول أشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم، دائماً في كل صلاة من أجل جميعكم، مقدماً الطلبة بفرح". كان بولس يفكر في المؤمنين في كنيسة فيلبّي؛ وقد فعل ذلك لأنه أحبهم بقلب يسوع نفسه (الآية 8). وعلاوة على ذلك، كلما فكر بولس في القديسين الأحياء في كنيسة فيلبّي "كان يشكر الله (الآية 3). وكان السبب هو شراكتهم في خدمته للإنجيل (الآية 5)؛ فقد تعاونوا في عمله ليس فقط بإرسال "أبفروتس لمعاونته (2: 25-30)، بل أيضاً بتقديم الدعم المادي (4: 15-16). وثمة سبب آخر لشكر بولس لله عند التفكير في أهل فيلبّي، وهو ثقته بأن الله قد بدأ "عملاً صالحاً" (عمل الخلاص) فيهم وسيكمله بالتأكيد (1: 6). أيها الأصدقاء، أليس من الطبيعي لنا - تماماً مثل بولس - أن نفكر فيمن نحبه؟ تأملوا في هذا: كلما ازداد حبنا لشخص ما، زاد حنيننا إليه وتفكيرنا فيه، أليس كذلك؟ والسؤال هنا هو هل نشعر - مثل بولس - بالامتنان تجاه الله عندما نفكر كثيراً في أحبائنا؟ أم أن أفكار التذمر والاستياء تملأ عقولنا أكثر من مشاعر الامتنان عندما نفكر فيمن نحب؟

في نص اليوم، فيلبي 4: 8، يخاطب بولس القديسين الأحباء في كنيسة فيلبي قائلاً: "أخيراً أيها الإخوة"، ويحثهم على أن "يفكروا في هذه الأمور". فما هي "الأمور" التي يشير إليها بولس هنا؟ لقد لخصتها في ثلاث نقاط:

حثُّ بولس القديسين في كنيسة فيلبي على التفكير في كل ما هو حق وصحيح (فيلبي 4: 8) (1)

لماذا طلب بولس من قديسي فيلبي التفكير في كل ما هو حق وصحيح؟ وماذا كان يقصد بالضبط بعبارة "حق وصحيح" في هذا السياق؟ وفقاً للدكتور "بارك يون-صن"، تشير كلمة "الحق" إلى صدق الضمير الصالح وثماره، بينما تشير كلمة "الصواب" (أو، الاستقامة) إلى الامتثال لشريعة الله. وفي ضوء ذلك، يبدو أن بولس يحث المؤمنين في فيلبي على عيش حياة صادقة بضمير صالح مع الالتزام في الوقت ذاته بطاعة كلمة الله والانسجام معها. وأعتقد أن هذه هي بالضبط "الحياة اللاتئة بالإنجيل" التي تحدث عنها بولس في رسالة فيلبي 1: 27. باختصار، يحثهم بولس على عيش حياة تليق بالإنجيل. وعلاوة على ذلك، ولكي يعيشوا مثل هذه الحياة، يشجعهم على التأمل في الإنجيل الحقيقي والتفكير في كيفية إعلانه بالطريقة الصحيحة. أتبنى هذا الرأي لأنه، كما نرى في بداية رسالة فيلبي، ورغم أن المؤمنين كانوا يشاركون في عمل الإنجيل (1: 5)، إلا أنه كان بينهم من يعلنون الإنجيل بدوافع غير سليمة. ومن المرجح أن بولس قدّم هذه النصيحة لأنه أراد من أولئك الذين يكرزون بدوافع غير نقية (العدد 17) أن يتبنوا الدوافع أي "المسرة الحسنة" (العدد 15) و"المحبة" (العدد 16) —تماماً كما فعل المؤمنون الآخرون. وإذا كان هذا التفسير —الصحيحة صحيحاً، فيجب علينا نحن أيضاً أن نأخذ نصيحة بولس على محمل الجد؛ فلا ينبغي لنا أن نكتفي بالتأمل في إنجيل يسوع المسيح الحقيقي، بل يجب علينا أيضاً أن نفكر في كيفية إعلانه على النحو الصحيح. وهذا أمر بالغ الأهمية؛ لأنه تماماً كما كان الحال في زمن بولس، لا يزال هناك اليوم كثيرون يعلنون أنجيل زائفة إلى جانب الإنجيل الحقيقي. وعلاوة على ذلك، ونظراً لوجود الكثيرين ممن يعلنون الإنجيل الحقيقي بأسلوب خاطئ، يتحتم علينا التفكير بجدية وتكرار في كيفية إعلان الإنجيل الحقيقي بالطريقة الصحيحة.

حثُّ بولس المؤمنين في كنيسة فيلبي على التفكير في كل ما هو نبيل وواضح (فيلبي 4: 8). في هذا السياق، وحين أتأمل كلمتي (2) :نبيل" و"نقي"، تتبادر إلى ذهني آيتان من الكتاب المقدس:

(أ) أعمال الرسل 17: 11: "كان أهل بيرية أكثر ثبلاً من أهل تسالونيكي؛ إذ تقبلوا الكلمة بشوقٍ عظيم، وكانوا يفحصون الكتب المقدسة يومياً ليروا إن كانت هذه الأمور هكذا".

يخبرنا هذا النص أن أهل بيرية كانوا أكثر ثبلاً في تفكيرهم من أهل تسالونيكي. وهذا يعني أن أهل بيرية تمتعوا بروح نبيلة (بارك يون-سون). وهنا، تشير "الروح النبيلة" إلى موقف يتسم بالبحث الدؤوب في الكتب المقدسة كل يوم (بارك يون-سون). لذا، فإن وصف أهل بيرية بأنهم ذوو عقلية نبيلة يعني أنهم كانوا أشخاصاً يدرسون الكتب المقدسة بجدية واجتهاد يومياً. إن هؤلاء الأشخاص ذوي العقلية النبيلة يتقبلون كلمة الله، أولاً وقبل كل شيء، بشوق ولهفة (الآية 11). وينطوي تقبل الكلمة "بشوق" على استقبالها

،بمنتهى الحماس" (بارك يون-سون) أو "بكامل الاستعداد والرغبة" (يو سانغ-سوب). فعندما بشر بولس بإنجيل يسوع المسيح "تقبل أهل بيرية رسالة الإنجيل بقلوب مستعدة تماماً (يو سانغ-سوب). وبعبارة أخرى، رحّب أهل بيرية بكلمة الله وقبلوها (قارن: 8 (يو سانغ-سوب). وكما تمتص جذور الشجرة المغروسة بجوار مجرى مائي المياه الجارية، يمتلك ذوو العقلية النبيلة (1: 11، 14) القدرة على تقبل كلمة الله. وكما تمتص الإسفنجة السائل عند وضعها في وعاء ماء بعد عصرها بقوة، يتوق ذوو العقلية النبيلة إلى الكلمة. وأمل كلمة الله، فيقرؤونها ويدرسونها ويغرسونها في قلوبهم باجتهاد. أصلي أن نمتلك نحن أيضاً هذه القدرة على تقبل تتغلغل كلمة الله -كلما قرأناها أو درسناها أو سمعناها- بسهولة وعمق في أذاننا وقلوبنا، تماماً كالإسفنجة. علاوة على ذلك، من سمات ذوي العقلية النبيلة أنهم لا يكتفون بمجرد تقبل الكلمة، بل يتحققون شخصياً -من خلال الكتب المقدسة كل يوم- مما إذا كانت الرسالة ين الكُتب كل يوم: هل هذه الأمور هكذا؟". تتوافق مع كلمة الله المكتوبة. انظر إلى الآية 11: "... قَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ اسْتِعْذَادٍ، فَاحْصِ يَكْتَفِ أَهْلُ بِيرِيَّةِ، الَّذِينَ سَمِعُوا كَلِمَةَ اللَّهِ عَلَى يَدِ بُولُسَ، بِقَبُولِ رِسَالَتِهِ دُونَ تَسَاوُلٍ؛ بَلْ كَانُوا يَتَحَقَّقُونَ مِنْ صِحَّةِ عِظَاتِهِ يَوْمِيّاً بِمُقَارَنَتِهَا بِالْكَتَبِ الْمَقْدَسَةِ. وَأَعْتَقَدُ أَنَّ هَذِهِ الْمَهْمَةَ لَيْسَتْ سَهْلَةً عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ فَمَنْ الصَّعْبُ الْمَوَازَنَةُ بَيْنَ الْاسْتِعْذَادِ لَتَقْبَلِ الْكَلِمَةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى التَّحَقُّقِ مِنْهَا بِشَكْلِ سَلِيمٍ. إِذَا اقْتَصَرَ مَوْقِفُنَا عَلَى مَجْرَدِ الْاسْتِعْذَادِ لِلتَّلَقِّيِّ، فَإِنْبَانَا نَخَاطِرُ بِقَبُولِ حَتَّى الْأَخْطَاءِ الَّتِي قَدْ تَرَدَّدَتْ فِي عِظَةِ الرَّاعِي دُونَ تَمَحِيصٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، أَرَى أَنَّ الْمَوْقِفَ الْأَمْثَلَ يَكْمُنُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةِ لِلتَّلَقِّيِّ وَبَيْنَ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّحَقُّقِ مِنْ صِحَّةِ الرِّسَالَةِ بِوُجْهِهَا لِلتَّفَكُّيرِ فِي وَمُطَابَقَتِهَا لِلْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. وَإِنْطِلَاقاً مِنْ هَذَا الْمَبْدَأِ - وَمَعَ مِرَاعَاةِ نَصِّ الْيَوْمِ الْوَاردِ فِي رِسَالَةِ فِيلِيبِّي 4: 8، الَّذِي كُلُّ مَا هُوَ تَقِيٌّ وَمَقْدَسٌ - كَيْفَ يُمْكِنُنَا تَطْبِيقَ هَذَا التَّعْلِيمِ؟ عَلَيْنَا أَنْ نَدْرُسَ الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ بِاجْتِهَادٍ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ نَسْعَى لِتَلَقِّيِ كَلِمَةِ اللَّهِ -الَّتِي يَنْقُلُهَا خِدَامُ الرَّبِّ- بِقَلْبٍ مُتْلَهَفٍ. وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ نَنْمِيَ عَادَةَ التَّحَقُّقِ الشَّخْصِيِّ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ لِلتَّأَكُّدِ مِمَّا إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الرِّسَالَةُ تَتَوَافَقُ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ الْمَكْتُوبَةِ

(ب) حين أتأمل في كلمة "طاهر" (أو نقي)، يتبادر إلى ذهني ما ورد في رسالة يعقوب 1: 27: "الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ "نَسْ مِنْ الْعَالَمِ هِيَ هَذِهِ: أَقْبِئَاذُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ، وَحَفِظْ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ بِلَا د

يشير هذا النص إلى وجود جانبين للتقوى الطاهرة والنقية أمام الله الأب: أولاً، رعاية اليتامى والأرامل في ضيقاتهم؛ وثانياً، حفظ النفس من دنس العالم. كيف يمكننا تطبيق هذا التعليم في حياتنا؟ كلما تأملنا في أمور التقوى، يجب أن نسعى لرعاية اليتامى والأرامل، الذين يواجهون ظروفاً صعبة وقاسية. وعلاوة على ذلك، يجب أن نحمي أنفسنا من التلوث بالعالم. علينا أن نكرس أنفسنا لهذه المهمة ليس كأفراد فحسب، بل ككنيسة أيضاً؛ إذ أن الكنيسة اليوم قد غدت علمانية الطابع بشكل عميق. يجب علينا مقاومة العلمنة، وبدلاً من ذلك، أن نجسد بشكل متزايد سمات الكتاب المقدس؛ وهذا أمر يستوجب منا التأمل العميق والمتكرر. كما يجب أن نتمسك بإيمان راسخ بأننا قد طُهرنا بالفعل من جميع خطايانا بفضل الدم الثمين الذي سفكه يسوع المسيح على الصليب. وتتبادر إلى ذهني كلمات المقطع الأول واللازمة من الترانيمية رقم 264، "هناك ينبوع ممتلئ بالدم:" (المقطع الأول) "هناك ينبوع ممتلئ بالدم... والروح القدس يحثني على غسل خطاياي". (اللازمة) "سأسبح، سأسبح الحمل الذي دُبِح؛ والمجد للرب الذي غسل خطايانا". بصفتنا مؤمنين الحقيقة بإيمان. بيسوع، الذي مات على الصليب وقام من القبر، فقد تطهرنا بالفعل من كل خطية. وعلينا أن نتأمل باستمرار في هذه

وفي خضم ذلك، يجب أن نسعى جاهدين لنعيش حياة طاهرة في الحاضر. ولتحقيق ذلك، ينبغي علينا تطهير نفوسنا من خلال طاعة كلمة الله الطاهرة والحقة (1 بطرس 1: 22). لقد دُعينا لنعيش حياة القداسة التي تليق بالقدسين. ووسط هذا كله، فإن الرجاء الأكيد الذي يجب أن نتمسك به هو أننا في اليوم الذي يعود فيه الرب إلى هذا العالم، سنتحول في لحظة ونكتسي بجسد مجيد ومقدس وروحي. تأمل في الآيات (1 كورنثوس 15: 51-52): "هُؤَدَا سِرُّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَزْفُدُ كُلُّنَا، وَلَكِنَّا كُلُّنَا نَتَّعَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبْقَى، فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عِدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَّعَيَّرُ". وتأمل أيضاً في (فيلبي 3: 20-21): "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مَخْلَصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُعَيِّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ قُدْرَتِهِ الَّتِي بِهَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ".

حثَّ بولس قديسي كنيسة فيلبي على التركيز في كل ما هو "محبوب"، وكل ما هو "حسن الصيت"، وكل ما فيه "فضيلة"، وكل (3) ما هو "جدير بالمدح" (فيلبي 4: 8).

هنا، المعنى اليوناني لعبارة "كل ما هو محبوب" يشير إلى ما هو "مريض" أو "مُحَبَّب" (ماك آرثر). وتوحي هذه الكلمة بأن علينا كمؤمنين، أن نكون لطفاء أو ودودين (ماك آرثر). وعلاوة على ذلك، فإن عبارتي "كل ما هو حسن الصيت" و"كل ما هو جدير بالمدح" تحملان أفكاراً مماثلة؛ فقد كان بولس يحث قديسي فيلبي على القيام بأعمال تستحق الثناء، ليصبحوا بذلك مؤمنين موضع تقدير واستحسان من الآخرين. وعند تطبيق هذه النصيحة على جماعتنا، أدرك أن كنيستنا يجب أن تكون كنيسة تستحق الثناء ولتحقيق ذلك، يتعين علينا القيام بأعمال صالحة أخلاقياً بروح من اللطف والمحبة (بارك يون-سون، ماك آرثر). عندما تقوم كنيستنا بأعمال تستحق ثناء جيراننا، وذلك بروح ملوها النعمة والفاعلية، فإننا نصبح كنيسة جديرة بالمدح حقاً. وعند التأمل في هذا النص تذكرت الآية الواردة في سفر أعمال الرسل 2: 47: "كَانُوا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ". يشير هذا النص إلى الكنيسة الأولى؛ وبعبارة أخرى، يخبرنا الكتاب المقدس أن الكنيسة الأولى كانت تحظى بثناء الجميع. فما الذي يجب أن تفعله كنيستنا لتصبح كنيسة كهذه؟ يجب أن نكون مسيحيين يحظون بتقدير الآخرين واحترامهم. وخير مثال على ذلك هو تيموثاوس، الابن الروحي لبولس، المذكور في سفر أعمال الرسل 16: 2: "كَانَ مَشْهُوداً لَهُ مِنَ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لِسْتَرَةَ وَإِيقُونِيَّةَ". إن السبب الذي جعل تيموثاوس -وهو تلميذ ليسوع- ينال ثناء وتقدير الإخوة (المؤمنين الآخرين) في لسترة وإيقونية هو إيمانه الصادق الخالي من الرياء (1 تيموثاوس 5: 1). وعلاوة على ذلك، أعتقد أنه نال ثناء الإخوة من حوله لأنه جسد حياة التلمذة الحقيقية في مسيرة حياته. وإذا استطعنا جميعاً أن نجسد التلمذة الحقيقية في حياتنا -متمسكين بإيمان صادق وحقيقي كإيمان تيموثاوس- فإن كنيستنا ستصبح أيضاً كنيسة تحظى بتقدير الآخرين. إن الكنيسة التي تحظى بالثناء، والمؤلفة من تلاميذ يسيرون على نهج يسوع ويشبهونه، هي -تماماً مثل كنيسة أنطاكية- "كنيسة مسيحيين" بحق (أعمال الرسل 11: 26) فعندما قضى برنابا وشاول (بولس) عاماً في كنيسة أنطاكية يعلمان الجموع الغفيرة بشكل منهجي ويدربانهم بعمق ليكونوا تلاميذ (الآية 26)، كانت النتيجة نضجاً نوعياً مذهباً بين التلاميذ، لدرجة أنهم نالوا لقب "مسيحيين" من غير المؤمنين لأول مرة؛ وهذا

المصطلح يعني "أتباع المسيح". لا بد أن المؤمنين في كنيسة أنطاكية قد خضعوا لتدريب متميز في التلمذة واتباعوا يسوع المسيح "بأمانة وإخلاص، مما جعل المحيطين بهم -من غير المؤمنين- يدركون هويتهم ويطلقون عليهم لقب "أتباع المسيح".

كنيسة للمسيح"، تماماً مثل كنيسة" (Victory Presbyterian Church) "أصلي لكي تصبح كنيسةنا المشيخية" فيكتوري أنطاكية. إنني أتوق إلى أن ندخل يسوع جميعاً إلى قلوبنا، وأن نصبح تلاميذه الذين يشبهونه ويفتخرون به. لقد قال ريتشارد فوستر ذات مرة: "ربما تكون أعظم علة تعاني منها الكنيسة اليوم هي وجود أشخاص هم أعضاء في الكنيسة ولكنهم ليسوا تلاميذ للمسيح وهذا الأمر يؤثر على كل جانب من جوانب حياة الكنيسة ويفسر المستوى الروحي المتدني الموجود في الجماعات المحلية". يجب ألا نرضى أبداً بمستوى روحي متدني؛ بل بدلاً من ذلك، وكما ذكر بولس في رسالة كورنثوس الأولى 1: 11، يجب أن نكون "مقتدين بالمسيح". وعندما نفعل ذلك، ستصبح كنيسةنا كنيسة تستحق الثناء.

ثانياً، ما الذي حدث بولس قديسي كنيسة فيلبي على فعله؟ لقد حثهم على وضع ما تعلموه وتسلموه ورأوه فيه موضع التنفيذ العملي.

"انظروا إلى نص اليوم، فيلبي 4: 9: "وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيّ، فَهَذَا افْعَلُوهُ. وَإِلَهُ السَّلَامِ يَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ، ما الذي تعلمه أهل فيلبي وتسلموه وسمعوه ورأوه في الرسول بولس؟ وفقاً للدكتور باريك يون-صن، حدث بولس أهل فيلبي أولاً في الآية السابقة (فيلبي 4: 8) - على التفكير في فضائل متنوعة وتقديرها؛ ثم في الآية 9، حثهم على ممارسة كل تلك الفضائل كما - تعلموها وتسلموها وسمعوها ورأوها فيه. ومع ذلك، وبينما كنت أتأمل في هذا السؤال، تذكرت النص الذي يبدأ في سفر أعمال الرسل ؛ وذلك لأن تلك الآيات تسرد قصة وجود بولس في فيلبي خلال رحلته التبشيرية الثانية. ومن خلال التركيز على تلك 12: 16 الرواية - وبالاقتراح مع النص الوارد في رسالة فيلبي الإصحاح 4 الذي نتأمل فيه حالياً - تأملت في تسعة أمور محددة من المرجح أن المؤمنين في فيلبي قد تعلموها وتسلموها وسمعوها ورأوها من بولس.

أحد الأمور التي من المرجح أن مؤمني فيلبي قد تعلموها وتسلموها وسمعوها ورأوها من بولس هو ممارسته للصلاة إلى الله (1) وفقاً لسفر أعمال الرسل (الإصحاح 16: 13)، عندما وصل الرسول بولس ومعاوناه سيلا وتيموثاوس إلى فيلبي، ذهبوا في يوم السبت إلى ضفة نهر خارج أبواب المدينة بحثاً عن مكان للصلاة. وهناك، التقوا بليدية وسط النساء المجتمعات؛ ففتح الرب قلبها، لتصغي إلى رسالة بولس وتقبل يسوع (الآية 14)، وفي النهاية، آمن أهل بيتها جميعاً بيسوع أيضاً (الآية 15). وإلى جانب ليديّة يُعرّفنا الإصحاح 16 أيضاً بالسجان الذي كان يحرس بولس وسيلا أثناء سجنهما؛ فقد شهد هو الآخر بولس وهو يصلي، أو على الأقل سمع بوضوح صوت صلواته (الآية 25). وقد قبل هو أيضاً يسوع، وأمنت عائلته بأكملها ونالت الخلاص (الآية 33). ورغم أن هذه الأحداث وقعت قبل التأسيس الرسمي لكنيسة فيلبي، إلا أنه يمكننا الاستنتاج منطقياً أنه بمجرد تأسيس الكنيسة، كان المؤمنون يلمسون حياة الصلاة لدى بولس، إذ استمر في الصلاة كما كان يفعل دائماً. ومما لا شك فيه أن المؤمنين في فيلبي، حين تلقوا رسالة بولس إليهم وهو في السجن، كانوا يدركون تماماً أنه كان يتشفع لأجلهم بجدية (1: 4، 9). كما حثّ بولس القديسين في كنيسة فيلبي

قائلاً: "لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالذَّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمَ طِلِبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ" (6: 4). وبالنظر إلى هذا الحث، لا يسعنا إلا أن نقر بأن ما تعلّمه قديسو فيلبي، وما تلقوه وسمعوه ورأوه في بولس، كان بالتحديد ممارسة الصلاة إلى الله.

ما تعلّمه قديسو فيلبي، وما تلقوه وسمعوه ورأوه في بولس، كان إعلان إنجيل يسوع المسيح (2).

—كما تأملنا سابقاً في الإصحاح 16 من سفر أعمال الرسل، فإن ليديّة والسجان وأهل بيت كل منهما —الذين كانوا يقيمون في فيلبي—، قد سمعوا إنجيل يسوع المسيح على يد بولس، وآمنوا بيسوع ونالوا الخلاص. وفيما يتعلق بكنيسة فيلبي التي بدأت بهذه الطريقة تُظهر رسالة فيلبي (1: 5) أن القديسين كانوا يشاركون في عمل الإنجيل (أي يتعاونون في نشر الإنجيل) "منذ أن آمنوا بالمسيح لأول مرة وحتى الوقت الحاضر". دافع قديسو فيلبي عن الإنجيل وشهدوا له حتى في الوقت الذي كان فيه بولس مسجوناً (الآية 7) ولذا، حثهم بولس على مواصلة الشهادة للإنجيل؛ ليس فقط بفعل ذلك بلا خوف وبجرأة أكبر (الآية 14)، بل أيضاً بنية حسنة (الآية 15). ودوافع نقية (الآية 17) (15).

ما تعلّمه قديسو فيلبي من بولس، وما تلقوه وسمعوه ورأوه فيه، كان روحاً مفعمة بالفرح (3).

لقد حددتُ خمسة جوانب لهذا الفرح:

(أ) الجانب الأول نجده في رسالة فيلبي 1: 18: "فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ، سَوَاءٌ كَانَ بَعْلَةً أَوْ بَحَقٍّ، يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِذَلِكَ أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضاً". فعلى الرغم من سجنه، كان بولس فرحاً للغاية، مدركاً أن وضعه قد ساهم في الواقع في تعزيز انتشار الإنجيل. وإذ امتلأ بهذا الفرح، حث المؤمنين في فيلبي قائلاً: "أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي، أَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ" (3: 1، *النسخة الكورية المعاصرة*). وهكذا، شجّع بولس مؤمني فيلبي على مشاركته فرحه بتقديم الإنجيل.

(ب) المثال الثاني نجده في رسالة فيلبي 2: 17-18: "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَسْكَبُ أَيْضاً عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، فَأَنَا أَفْرَحُ وَأَشَارِكُكُمْ جَمِيعاً الْفَرَحَ. وَبِذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً أَفْرَحُوا وَشَارِكُونِي الْفَرَحَ" (*النسخة الكورية المعاصرة*).

شجّع بولس مؤمني فيلبي على الفرح معه، تماماً كما كان هو نفسه سيفرح حتى لو استشهد أثناء خدمته جنباً إلى جنب مع إيمانهم. وخدمتهم المضحية.

"(ج) المثال الثالث هو فيلبي 2: 29: "فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَآكْرُمُوا أَمْثَالَهُ".

حث بولس مؤمني فيلبلي على استقبال "أبفروتس" في الرب بفرح عظيم، وعلى تقدير أمثاله من الرجال تقديرًا عالياً. والسبب في ذلك هو أنه خاطر بحياته -حتى الموت- من أجل عمل المسيح (الآية 30). ونحن أيضاً ينبغي لنا أن نستقبل شخصاً كهذا بفرح عظيم وأن نظهر له الاحترام (الآية 29، *النسخة الكورية المعاصرة*). (د) الحالة الرابعة ترد في رسالة فيلبلي 4: 1: "إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَجْبَاءُ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا فَرَحِي وَإِكْلِيلِي، انْتَبُوهَا هَكَذَا فِي الرَّبِّ". أخبر بولس المؤمنين في كنيسة فيلبلي أنهم "فرحه". ونظراً لأن المؤمنين قد تعلموا من بولس وسمعوا منه ورأوا فيه هذا الموقف، فقد شجعهم هو أيضاً على أن ينظروا إلى إخوانهم وأخواتهم في الرب باعتبارهم مصدرًا لفرحهم هم أيضاً.

(هـ) تأتي النقطة الخامسة من رسالة فيلبلي 4: 10: "فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا... أَنْتُمْ قَدْ أَزْهَرْتُمْ أَيْضًا عِنَايَتَكُمْ بِي... وَكُنْتُمْ تَعْتَنُونَ، وَلَكِنْ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ الْفُرْصَةُ".

لقد فرح بولس كثيراً في الرب لأنه أدرك مدى اهتمام مؤمني فيلبلي به ورغبتهم في دعم خدمته في الكرازة بالإنجيل من خلال المساعدة المادية. وبناءً على ذلك، حثهم بولس - بعد أن علموا بفرحه - على المشاركة في هذا الفرح.

إن ما تعلمه مؤمنو فيلبلي وتلقوه وسمعوه ورأوه في بولس هو معاناته على أيدي معارضي الإنجيل (4).

تأمل في رسالة فيلبلي 1: 28-30: "غَيْرَ مُنْحَرِفِينَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلَاكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلَاصِ وَذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. لِأَنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ. إِذْ لَكُمْ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالْآنَ تَسْمَعُونَهُ فِيَّ". يكشف هذا النص أن ما شهده مؤمنو فيلبلي وسمعوه بخصوص بولس هو معاناته التي تسبب فيها الخصوم. ومثل بولس، كانوا هم أيضاً يتألمون من أجل يسوع المسيح والإنجيل. وقد حثهم بولس على الاستمرار في هذا الطريق. وأن يعتبروا المعاناة التي يتحملونها من أجل يسوع والإنجيل بمثابة عمل من أعمال نعمة الله.

إن ما تعلمه مؤمنو كنيسة فيلبلي وتلقوه وسمعوه ورأوه في بولس هو تواضعه (5).

انظر إلى رسالة فيلبلي 2: 5: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا". كان بولس رجلاً متواضعاً، وقد خدم كنيسة الرب بقلب متواضع. تُعد كنيسة أفسس مثالاً بارزاً على ذلك؛ إذ يمكننا تبين هذا الأمر من خلال النظر في سفر أعمال الرسل (20: 19) ومضمون خطاب الوداع الذي وجهه بولس إلى شيوخ كنيسة أفسس، الذين كان قد استدعاهم إلى ميليتس. فقد قال لهم: "خَدَمْتُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ، وَسَطَ مَحَنٍ شَدِيدَةٍ نَجَمْتُ عَنْ مُؤَامَرَاتٍ خُصُومِي مِنَ الْيَهُودِ". إن حقيقة حديث بولس مع شيوخ أفسس عن خدمته المتواضعة لأعضاء تلك الكنيسة تُبرهن على أنه خدم كنيسة الرب بقلب متواضع حقاً. وقد أراد بولس من المؤمنين في فيلبلي أن يخدموا كنيستهم بالتواضع ذاته الذي اتسم به هو؛ ولذا حثهم على تطبيق ما تعلموه وتسلموه وسمعوه ورأوه فيه.

إن ما تعلمه قديسو كنيسة فيلبي، وما تسلموه وسمعوه ورأوه في بولس، كان صورة له وهو يجري نحو الغاية لينال جائزة دعوة (6) الله العليا في المسيح يسوع.

انظر إلى رسالة فيلبي 3: 13-14: "أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ أَذْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أُنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأُمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَايَةِ لِأَجْلِ جَائِزَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". فعندما كتب بولس إلى قديسي فيلبي، صرَّح قائلاً: "أنا أفعل شيئاً واحداً" (العدد 13). وكان ذلك الشيء الواحد هو "نسيان ما وراء والامتداد إلى ما قدام، والسعي نحو الغاية لنيل جائزة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (العددان 13-14). لقد كان التركيز الوحيد الذي حافظ عليه بولس هو الجري نحو تلك الغاية أو الهدف. وكما يجري العداء في السباق بكل قوته بينما تظل عيناه مثبتتين على خط النهاية، كان بولس يجري نحو غايته. فما هي إذن الغاية التي كان بولس يجري نحوها؟ لقد كانت "الغاية التي لأجلها أمسك بي المسيح يسوع" (العدد 12) و"دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (العدد 14). كانت تلك الغاية هي رسالة بولس: دعوة الله العليا في المسيح يسوع. ومن الناحية الخارجية، تمثلت تلك الرسالة في الشهادة لإنجيل يسوع المسيح (أعمال الرسل 20: 24)؛ أما داخلياً، فقد تمثلت في عيش حياة تليق بالإنجيل من خلال التشبه أكثر بيسوع المسيح (فيلبي 1: 27). لقد كان بولس مأخوذاً بهذه الرسالة ومستحوذاً عليها. وهكذا، وبينما كان يكتب للمؤمنين في فيلبي، وصف نفسه بأنه شخص استحوذت عليه الرسالة السماوية التي منحها الله إياه في المسيح يسوع؛ رجل يسعى "لإتمام تلك الرسالة (العددان 12 و14). لقد حثَّ مؤمني فيلبي على الملاحظة والاستماع والتعلم من مثاله، لكي يعيشوا هم أيضاً حياةً تحركها الرسالة التي منحهم إياها الرب، ساعين لإتمامها حتى النهاية. (7) إن ما تعلمه المؤمنون في فيلبي، وما تلقوه وسمعوه ورأوه في بولس، كان مثلاً لكيفية العيش كمواطنين في السماء بينما ينتظرون المجيء الثاني ليسوع.

:تأمل في رسالة فيلبي 3: 20: "أَمَّا نَحْنُ فَجَنَسِيَّتُنَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمِنْ هُنَاكَ نَنْتَظِرُ مُخْلِصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ". ففي فيلبي 3: 17 حث بولس المؤمنين على الاقتداء به، وكذلك بتيموثاوس وأبفروتس، وأن يوجهوا أنظارهم نحو الأعضاء الناضجين في 17 الكنيسة الذين اتبعوا المثال نفسه؛ ثم تحدث عن أعداء صليب المسيح (الآية 18). وعقب ذلك، أعلن بولس أن جنسيته وكنسية "تيموثاوس وأبفروتس وجميع المؤمنين في فيلبي هي في السماء (الآية 20). وقد فعل ذلك ليبرز التباين بين "أعداء صليب المسيح الذين يوجهون اهتمامهم نحو الأمور الأرضية (الآيات 18-19) — وبين نفسه ومعاونيه والمؤمنين في فيلبي، الذين نالوا جميعاً — الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح وبالصليب. واعتقد أن بولس عقد هذه المقارنة من أجل قديسي كنيسة فيلبي ليحث أولئك الذين لم ينضج إيمانهم بعد وكانوا عرضة لخطر الاستسلام للتجربة، على ألا يقتدوا بـ "الكثيرين" (الآية 18) الذين عاشوا كأعداء لصليب -المسيح. وبدلاً من ذلك، أراد منهم أن ينضموا إلى أولئك الذين نالوا الحياة الأبدية بالفعل، وأن يوجهوا -بصفتهم مواطنين في السماء أذهانهم نحو الأمور العلوية لا الأرضية، بينما ينتظرون المخلص، الرب يسوع المسيح، الذي سيأتي من السماء. وبعد أن أخبر أهل فيلبي بأن جنسيتنا في السماء وأنها ننتظر المخلص، الرب يسوع المسيح، الذي سيأتي من هناك، أوضح بولس سبب هذا الانتظار قائلاً: "سَيُعَيَّرُ شَكْلُ أَجْسَادِنَا الْحَقِيرَةِ لِتُصْبِحَ مِثْلَ جَسَدِهِ الْمَجِيدِ، بِقُوَّتِهِ الَّتِي تُمَكِّنُهُ مِنْ إِخْضَاعِ كُلِّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ" (الآية 21) -بعبارة أخرى، نحن ننتظر المجيء الثاني للرب يسوع المسيح؛ لأن الرب القدير -الذي يملك القدرة على إخضاع كل شيء لنفسه

سيستخدم تلك القدرة العظيمة لِتُغيّر أجسادنا الوضيعة لثُشبه جسده المجيد. وهكذا، حتّى بولس القديسين في كنيسة فيلبي على أن يعيشوا كمواطنين في السماء بينما ينتظرون عودة يسوع.

إن ما تعلّمه قديسو كنيسة فيلبي، وما تسلّموه وسمّوه ورأوه في بولس، تمثّل في حياة الثبات في الرب (8)

انظر إلى رسالة فيلبي 4: 1: "يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ وَالْمُسْتَنَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا فَرَجِي وَإِكْلِيلِي، انْتَبُؤْا هَكَذَا فِي الرَّبِّ". أعتقد أن هناك سببين رئيسيين دفعا بولس لحث مؤمني كنيسة فيلبي بتلك القوة:

(أ) السبب الأول كان خارجياً بالنسبة للكنيسة: حدّثهم بولس بضرورة الحذر من "الكلاب" و"فاعلي الشر" و"أهل الختان" (أو مشوّهي الجسد)؛ وهم دعاة التهود الذين وضعوا ثقتهم في الجسد (فيلبي 3: 2). كما حدّثهم من "أعداء صليب المسيح"، الذين "يهتمون بالأرضيات"، وجعلوا "شهواتهم الجسدية إلهاً لهم"، و"افتخروا بما كان ينبغي أن يكون خزيّاً لهم" (الآيات 18-19)

(ب) السبب الثاني كان داخلياً: كانت الكنيسة تعجز عن الثبات بقلب واحد وفكر واحد بسبب مشكلات داخل الجماعة؛ وتحديدًا وجود أشخاص تحركهم "الحسد والخصام" (1: 15)، وآخرين "كرزوا بالمسيح بدوافع غير نقية وطموح أناني" (17)، وفئة تصرفت بدافع الغرور (2: 2-3).

ولهذا السبب، وصل بولس إلى حد ذكر اسمي امرأتين -أفودية وسنتيخي- وحثهما على "أن تتفقا في الرب" (4: 2). ولهذا السبب "أيضاً، وبينما كان يكتب رسالته، حدّث بولس مؤمني فيلبي في الآية 4: 1 على "الثبات في الرب

إذن، ما الذي كان يحتاج مؤمنو كنيسة فيلبي إلى فعله ليثبتوا في الرب، كما حثهم بولس؟ (أ) لكي يثبت المؤمنون في الرب، كان عليهم أن يتحدوا في الفكر والموقف في الرب (4: 2).

يقول الكتاب المقدس في إنجيل مرقس 3: 25: "إِنْ أَنْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى دَاثِهِ لَا يَقْدِرُ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ". وينطبق الأمر ذاته على الكنيسة؛ فإذا لم يتحد الإخوة والأخوات داخل الكنيسة في الفكر في الرب، بل تشاجروا فيما بينهم وسعى كلّ منهم لتحقيق إرادته الخاصة، فلن تتمكن تلك الكنيسة من الثبات. وقد صرّح القس جون ماكآثر قائلاً: "يعتمد الاستقرار الروحي على مدى محبة المؤمنين لبعضهم البعض، وانسجامهم، وعيشهم في سلام معاً". في كنيسة فيلبي، لم تكن هناك علاقة طيبة في الرب بين امرأتين، وهما "أفودية" و"سنتيخي"؛ إذ كان سبب الخلاف بينهما هو اختلاف وجهات نظرهما وتفكيرهما. ونتيجة لذلك، وعندما كتب بولس إلى القديسين في فيلبي، ذكر هاتين المرأتين بالاسم وحثهما على أن "تكونا على رأي واحد في الرب" (4: 2). ولتحقيق ذلك، كان عليهما التحلي بقلب متواضع (2: 5).

(ب) لكي يثبت القديسون في فيلبي في الرب، كان عليهم مساعدة بعضهم البعض (4: 3).

وجّه بولس تعليماته للقديسين في فيلبي - وتحديدًا مخاطباً "رفيقاً أميناً" كان قد عمل معه جنباً إلى جنب - لمساعدة أفودية وسينتيخي - وقد حثّ هذا الشخص على مساعدة المرأتين لكي تتحد أفكارهما في الرب وتعملا معاً في مهام الرب. ولكي تثبت الكنيسة (3: 4) التي هي جسد المسيح - في الرب، يجب علينا مساعدة المتخاصمين على إيجاد وحدة الفكر، مما يتيح لهم التعاون والعمل معاً من أجل الرب.

إن ما تعلمه مؤمنو كنيسة فيلبي، وما تسلموه وسمعوه ورأوه في بولس، كان يتمثل في موقف يتسم بالحلم (أي معاملة الآخرين (9) بسخاء وتسامح) تجاه الجميع.

انظر إلى رسالة فيلبي 4: 5: "لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "عاملوا الجميع بسخاء. يوم مجيء الرب قريب"]. هنا، يحمل المصطلح اليوناني الأصلي لكلمة "حلم" (أو أناة وتسامح) معنى "عدم التمسك الصارم بالرب، يجب بكل حق يمنحه القانون أو العرف"، أو "المرونة ومراعاة الآخرين". ولكي يثبت الإخوة والأخوات داخل الكنيسة في عليهم أن يعاملوا بعضهم البعض بسخاء وحلم. وعلى قادة الكنيسة، على وجه الخصوص، ألا يتشاجروا، بل أن يُظهروا الحلم ويعاملوا بعضهم بلطف. ومع ذلك، فقد أخفقت امرأتان في كنيسة فيلبي — وهما أفودية وسنتيخي — في القيام بذلك. ونتيجة لذلك، ذكر بولس اسم هاتين المرأتين صراحةً وحثهما بشدة على أن تكونا على وفاق واتحاد في الفكر في الرب. وما يلزم لتحقيق ذلك هو حلم المسيح" (2 كورنثوس 10: 1). إن حلم المسيح هذا هو حكمة تأتي من العلاء فقط (يعقوب 3: 17). لقد طلب بولس من مؤمني "فيلبي أن يجعلوا "حلمهم معروفاً عند جميع الناس" لأن يوم مجيء الرب قريب (فيلبي 4: 5). ولكي تثبت جميعاً في الرب كعائلة كنسية، يجب أن تُظهر الحلم لبعضنا البعض، وأن نعامل بعضنا بسخاء. وعلينا أن نفعل ذلك وفقاً لكلمة الرب، واضعين في اعتبارنا منظور المجيء الثاني — أي أن يوم عودة الرب قريب. وعلاوة على ذلك، يجب ألا تقتصر في هذه المعاملة السخية على أعضاء الكنيسة فحسب، بل يجب أن نعامل الجميع بهذه الطريقة.

علينا أن نتأمل في هذا الأمر. فما الذي ينبغي أن نفكر فيه؟ أولاً، يجب أن نفكر في كل ما هو حق وصواب. ثانياً، يجب أن نفكر في كل ما هو تقي وطاهر. ثالثاً، يجب أن نفكر في كل ما هو جميل وجدير بالإعجاب — أي كل ما هو فاضل أو يستحق الثناء وفضلاً عن ذلك، يجب علينا أن نضع موضع التنفيذ ما تعلمناه وتسلمناه وسمعناه ورأيناه. فما الذي ينبغي علينا فعله؟ أولاً، ينبغي علينا أن نصلي إلى الله. ثانياً، ينبغي أن نُعلن إنجيل يسوع المسيح. ثالثاً، ينبغي أن نفرح. رابعاً، ينبغي أن نحتمل الألم. خامساً، ينبغي أن نكون متواضعين. سادساً، ينبغي أن نكون أمناء لدعوتنا. سابعاً، ينبغي أن نعيش في ترقّب لمجيء يسوع الثاني. ثامناً، ينبغي أن نثبت في الرب. تاسعاً، ينبغي أن نُظهر الوداعة للجميع.

"...فَرَحْتُ بِالرَّبِّ فَرَحاً عَظِيماً"

[فيلبي 4: 10-23]

شعار كنيستنا لهذا العام هو "كنيسة تعطي". وتحديدًا، هدفنا هو أن نصبح كنيسة تمنح "المحبة" و"التعزية" و"الفرح". ومن بين هذه الأمور الثلاثة، أود اليوم أن أتأمل في موضوع "الفرح". فبينما كنا نتأمل في رسالة فيلبي، توقفنا سابقاً عند الكلمات الواردة في فيلبي أفرحوا في الرب كل حين! وأقول أيضاً: أفرحوا!". كيف يمكننا أن نفرح في الرب؟ لقد استعرضنا بالفعل ثلاث نقاط: 4: 4: استناداً إلى الإصحاح الثامن من سفر نحemia: (1) يجب ألا نحزن أو نبكي (الآية 9). لقد بكى شعب إسرائيل لأن الشريعة جعلتهم يدركون خطيتهم؛ وحينها حثهم نحemia وعزرا واللاويون -الذين كانوا يعلمون الشعب- على عدم الحزن أو البكاء، إذ كان يوماً مقدساً مكرساً لله. (2) يجب ألا نقلق (الآيات 10-11). كان سبب قلق بني إسرائيل هو فشلهم الطويل في خدمة الرب بالشكل الصحيح وعدم فهمهم الكامل لما يرضي الله وما يغيضه. (3) يجب أن نفهم كلمة الله (الآية 12). فعند سماعهم لحنّ نحemia وعزرا واللاويين الذين ساعدوهم على فهم شريعة موسى- توقف بنو إسرائيل عن الحزن والبكاء والقلق، وفرحوا فرحاً عظيماً. وكان السبب في ذلك- أنهم فهموا بوضوح الكلمات التي قرئت عليهم (الآية 12). إن شريعة موسى تقودنا إلى إدراك خطيتنا، ومن خلال الإيمان بيسوع المسيح -الذي تشير إليه الشريعة- ننال التبرير. وهكذا، عندما أدرك شعب إسرائيل هذه الحقيقة بوضوح، تلاشت أحزانهم ودموعهم وقلقهم، وغمرهم فرح عظيم. إن القديسين الذين يفهمون كلمة الله بوضوح يتطلعون بإيمان نحو يسوع المسيح، الذي تشير إليه تلك الكلمة؛ ونتيجة لذلك، وبينما يذرفون دموع التوبة واثقين في قوة دم يسوع الثمين على الصليب، فإنهم يتمتعون ببركة السلام، حيث يزيل الرب كل حزن وقلق من قلوبهم. في نص اليوم، المأخوذ من رسالة فيلبي 4: 10، يخاطب الرسول بولس القديسين في كنيسة فيلبي قائلاً: "فَرَحْتُ بِالرَّبِّ جَدًّا... أَتَكُمُ الْآنَ قَدْ أَزْهَرْتُمْ أَيْضًا اغْتِنَائِي. الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ الْفُرْصَةُ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "أفرح جداً في الرب لأنكم جددتم اهتمامكم بي. كانت لديكم النية لمساعدتي مادياً، لكن لم تنتح لكم الفرصة للقيام بذلك"]. ومن خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "أفرح جداً في الرب..."، أعتزم التأمل في النص الممتد من الآية 10 وحتى الآية الأخيرة (23) من الإصحاح الرابع لرسالة فيلبي. أرغب في التفكير في ثلاث طرق يمكننا من خلالها أن نفرح حقاً في الرب، وأن نتلقى الدروس التي يقدمها الله لنا جميعاً.

أولاً: لكي نفرح جداً في الرب، يجب علينا أن نهتم ببعضنا البعض وأن نساعد بعضنا البعض

انظروا إلى فيلبي 4: 10: "أفرح جداً في الرب لأنكم جدتكم اهتمامكم بي. كانت لديكم النية لمساعدتي مادياً، لكن لم تتح لكم الفرصة للقيام بذلك" (النسخة الكورية المعاصرة). ما هي الأمور التي تثير اهتمامكم العميق هذه الأيام؟ ورغم أن اهتماماتنا الفردية قد تختلف، إلا أننا نتشارك بلا شك في بعض الاهتمامات المشتركة أيضاً. ومن أبرز هذه الاهتمامات المشتركة، بلا ريب، هي العائلة وما السبب في ذلك؟ السبب هو أننا جميعاً نحب عائلاتنا. فالآباء يهتمون بطبيعة الحال اهتماماً بالغاً بأبنائهم الأعراء، وبينما يهتم الأبناء بوالديهم، فإنهم يصتّبون قدراً كبيراً من اهتمامهم أيضاً على الأصدقاء الذين يحبونهم. أما الأجداد، فهم لا يهتمون بأبنائهم فحسب، بل بأحفادهم الأعراء أيضاً، ويصلّون من أجلهم باستمرار. ومع ذلك، وبينما نحيط هؤلاء الأعراء برعايتنا، نجد أنفسنا حتماً نولي اهتماماً خاصاً - ونقدم صلوات خاصة - لأولئك الضعفاء جسدياً أو روحياً، بدلاً من التركيز فقط على الأصحاء والأقوياء وبهذه الطريقة، تتوحد العائلات برباط الرعاية والمحبة. وينطبق الأمر ذاته على الكنيسة؛ فالكنيسة، بصفاتها جماعة تشكل عائلة روحية، تتوحد أيضاً من خلال الرعاية والمحبة. ولذا، فمن الصواب تماماً أن يهتم أعضاء الكنيسة ببعضهم البعض، رابطهم في ذلك محبة الرب؛ فمن الطبيعي أن نصلي لأجل بعضنا البعض انطلاقاً من هذا الاهتمام النابع عن المحبة. على وجه الخصوص، عندما يعاني إخوتنا وأخواتنا في عائلة الكنيسة من المرض أو الحوادث، نشعر بدافع طبيعي لرعايتهم والصلاة إلى الله من أجلهم. وعلاوة على ذلك، يجب أن نولي اهتماماً خاصاً لمن هم بيننا ضعفاء الإيمان، فنصلي لأجلهم ونسعى لمساعدة إيمانهم على النمو. كما يجب علينا أن نعتني بشدة بالمرسلين الذين يخدمون في حقول الإرسالية حاملين إنجيل يسوع المسيح، وأن نواصل دعمهم مادياً وروحياً؛ فهذا بالتحديد ما يبعث فرحاً عظيماً في قلوب المرسلين في الرب.

في نص اليوم، رسالة فيلبي 4: 10، يكتب الرسول بولس للمؤمنين في فيلبي قائلاً: "فَرَحْتُ بِالرَّبِّ فَرَحاً عَظِيماً". ما هو السبب وراء ذلك؟ ولماذا شعر بولس بهذا الفرح العظيم في الرب؟ لقد كان السبب إدراكه أن إخوة وأخوات كنيسة فيلبي -الذين كان يحبهم بشدة قد وجهوا اهتمامهم ورعايتهم نحوه مرة أخرى. كان بولس يدرك أن المؤمنين في كنيسة فيلبي عزموا على تقديم الدعم المادي له (الآية 10، *النسخة الكورية المعاصرة*). يا له من مصدر عظيم للقوة والتعزية كان ذلك بالنسبة له! لقد كان تلقي المساعدة من مؤمني فيلبي أمراً يمنحه قوة وتعزية خاصة، لا سيما وأنه كان يواجه ظروفًا صعبة. ويقول نص اليوم، فيلبي 4: 14 (*النسخة الكورية المعاصرة*): "وَلَكِنَّكُمْ فَعَلْتُمْ خَيْراً حَقِيقِيّاً حِينَ سَاعَدْتُمُونِي وَأَنَا فِي ضَيْقَةٍ". هل يمكنك أن تنسى ذلك الشخص الذي مد إليك يد العون ببادرة لطف بسيطة عندما كنت تمر بأصعب أوقات حياتك؟ لا أزال أتذكر بوضوح لحظة كان فيها طفلي البكر يعاني في وحدة العناية المركزة؛ كنت أنا وزوجتي نمر بضيق شديد، لكن راعياً كبيراً من معهد اللاهوت الذي درست فيه زارنا ذات يوم وترك دمية صغيرة بجوار سرير الطفل. ورغم أنها كانت زيارة قصيرة، إلا أن تلك البادرة اللطيفة -تحضير دمية صغيرة ووضعها بجانب طفلنا دون كلام كثير- ظلت ذكرى عزيزة في قلبي حتى يومنا هذا. لو كان الطفل بصحة جيدة وتلقى تلك الدمية كهدية في احتفال بعيد ميلاده الأول، لما كنت على الأرجح أتذكرها بوضوح الآن. فمهما كان حجم الدمية أو الهدية كبيراً، نادراً ما يتذكر المرء هدايا المحبة التي يتلقاها عندما يكون الطفل بصحة وعافية. ومع ذلك، تظل تلك الدمية الصغيرة -التي تلقيناها في أحلك الأوقات التي مررنا بها نحن والرضيع- محفورة في قلوبنا كرمز عميق للمحبة. ومن هذا المنظور، أو من بأن بولس لم يكن بوسعه نسيان المساعدة التي تلقاها من أهل فيلبي إبان معاناته؛ ولهذا السبب عاد وذكر ذلك الأمر في ختام رسالته إليهم. وعلاوة على ذلك، كتب بولس في

الآيتين 15 و 16 من نص اليوم إلى المؤمنين في كنيسة فيليبي قائلاً: "يا أهل فيليبي، كما تعلمون أنتم أنفسكم، في الأيام الأولى لنشر الإنجيل، حين غادرتُ مقدونية، لم تشاركني أي كنيسة أخرى في مبدأ العطاء والأخذ سواكم. فحتى عندما كنتُ في تسالونيكي أرسلتُ لي المساعدة لسد احتياجاتي، لا مرة واحدة فحسب، بل مرتين". تكشف هذه الرسالة أن العلاقة بين الرسول بولس والمؤمنين في فيليبي لم تكن عابرة، بل كانت رابطة راسخة وممتدة. وكما تشير الآية 15، فإن حقيقة كون كنيسة فيليبي هي الوحيدة التي شاركت بولس في تبادل الدعم المتبادل عند مغادرته مقدونية لأول مرة، تعكس الطابع الثمين والجميل لعلاقتهم. وفضلاً عن ذلك، فإن إرسالهم المؤن إليه مرتين أثناء وجوده في تسالونيكي يبرهن على أن كنيسة فيليبي كانت تدعم خدمته الإنجيلية باستمرار (الآية 16) وهكذا، قال بولس للمؤمنين: "لقد تسلمتُ كل شيء منكم وصار عندي ما يكفي وزيادة؛ فأنا مكتفٍ تماماً بعد أن تسلمتُ ما أرسلتموه على يد أبفروتس". وقد صرّح قائلاً: "إن الهدايا التي أرسلتموها هي مقدمة ذات رائحة زكية يتقبلها الله بسرور" (الآية 18، *النسخة الكورية المعاصرة*). وعليه، فكلما كان بولس يفكر في القديسين في كنيسة فيليبي ويرفع الصلوات، كان يفعل ذلك بفرح وشكر لله؛ والسبب في ذلك هو أنهم -منذ "اليوم الأول" وحتى اللحظة التي كان يكتب فيها هذه الرسالة من السجن- كانوا يشاركون في عمل الإنجيل (1: 3-5).

أؤمن بأن العلاقات القائمة على الحب الصادق والاهتمام الحقيقي هي علاقات جوهرية. وإنني أتوق حقاً لأن تحافظ كنيستنا على مثل هذه العلاقات المستمرة مع المرسلين الذين ندعمهم - سواء مادياً أو روحياً. بالطبع، قد لا يتسنى لنا القيام بذلك مع كل مرسل على حدة؛ فقد تكون هناك حالات ندعم فيها البعض - بقلب واحد وهدف موحد - مرة أو مرتين فقط، ربما في أوقات الشدائد الكبرى أو عندما يكونون في أمس الحاجة للمساعدة. ومع ذلك، أريد لكنيستنا أن تقدم دعماً ثابتاً ومخلصاً ومستمرّاً للمرسلين الذين كلفهم الرب وأرسلهم من وسط جماعتنا. وفوق كل شيء، يظل الاهتمام الصادق هو العنصر الجوهري في هذا الدعم. ورغم ما قد يواجهنا من قيود، أمل أن نولي اهتماماً صادقاً لعملهم، وأن نتعرف على كيفية أدائهم لخدمة البشارة، وأن نصلي - باهتمام متزايد وإخلاص نابع من القلب - من أجلهم ومن أجل رسالتهم. وتحقيقاً لهذه الغاية، نخطط لعقد جلسة "مشاركة حول الإرساليات" ليس فقط في الأحد الثاني من شهر يناير كما جرت العادة، بل مرة أخرى في شهر يونيو أيضاً. فمن خلال معرفة المزيد عن عملهم، نأمل أن نرفع صلوات مشبعة بقدر أكبر من الاهتمام والمحبة. علاوة على ذلك، نتيح لنا المنشورات التي يشاركها المرسلون - سواء كانت صوراً الخاصة بالكنيسة، أن نولي اهتماماً أعمق بخدمتهم. كما نتلقى (KakaoTalk) "أو تحديثات موجزة - عبر مجموعة "كاكاو توك" تحديثات دورية عبر البريد الإلكتروني وطلبات صلاة من مرسلين مثل الزوجين "سيو جين-غوك" في غواتيمالا؛ وأنا أقوم بتعليق هذه الرسائل على لوحة الإعلانات، وسأكون ممتناً لو خصصتم وقتاً لقراءتها ورفع صلاة - ولو صامتة في قلوبكم. وبالإضافة إلى ذلك، أطلب من المتحدثين باللغة الإنجليزية الاهتمام برسائل التحديث الشهرية المعلقة على لوحة الإعلانات، والواردة من "جون و"جان واغور" - وهما زوجان يقومان بخدمة الكرازة في الحرم الجامعي بجامعة ولاية أريزونا، وهي خدمة ندعمها منذ فترة طويلة. فمن خلال اهتمامنا المفعم بالمحبة ودعماً المستمر، سيتمكن هؤلاء المرسلون من الابتهاج كثيراً في الرب، وسيصبح فرحهم فرحاً لنا أيضاً.

- لكي نبتهج كثيراً في الرب، يجب علينا أن نهتم ببعضنا البعض وأن نساعد بعضنا البعض. وعلينا أن نعتني بالمرسلين وعائلاتهم الذين دعاهم الله ويعملون بجد لنشر بشارته يسوع المسيح - وأن نصلي من أجلهم باستمرار، ونقدم لهم الدعم المادي والروحي. علينا أيضاً أن نهتم بخدام الله الذين يعملون بأمانة من أجل الرب لتوسيع ملكوته، وأن ندعمهم بكل وسيلة ممكنة؛ ففعل ذلك يُرضي الله. ويُمكننا من أن نبتهج بالرب فرحاً عظيماً.

ثانياً، لكي نبتهج بالرب فرحاً عظيماً، يجب أن نتعلم سرّ الاكتفاء.

لننظر معاً إلى نص اليوم الوارد في رسالة فيلبي 4: 11-12: "لَسْتُ أَقُولُ هَذَا مِنْ جَهَةِ اخْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكْتَفِيَ بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَنْضِعَ وَأَعْرِفُ أَنْ أَفْضَلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَفْضَلَ وَأَنْ أَنْقُصَ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي أَقْدَرُهَا شَخْصِيًّا لِلْغَايَةِ هِيَ "رُوحُ التَّلْمِذَةِ" أَوْ الْإِسْتِعْدَادُ لِلتَّعَلُّمِ؛ فَأَنَا أَوْمَنُ بِأَنَّ الْإِسْتِعْدَادَ لِلتَّعَلُّمِ هُوَ أَمْرٌ أَهَمُّ -بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ دُعُوا مِنَّا لِتَعْلِيمِ كَلِمَةِ اللَّهِ- مِنْ الْإِسْتِعْدَادِ لِلتَّعْلِيمِ ذَاتِهِ. وَبِتَعْبِيرِ كِتَابِي: يَجِبُ عَلَيْنَا -نَحْنُ الَّذِينَ نَعْلَمُ الْكَلِمَةَ- أَنْ نَعْلَمَ أَنْفُسَنَا بِاجْتِهَادٍ أَوَّلًا، بَدَلًا مِنَ الْإِكْتِفَاءِ بِالْتَّرَكِيزِ عَلَى تَعْلِيمِ الرِّعِيَةِ. انْظُرُوا إِلَى مَا وَرَدَ فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةِ 2: 21: "فَأَنْتَ إِذَا الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرُزُ: أَنْ لَا يُسْرَقَ، أَسْرَقُ؟". فَإِذَا لَمْ نَجْتَهِدْ فِي تَعْلِيمِ أَنْفُسِنَا كَلِمَةَ اللَّهِ، فَإِنَّا نَخَاطِرُ بِأَنْ نَصْبِحَ مِثْلَ الْفَرِيسِيِّينَ؛ إِذْ نَخْبِرُ الرِّعِيَةَ بِالْأَسْرَقَةِ بَيْنَمَا نَسْرِقُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا. لِذَا، وَلَكِي نَعْلَمُ كَلِمَةَ اللَّهِ بِفَعَالِيَةٍ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَوَّلًا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي تَعْلِمِهَا بِأَنْفُسِنَا.

أحد جوانب كلمة الله التي يجب أن نجتهد في تعلّمها هو "سرّ الاكتفاء"، وهو الأمر الذي شاركه الرسول بولس مع المؤمنين في فيلبي في نص اليوم (فيلبي 4: 11-12): "قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكْتَفِيَ بِمَا أَنَا فِيهِ... قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَفْضَلَ وَأَنْ أَنْقُصَ". وفي (رُؤَادِ الطَّرِيقِ)، وصفت الكاتبة الأمريكية "غيل شيهي" الأشخاص الذين يعيشون في حالة *Pathfinders* كتابها الأكثر مبيعاً من الاكتفاء الحقيقي بأنهم: (1) أولئك الذين يدركون معنى حياتهم والوجهة التي يسبرون نحوها؛ (2) أولئك الذين لا يشعرون بخيبة بخيبة الأمل أو الندم ظناً منهم أن حياتهم كانت بلا معنى؛ (3) أولئك الذين لديهم خطة واضحة وطويلة الأمد لحياتهم ويعملون على تحقيقها تدريجياً؛ (4) أولئك الذين لديهم شخص يحبونه بصدق؛ (5) أولئك الذين لديهم صديق جيد يمكنهم مشاركته أعمق أفكارهم؛ أولئك الذين يتمتعون بروح مرحّة، وحتى عند مواجهة الصعوبات، يفسرونها ويتعاملون معها بمنظور إيجابي وشامل؛ و(7) (6) أولئك القادرون على الاستماع برحابة صدر لانتقادات الآخرين أو إهاناتهم دون أن ينزعجوا منها بشكل مفرط. (8) الشخص الذي يمتلك القوة الذهنية للتغلب على الخوف والقلق. هل تعيش حياة ملؤها الرضا الحقيقي؟ ربما يعاني إنسان العصر الحديث من نقص مزمن في الشعور بالرضا. فحتى عندما نحصل على ما نرغب فيه، يبدو الرضا عابراً؛ إذ نجد أنفسنا على الفور نتوق إلى شيء آخر وغالباً ما يبدو وكأنه لا حدود للرغبة البشرية. يُقال إن الفيلسوف سقراط قال: "أغنى إنسان في العالم هو من يعرف كيف يكتفي بالقليل" (الإنترنت). ما رأيك؟ هل نحن راضون حقاً بالقليل؟ ألا ترغب أيضاً في تعلم سرّ الرضا، تماماً كما فعل الرسول بولس في نص اليوم؟ ألا تتمنى أن تكون قادراً على القول: "لقد تعلمت أن أكون راضياً"، بغض النظر عن ظروفك - سواء في أوقات الوفرة أو في أوقات الحاجة؟ ماذا علينا أن نفعل لتحقيق ذلك؟ علينا أن نتعلم كيف نجد الرضا في الرب وحده. وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن

نعيش في رضا ودون طمع في أوقات الوفرة، مستخدمين ما مُنح لنا من فيض النعمة لمجد الرب؛ وفي المقابل، في أوقات الحاجة يمكننا أن نشكر الرب - الذي يمنحنا خبزنا اليومي - بدلاً من التذمر. وهكذا، سنتمكن من الإقرار قائلين: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (الآية 13). النقطة الجوهرية هنا ليست عبارة "أستطيع كل شيء"، بل هي "الذي يقويني" (الآية 13). فقط عندما يمنحنا الرب القوة، يمكننا أن نعيش حياة الرضا، مكتفين به وحده، سواء واجهنا الوفرة أو الندرة.

إذن، من هو هذا الرب الذي يمنحنا القوة، ويُمكننا من العيش في رضا بغض النظر عن ظروفنا؟ بالتركيز على إقرار داود، مُرثم المزمور الثالث والعشرين: "الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يَغْوِرُنِي شَيْءٌ" (الآية 1)، أود أن أتأمل في ستة جوانب للرب الذي يمنحنا القوة، ويُمكننا من عيش حياة الاكتفاء به وحده:

الرب الذي يمنحنا القوة هو الرب الذي يعولنا ويوفر احتياجاتنا (1).

انظر إلى المزمور 23: 2: "فِي مَرَاةٍ خُضِرَ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي". فالراعي الحقيقي يوفر الطعام والماء اللازمين لغنمه. والسبب الذي يدفع الراعي لإرباض غنمه في "مراعٍ خضر" هو أن هذه المراعي تحتوي على العشب الطري الذي تحب الأغنام أكله؛ وبهذه الطريقة يطعم الراعي الصالح غنمه. كما يقود الراعي الصالح غنمه إلى "مياه الراحة" (أو المياه الهادئة)؛ ووفقاً لكالفن، تشير هذه العبارة إلى المياه التي تنساب برفق، مما يسهل على الأغنام الشرب منها ويكون مفيداً لصحتها. إن ربنا يطعمنا - نحن غنمه - ليس فقط بالقوت الجسدي، بل أيضاً بالغذاء الروحي: كلمة الله. وعلاوة على ذلك، فهو يطعمنا بوفرة؛ إنه "يهوه ييره" (الرب يُدِيرُ/الرب يوفِّرُ) - أي الرب الذي يلبي جميع احتياجاتنا (تكوين 22: 14).

الرب الذي يمنحنا القوة هو الرب الذي يردّ نفوسنا (2).

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 23: 3: "يُرْدِدُ نَفْسِي...". هنا، تشير عبارة "ردّ النفس" إلى قيادة النفس التي أخطأت نحو التوبة لكي تنال الحياة الحقيقية (بارك يون-سون). عندما نفشل في التوبة بعد ارتكاب الخطيئة، نتقل كاهلنا أعباء نفوسنا. وقد اختبر داود "هذا الأمر قاتلاً: "لَمَّا سَكْتُ بَلِيْتُ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمِ كُلَّهُ. لِأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَارًا وَلَيْلاً. تَحَوَّلْتُ رُطُوبَتِي إِلَى يَبُوسَةِ الْفَيْظِ (مزمور 32: 3-4). إن النفس التي تحمل خطيئة لم تُعالج تشعر حتماً بنقص دائم؛ فهي ليست فقط مُثْقَلَةٌ ومضغوطة، بل هي أيضاً بارك يون-سون: مقيدة بالخطيئة ومحرومة من الحرية. فالقلب غير التائب لا يمكنه أن يجد الرضا أو الاكتفاء. وقد ذكر الدكتور أن النفس تموت بسبب الخطيئة وحدها، فلا يمكن إحيائها إلا من خلال التوبة عن تلك الخطيئة". وهذا صحيح؛ فبالعودة عن خطايانا، من خلال كلمته المقدسة، يمكن لنفوسنا المثقلة أن تستعيد حياتها. ومع ذلك، لا يتحقق هذا إلا بنعمة الله. فحين يكشف لنا الرب خطايانا ندرك حقيقة الخطيئة؛ ومن خلال الاعتراف بتلك الخطيئة -وبمعونة الروح القدس- يمكننا أن نتوب توبةً حقيقية. باختصار، الرب وحده - راعينا - هو القادر على ردّ نفوسنا، نحن خرافه.

الرب الذي يمنحنا القوة هو الرب الذي يرشدنا (3)

،انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 23: 3: "...يَهْدِينِي إِلَى سَبِيلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ". تعني عبارة "يَهْدِينِي إِلَى سَبِيلِ الْبِرِّ" أن الرب بصفته راعينا، يرشدنا في طريق مستقيم -أي طريق ممهد وسلس- (بارك يون-سون). غير أن الناس في هذا العالم الخاطئ الذي نعيش فيه يميلون غالباً إلى اختيار طريق الشر والسير فيه، بدلاً من اختيار طريق البر. ولذلك، فإن السير في طريق البر أمر مستحيل دون إرشاد الرب. فنحن -مثل لوط البار المذكور في رسالة بطرس الثانية 2: 8- نسكن بين أولئك الذين يسلكون طريق الشر؛ إن رؤية أفعالهم المارقة وسماعها يوماً بعد يوم يسبب حتماً الضيق لنفوسنا البارة. لذا، لا يمكننا النهوض والسير في طريق البر إلا عندما يُحيي الرب -راعينا- نفوسنا البارة والمكروبة من خلال كلمته. ومن الحقائق اللافتة للنظر أنه عندما يقودنا الرب، راعينا، في سبيل البر، فإنه يفعل ذلك "لا بسبب أي ظروف مواتية من جانب البشر، بل من أجل 'اسم' الله نفسه" (بارك يون-سون). فالهنا ليس فقط من يمحو الخطية إكراماً لاسمه، بل هو أيضاً الرب الذي يرد نفوسنا ويهدينا إلى سبيل البر من أجل اسمه.

الرب الذي يمنحنا القوة هو الرب الذي يحمينا (4)

".انظر إلى المزمور 23: 4: "أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَغَكَازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِي". هنا، يرمز "وادي ظل الموت" إلى أقصى درجات الخطر (بارك يون-سون). ولأن داود اتخذ الرب راعياً له، لم يخش أي خطر على الإطلاق؛ إذ كان يؤمن بأن الله معه. تأمل في يوسف: كان الله معه وتمتع ببركة الازدهار؛ وسواء كان يخدم كعبد في بيت فوطيفار أو سُجن ظلاماً، فقد ظل تحت حماية الله. لقد كان الرب -بصفته الراعي- مع داود وحماه بعصاه وعكازه. وكما يستخدم الراعي -العصا والعكاز لحماية خرافه من الوحوش الضارية وهدايتها إلى المراعي الخضراء والمياه الهادئة، كذلك يحمينا الرب -راعينا- نحن شعبه من الشيطان وأعوانه (الذين يشبهون الوحوش الضارية) ويهدينا.

الرب الذي يُمكننا هو الرب الذي يرفع شأننا (5)

انظر إلى المزمور 23: 5: "تُرْتَبُّ قُدَّامِي مَائِدَةٌ تُجَاهَ مُضَائِقِي. مَسَحَتْ بِالذَّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رِيًّا". إن ربنا هو الذي يُعدُّ لنا مائدة أمام أعدائنا. بصفته الراعي، منح الرب داود انتصاراً مبهماً — يُشبه إقامة مأدبة — وذلك في مواجهة الأعداء الذين سعوا لتدميره (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، فإن عبارة "تدهن بالزيت رأسي، كأس يفيض" تعكس عادة دهن ضيف الشرف بالزيت في الولائم (بارك يون-سون). لقد عامل الله داود — الذي كان يواجه اضطهاد أعدائه — كضيف مُكرَّم مدعو إلى مأدبة؛ وبالفعل، كان الشرف والنصيب اللذان نالهما داود وافريرين وفائضين (بارك يون-سون).

الرب الذي يمنحنا القوة هو الذي يملأنا بالحب والرجاء (6)

تأمل المزمور 23: 6: "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتَّبِعَانِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ". في هذا النص، يتطلع داود إلى المستقبل مستنداً إلى خبرة النعمة التي نالها في الماضي؛ فقد اختبر داود سابقاً محبة الله ومعونته (الآيات 1-5). وآمن بأن مستقبله سيكون آمناً ومفعماً بالسلام إلى الأبد، لأنه وثق بأن خير الرب ورحمته سيكونان معه دائماً. ونتيجة لذلك، تمسك داود برجاء راسخ في السكنى إلى الأبد في بيت الرب — أي ملكوت الله. إن الحياة المفعمة بمثل هذا الرجاء هي حياة لا ينقصها شيء.

لكي نبتهج بالرب فرحاً عظيماً، علينا أن نتعلم سر القناعة. وسواء في أوقات الوفرة أو أوقات الحاجة، يجب أن نجد الرضا في الرب وحده الذي يمنحنا القوة. صلاتي هي أن نعيش كل يوم راضين في الرب وحده؛ فهو الذي يرشدنا ويحمينا ويعولنا، وهو الذي يرد نفوسنا ويرفعنا، ويملأنا بالحب والرجاء.

ثالثاً، لكي نبتهج بالرب فرحاً عظيماً، يجب أن نعيش حياة تمجد الله.

تأمل نص اليوم، فيلبي 4: 20: "لِلَّهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ". يجب أن تكون لحياتنا غاية واضحة؛ فعندما تكون غايتنا واضحة، يمكننا أن نعيش حياتنا مدفوعين بتلك الغاية ذاتها. إذن، ما هي غاية حياتنا؟ إنها مجد الله. تأمل في الآية الواردة في رسالة كورنثوس الأولى 10: 31: "فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئاً، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ". يطرح "تعليم وستمنستر" السؤال التالي: "ما هي الغاية العظمى للإنسان؟" وتأتي (Westminster Shorter Catechism) "المسيحي المختصر" الإجابة: "الغاية العظمى للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد". كيف يمكننا تمجيد الله؟ وكيف يمكننا أن نُعطي المجد له؟ لقد تأملتُ بإيجاز في ثلاث طرق:

يجب علينا أن نُقدِّم التسبيح والعبادة لله مع تقديم الشكر (1)

تأمل في المزمور 50: 23 في الكتاب المقدس: "مَنْ يَذْبَحُ حَمْدًا يُمَجِّدُنِي، وَمَنْ يَقُومُ طَرِيقَهُ أُرِيهِ خَلَاصَ اللَّهِ". عندما نتأمل في نعمة الخلاص التي منحنا إياها الله من خلال يسوع المسيح، يجب علينا أن نُقدِّم التسبيح والعبادة لله مقرونين بالشكر؛ فهذا ما يُرضي الله ويُمجِّده، ويُشكِّل حياةً تمنحه المجد.

لكي نُمجِّد الله، يجب أن نصبِّح مثل يسوع القدوس (2)

تأمل في رسالة كورنثوس الأولى 11: 1: "إقْنُدُوا بِي كَمَا أَنَا أُيْضًا بِالْمَسِيحِ". لقد اقتدى بولس بيسوع، وحثَّ المؤمنين في كنيسة كورنثوس على الاقتداء به. وكما تشير هذه الدعوة، يجب علينا نحن أيضاً أن نقفدي بيسوع المسيح؛ فعندما نقفدي بيسوع وننمو "النشبهه، فإننا نُمجِّد الله. وفي إنجيل متى 5: 48، يقول يسوع: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". وعندما نقفدي بالله الآب ونصبح كاملين، فإننا نُمجِّد الله ونُعطيهِ المجد.

لكي نُمجِّد الله، يجب أن نطيع كلمة الله بالإيمان (3).

تأمل في رسالة العبرانيين 11: 6: "وَبَدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِضْآؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُوجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ". على سبيل المثال، لم يسمح إبراهيم -أبو الإيمان- لإيمانه أن يتزعزع حتى عندما بلغ المئة من عمره، وأدرك — أن جسده قد صار كالميت وأن رحم سارة قد أصبح عاقراً (رسالة رومية 4: 19). علاوة على ذلك، ودون أن يشكك في وعد الله. هكذا يكون نسلك" (الآية 18) — آمن إبراهيم ورجا حتى حين لم يكن هناك ما يدعو للرجاء (فيما يخص أمراً بدأ مستحيلاً تماماً) "وإذ كان على يقين تام بأن الله قادر على فعل ما وعد به (الآية 21)، ازداد إبراهيم قوة في الإيمان ومجَّد الله (الآية 20). فلنكن نحن أيضاً أصحاب إيمان يمجِّدون الله كما فعل إبراهيم؛ فحتى عندما يبدو الموقف مستحيلاً تماماً في نظر أعيننا الجسدية، دعونا نتطلع إلى الرب القدير بعيون الإيمان، وألا نشكك في وعود الله بل نؤمن بيقين أنه سيحققها بلا ريب. أصلي أن تثبت في الإيمان ونمجِّد الله من خلال طاعتنا لكلمته.

أود أن أختتم هذه التأملات؛ فلكي نبتهج بالرب ابتهاجاً عظيماً، علينا أن نعتني ببعضنا البعض ونتعاون. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا، أن نتعلم سر القناعة، أي أن نجد الرضا في الرب وحده، بغض النظر عن ظروفنا، سواء في أوقات العوز أو الوفرة. وقبل كل شيء، يجب أن نعيش حياة تمجِّد الله؛ فعندما نفعل ذلك، يمكننا أن نبتهج بالرب حقاً.